

كتاب الرؤيا

حمود بن عبد الله التويجري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الرؤيا

بقلم

الفقير إلى الله تعالى

حمود بن عبدالله التويجري

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات

اعتنى بنشره
almodhe@yahoo.com

أبو مهند النجدي

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليـه، ونعـوذ به مِن شـرور أنفسـنا وسيِّئات أعمالنا، ومِن نزغـات الشـيطان وتضـليله، ومِن تحزينه في النوْم وتهويله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه، الـذي جعل البُشـرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأوليائه المؤمـنين المتَّقين، فقـال تعـالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لاَ خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُـونَ * الَّذِينَ آَمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ لاَ تَبْـدِيلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62 - 64].

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله خاتمُ الأنبياء والمرسَلين، أرسـله الله رحمةً للعـالمين، فبلَّغ الرسـالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمَّة، ودَلهَّم على كل خير، وحـذَّرهم من كل شـرّ، وتـركهم على البيضـاء ليلُها كنهارِها، لا يَزيغ عنها إلاَّ هالك، وكان مما أخبرهم به أنه لم يبقَ مِن مبشِّرات النبوة إلاَّ الرؤيا الصالحة يراها المسلِم، أو تُـرى لـه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعـد، فقد جـاء في الرؤيا أحـاديثُ كثـيرة عن النـبي ﷺ بعضُـها في تعظيم شأن الرؤيا الصـالحة، وبعضُـها في بيـان أنـواع الرؤيا، وما ينبغي أن يفعلَه مَن رأى شـيئًا منهـا، وبعضُـها في الآداب الـتي تتعلَّق بتأويل الرؤيـا، وبعضـها في ذكْـر الرؤيا الظـاهرة الـتي لا تحتـاج إلى تأويـل، وبعضها في تأويل الرؤيا الـتي تحتـاج إلى التأويـل، وسـأذْكُر من ذلك ما تيسَّر - إن شاء الله تعالى - وأذكر ما جاء عن بعض الصـحابة والتـابعين في تأويل الرؤيا، وما جاء عمَّن بعدهم ممَّن اشتهر بتأويل الرؤيا.

والـذي دعـاني إلى الكتابة في هـذا الموضـوع هو ما رأيتُه من تهـاون الأكثرين بشأن الرؤيا، سواء كانتْ صالحةً أو غير صالحة، وما رأيتُه أيضًا مِن جهلهم بـالآداب الـتي تتعلَّق بالرؤيا وتأويلها، وما ينبغي ذِكْـرُه من الرؤيا وما لا ينبغي ذكْـره، وقد رأيتُ كثـيرًا من النـاس يسـارعون إلى السؤال عمَّا يرونه في المنـام من الرؤيا المكروهة، وذلك لعـدم عِلمهم بأنَّه لا يجوز ذكْرُها ولا السُّؤال عنها؛ لأنَّها من تهويل الشـيطان وتحزينه، وربما حملهم حبُّ الاطلاع على ذكرها لبعض المتخرِّصـين الـذين لا علم لهم بـآداب الرؤيا وتأويلها فيعبِّرونها لهم من الوجه المكـروه، فيحصل لهم الغمِّ والحزن من تعبيرهم.

وربَّما وقع بهم المكروه من الرؤيا لِمَا سـيأتي في حـديث أبي رزين العقيلي : أنَّ رسول الله قـال: ((الرؤيا على رِجْل طـائر ما لم تُعبَّر، فإذا عُبِّرتْ وقعت))، فليحـذر العاقل من ذكْـر الرؤيا لكلِّ أحـد، وليحـذر أيضًا أن يقصَّ رؤياه على غير ذي رأي عالِم بالتأويل.

والأوْلى بالعاقل أن يكتم ما يراه في منامه مِن المكروه، ولا يـذكره لأحد من الناس، ولو كان أقـربَ قـريب إليه، وأمَّا ما يـراه من الحَسَـن الــذي يعجبه فإنَّه يــذكره لِمَن يحبه، كما ســيأتي بيــان ذلك في بعض الأحاديث الصحيحة.

والله المســـؤول المرجوُّ الإجابة أن يجعل عملي خالصًـــا لوجهه الكريم، إنَّه خير مأمول وأكرم مسؤول.

فصل

في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة

وقد جاء في تعظيمها أحاديثُ كثيرةٌ تزيد على الثلاثين:

الأول منها: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: ((لم يَبْقَ مِن النبوَّة إلاَّ المبشِّرات))، قالوا: وما المبشِّرات؟ قال: ((الرؤيا الصالحة))؛ رواه البخاري، وقد رواه مالك في الموطأ مختصرًا، ولفظه: ((ليس يبقى بعدي من النبوَّة إلاَّ الرؤيا الصالحة))، ورواه أحمد وأبو داود وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم في "مستدركه"، كلُّهم من طريق مالك، وصحَّحه الحاكم والذهبي.

الحديث الثاني: روى مالك في الموطأ عن زيْد بن أسلمَ، عن عطاء بن يسار: أنَّ رسول الله قال: ((لن يبقَى بعدي من النبوَّة إلاَّ المبشِّرات)) فقالوا: وما المبشِّرات يا رسول الله؟ قال: ((الرؤيا الصالِحة يراها الرجل الصالح، أو تُرى له، جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوة))، وهذا مرسَل صحيح الإسناد، ويشهد له حديثُ أبي هريرة المذكور قبله، وما سيأتي بعدَه من الأحاديث الصحيحة.

الحديث الثالث: عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما -: أنَّ رسول الله قال: ((أيُّها الناس، إنَّه لم يبقَ من مبشِّرات النبوَّة إلاَّ الرؤيا الصالحة، يراها المسلِم، أو تُرى له))؛ رواه الإمام أحمد ومسلم، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه"، والبيهقي في "سننه".

الحديث الرابع: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : ((إن الرِّسالة والنبوَّة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي))، قال: فشقَّ ذلك على الناس فقال: ((ولكن المبشِّرات))، قالوا: يا رسول الله، وما المبشِّرات؟ قال: ((رؤيا الرجل المسلِم، وهي جزء من أجزاء النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم؛ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة،وحذيفة بن أسيد، وابن عباس، وأم كرز، وأبي أسيد.

الحديث الخامس: عن عائشة - رضي الله عنها -: أنَّ النبي قال:

((لا يبقَى بعدي من النبوَّة شيء إلا المبشِّرات))، قـالوا: يا رسـول الله، وما المبشـِّـرات؟ قـال: ((الرؤيا الصـالِحة، يراها الرجل، أو تُـرى له))؛ رواه الإمـام أحمد، وابنه عبدالله بإسـناد على شـرط مسلِم، وقد رواه البزَّار، وقال فيه: قالوا: يا رسـول الله، وما المبشـِّرات؟ قـال: ((الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالِح، أو تُرى له)).

الحـديث السـادس: عن أبي الطُّفَيل - عـامر بن واثلة - رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: ((لا نبوَّة بعـدي، إلاَّ المبشـِّرات))، قـال: قيل: وما المبشِّرات يا رسول الله؟ قـال: ((الرؤيا الحَسـَنة))، أو قـال: ((الرؤيا الصالحة))؛ رواه الإمام أحمد والطبراني، قـال الهيثمي: ورجاله ثقات.

الحديث السابع: عن حذيفة بن أَسـِيد ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: ((ذهبتِ النبوَّة فلا نبوَّة بعـدي إلا المبشـِّرات))، قيـل: وما المبشـِّرات؟ قـال: ((الرؤيا الصـالِحة يراها الرجل، أو تُـرى له))؛ رواه الطـبراني والبزَّار، قال الهيثمي: ورجال الطبراني ثقات.

الحديث الثامن: عن أم كُـرْز الكعبيَّة - رضي الله عنها -: أنَّ النـبي ﷺ قـال: ((ذهبتِ النبوَّةُ وبقيت المبشـِّرات))؛ رواه الـدارمي وابن ماجه، وابن جرير وابن حبَّان في "صحيحه".

الحديث التاسع: عن عُبادة بن الصامت ﷺ قال: سـألتُ رسـول الله ﷺ عن قوله تبارك وتعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ﴾ [يونس: 64]، قال: ((هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلِم، أو تُـرى له))؛ رواه الإمام أحمد والدارمي، والترمذي وابن ماجه، وابن جرير والحاكم.

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقـال الحـاكم: صـحيح على شرْط الشيخَين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وفي رواية لأحمد وابن جرير عن عبـادة بن الصـامت ﷺ: أنَّه سـأل رسـول الله ﷺ فقـال: يا رسـولَ الله، أرأيت قـول الله تبـارك وتعـالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ﴾ [يـونس: 64]، فقـال: ((لقد سـألتَني عن شـيء ما سـألني عنه أحدٌ من أمَّتي أو أحد قبلك))، قال: ((تلك الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالِح، أو تُرى له)).

الحديث العاشر: عن أبي الدرداء ﷺ قال: سـألت رسـول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ﴾ [يـونس: 64]، فقال النبي ﷺ: ((الرؤيا الصالِحة يراها المؤمن، أو تُرى له))؛ رواه الإمام

أحمد وابن أبي شيبة، والترمذي وابن جرير والحاكم، وهذا لفظ ابن جرير في إحدى الروايات عنده، ولأحمد نحوه في إحدى الروايات عنده.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

زاد أحمد وابن جرير في إحدى الرِّوايات عندهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((وبُشراه في الآخرة الجنة))، وقد جاءت هذه الزيادة في رواية ابن أبي شيبة مختصَرة.

الحديث الحادي عشر: عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64]، قال: ((الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن، هي جزءٌ من تسعة وأربعين جزءًا من النبوّة، فمَن رأى ذلك فليُخبِر بها، ومَن رأى سوى ذلك فإنّما هو من الشيطان؛ ليحزنَه، فلينفثْ عن يساره ثلاثًا، وليسكتْ ولا يُخبر بها أحدًا))؛ رواه الإمام أحمد من طريق ابن لَهِيعة عن دَرّاج ابن أبي السمْح، قال الهيثمي: وحديثهما حسن، وفيهما ضعْف، وبقية رجاله ثقات.

وقد رواه ابن جرير بنحوه مختصرًا، ولفظه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64] ((الرؤيا الصالِحة يُبشّر بها العبدُ جزءٌ من تسعة وأربعين جزءًا من النبوّة))، وفي رواية قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64] ((الرؤيا الصالحة يُبشّر بها المؤمِن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة)).

الحديث الثاني عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((الرؤيا الحَسـَنة هي البشـــرى يراها المسلِمُ، أو تُــرى له))؛ رواه ابن جرير، وإسـناده صـحيح، وفي رواية له عن أبي هريـرة عن النـبي : (({لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الـدُّنْيَا} [يـونس: 64] الرؤيا الصـالحة يَراها العبدُ الصالح، أو تُـرى له، وهي في الآخِـرة الجنة))، وفي رواية له قـال أبو هريرة : ((الرؤيا الحَسَنة بشرى مِن الله، وهي المبشِّرات)).

الحديث الثالث عشر: عن هشـام - وهو ابن حسَّـان - عن محمد - وهو ابن سِـيرين - عن أبي هريــرة عن النــبي قــال: ((إذا اقــترب الزمـان لم تكدْ رؤيا المسـلِم تكـذب، وأصـدقُهم رؤيا أصـدقُهم حـديثًا، ورؤيا المسلِم جـــزء من ستَّة وأربعين جـــزءًا من النبوَّة))، قـــال: وقـــال: ((الرؤيا ثلاثٌ؛ فالرؤيا الصالحة بُشرى من الله عز وجل، والرؤيا تحـزين من الشيطان، والرؤيا من الشـيء يحدِّث به الإنسـانُ نفسـَه، فـإذا رأى أحـدُكم ما يكـره فلا يحدِّثْـه أحـدًا، وليَقُمْ فليصلِّ))، قـال: ((وأُحبُّ القَيْد في النوم، وأكره الغُلَّ، القيْـد ثبـاتٌ في الدِّين))؛ رواه الإمـام أحمد عن يزيد - وهو ابن هـــارون - عن هشـــام، وإســـنادُه صـــحيح على شرْط الشيخين.

وقد رواه مسلم وأبو داود والترمـذي من طريق عبد الوهَّاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمَّد بن سِيرين عن أبي هريـرة عن النـبي بنحــوه إلاَّ أنَّه قد جـاء في رواية مسـلم: ((ورؤيا المسـلِم جـزءٌ من خمس وأربعين جـزءًا من النبـوَّة))، وليست هـذه الجملة في رواية أبي داود.

وجاء في رواية مسـلم بعد قوله قـال: ((وأُحبُّ القَيْد، وأكـره الغُـلَّ، والقَيْدُ ثبات في الدِّين))، فلا أدري هو في الحديث، أم قاله ابن سِيرين، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه الترمذيُّ أيضًا من طريق قتادة عن محمد بن سِــيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((الرؤيا ثلاثٌ؛ فرؤيا حقٌّ، ورؤيا يُحدِّث بها الرجل نفسَه، ورؤيا تحزينٌ من الشيطان، فمن رأى ما يكــره فليقُمْ فليصلِّ))، وكـان يقـول: ((يُعجبـني القَيْد وأكـره الغُـلَّ، القيْـد ثبـاتٌ في الدِّين))، وكان يقـول: ((مَن رآني فـإني أنا هو، فإنه ليس للشيطان أن يتمثَّل بي))، وكان يقول: ((لا تَقُصَّ الرؤيا إلاَّ على عالِم أو ناصح))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: ويُستفاد منه أنَّ ذِكْر القَيْد والغُلِّ مرفوع إلى النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

ورواه ابن ماجه من طريق الأوزاعي عن ابن سِيرين عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله : ((إذا قَرُب الزمان لم تكدْ رؤيا المؤمن تكذِب، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا، ورؤيا المؤمِن جزءٌ مِن ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))، هكذا رواه مختصرًا، وإسناده صحيح.

ورواه عبدالرزاق في "مصنفه" عن معمر عن أيوب عن ابن سِيرين عن أبي هريرة عن النبي قال: ((في آخِر الزمان لا تَكادُ رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا، والرؤيا ثلاث؛ الرؤيا الحسنة بُشرى من الله، والرؤيا يُحدِّث بها الرجلُ نفْسَه، والرؤيا تحزينٌ من الشيطان، فإذا رأى أحدُكم رؤيا يكرهها فلا يُحدِّثْ بها أحدًا، وليقم فليصلِّ))، قال أبو هريرة: يُعجبني القيد وأكره الغُلّ، القيد ثبات في الدِّين، وقال النبي : ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة)).

وقد رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم مِن طريق عبدالرزَّاق، وساق مسلِمٌ إسنادَه من طريق عبدالرزاق، وذكر منه قول أبي هريرة: "يُعجبني القَيْد، وأكره الغُلَّ، والقيد ثبات في الدِّين"، وقال النبي : ((رؤيا المؤمِن جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))، وأمَّا أول الحديث فقدِ اكتفى عن ذكْره بما ذكره قبله من رواية عبدالوهَّاب الثقفي، عن أيوب، عن ابن سِيرين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه.

وقد رواه البخاري في "باب القيد في المنام" من طريق عوف - وهو الأعرابي - قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ سِيرين: أنَّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله : ((إذا اقترب الزمانُ لم تكدْ رؤيا المؤمن تكذِب، ورؤيا المؤمن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة، وما كان من النبوَّة فإنَّه لا يكذب))، قال محمد: وأنا أقول هذه، قال: وكان يُقال الرؤيا ثلاث: حديثُ النفس، وتخويف الشيطان، وبُشرَى من الله؛ فمَن رأى شيئًا يكرهه فلا يقصَّه على أحد، وليقمْ فليصلِّ، قال: وكان يُكره الغُلَّ في النوم، وكان يعجبهم القَيْد، ويقال القَيْد ثباتٌ في الدِّين.

وروى قتادة ويونس، وهشام وأبو هلال، عنِ ابن سِيرين، عن أبي هريرة، عن النبي وأدرجَه بعضُهم كلَّه في الحديث، وحديث عوف أبْيَن، وقال يونس: لا أحسبه إلاَّ عن النبي في القَيْد.

قلت: قد جاء ذكر الغُلِّ والقيد مرفوعًا وموقوفًا في أحاديث صحيحة، فأمَّا الرفع فإنَّه ظاهر من رواية هشام بن حسَّان عن ابن سيرين، وصريحٌ في رواية قتادة عن ابن سيرين، وصريحٌ أيضًا فيما رواه الدارمي، عن محمَّد بن عبدالله الرقاشي عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن محمَّد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي أنَّه كان يقول: ((أكره الغُلَّ، وأُحِب القيد، القيد ثباتٌ في الدِّين))؛ إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وأمَّا الوقف، فإنَّه صريحٌ في رواية أيوبَ، عن ابن سيرين، وصريحٌ أيضًا فيما رواه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن هشام - وهو ابن حسَّان - عن محمد - وهو ابن سيرين - عن أبي هريرة قال: "أُحِب القَيْد في المنام، وأكره الغُلّ، القيْد ثبات في الدِّين))؛ إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعلى هذا، فإنَّه يحتمل أنَّ أبا هريرة كان يحدِّث به تارةً مرفوعًا، وتارة يحدِّث به ولا يرفعه، وكذلك كان يفعل ابن سيرين، يحدِّث به تارة مرفوعًا، وتارة موقوفًا، وأمَّا الرواة عن ابن سيرين، فإنَّ كلاًّ منهم يحدِّث بما سمعه منه من الرفع أو الوقف، وبهذا يحصل الجمْع بين الروايتَين، والله أعلم.

الحديث الرابع عشر: عن عوف بن مالك عن رسول الله قال: ((إنَّ الرؤيا ثلاث؛ منها أهاويل من الشيطان ليَحزُنَ بها ابنَ آدم، ومنها ما يَهِمُّ به الرجل في يقظته، فيراه في منامه، ومنها جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه ابن أبي شيبة، وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه"، من حديث أبي عبيدالله مسلِم بن مِشْكَم عن عوف بن مالك.

وزاد ابن ماجه: "قال: قلت له: أنت سمعتَ هذا من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم؟ قال: نعم، أنا سمعتُه من رسول الله أنا سمعتُه من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وقد ذكر ابن حبان هذه الزيادة إلاَّ أنَّه لم يكرِّر قوله: "أنا سمعته من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم".

الحديث الخامس عشر: عن يحيى بن سعيد، عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن قال: سمعتُ أبا قتادة بن ربعي يقول: سمعتُ رسول الله يقول: ((الرؤيا الصالحة مِنَ الله، والحُلْم مِن الشيطان، فإذا رأى

أحدُكم الشـــيءَ يكرهه، فلينفث عن يســـاره ثلاثَ مرَّات إذا اســـتيقظ، وليتعوَّذْ بالله من شرِّها، فإنَّها لن تضره إن شاء الله))، قـال أبو سـلمة: "إن كنتُ لأرى الرؤيا هي أثقـــلُ عليَّ من الجبل، فلمَّا ســـمعت هـــذا الحـديث فما كنتُ أباليها))؛ رواه مالك والبخـاري ومسـلم، وهـذا لفظ مالك.

ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه مختصرًا، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وزاد مسـلم في رواية لـه: ((وليتحوَّلْ عن جَنبِه الـذي كـان عليه))، وفي رواية ابن ماجه قال: ((الرؤيا مِن الله، والحُلْم من الشيطان، فـإن رأى أحدُكم شـيئًا يكرهه، فلْيبصُـقْ عن يسـاره ثلاثًا، وليسـتعذْ بالله من الشـيطان الـرجيم ثلاثًا، وليتحـولْ عن جنبِه الـذي كـان عليه))؛ إسـناده صحيح، وهو أحد الأسانيد عند مسلم.

ورواه الإمام أحمد، والبخـاري ومسـلم أيضًـا من طريق الزهـري عن أبي سَلَمة، قـال: كنتُ أرى الرؤيا أُعْـرَى منها[1] غـير أني لا أزمّل[2]، حـتى لقيتُ أبا قتـادة، فـذكرتُ ذلك له فقـال: سـمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول: ((الرؤيا مِن الله، والحُلْم من الشـيطان، فـإذا حَلَم أحـدُكم حُلْمًا يكرهه فلينفُثْ عن يساره ثلاثًا، وليتعـوَّذْ بالله من شرِّها فإنَّها لن تضرَّه))؛ هـذا لفظ مسلم.

وفي رواية أحمد قال: ((فمَن رأى رؤيا يكرهها، فلا يخبرْ بها، وليتفلْ عن يساره ثلاثًا، وليستعذْ بالله من شرِّها فإنَّها لا تضرُّه))، قـال سـفيان مرة أخرى: ((فإنَّه لن يرى شـيئًا يكرهه))؛ سـفيان: هو ابن عيينة، رواه عن الزهري، ورواه عنه أحمد، ورواية البخاري مختصرة.

ورواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسـلم أيضًـا من طريق عبدِ ربِّه بن سعيد، عن أبي سلمة قال: إنْ كنتُ لأرى الرؤيا تمرضني، قـال: فلقيت أبا قتادة، فقال: وأنا فكنت لأرى الرؤيا تُمرضني، حـتى سـمعتُ رسـول

[1] قوله: أعْرى منها، أي يصيبني البرد والرِّعْدَة من الخـوف يقـال: عُـرِي فهو مَعْـرُوٌ. قـال الجـوهري: العُـرَواء قـرة الحمى ومسـها في أول ما تأخذ بالرعـدة وقد عُـرِيَ الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مَعْرُوٌ. وقال النووي في "شـرح مسـلم": أعـرى بضم الهمـزة وإسـكان العين وفتح الـراء أي أحَمُّ لخـوفي من ظاهرهـا. قـال أهل اللغـة: يقـال: عُـرِيَ الرجل بضم العين وتخفيف الـراء يُعْـرى إذا أصـابه عُـراء بضم العين وبالمد وهو نفض الحمى، وقيل: رعدة انتهى.

[2] قوله أزمَّل، قال النووي: معناه أغطى وألفّ كالمحموم.






الله يقــول: ((الرؤيا الصــالحة مِن الله، فــإذا رأى أحدُكم ما يحب فلا يحدِّث بها إلاَّ مَن يُحب، وإذا رأى ما يكـــره، فليتفلْ عن يســـاره ثلاثًا، وليتعوَّذْ بالله من الشيطان الـرجيم وشرِّها، ولا يحدِّث بها أحـدًا، فإنها لا تضرُّه))، ورواه الـــدارمي بنحـــوه، وزاد: ((فـــإذا رأى أحدُكم ما يحبُّ فليحمدِ الله)).

وفي رواية لمسلِم قال: ((الرؤيا الصالِحة مِن الله، والرؤيا السُّوء من الشيطان، فمَن رأى رؤيا فَكَرِه منها شـيئًا فلينفثْ عن يسـاره، وليتعـوذْ بالله من الشيطان، لا تضـره ولا يخـبرْ بها أحـدًا، فـإن رأى رؤيا حسـنة، فليُبشر، ولا يخبرْ إلاَّ مَن يحبّ)).

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضًـا من طريق يحـيى بن أبي كثـير عن أبي سـَلَمة، عن أبي قتــادة : أنَّ رســول الله قــال: ((مَن رأى رؤيا تُعجبه، فليحدِّثْ بها، فإنَّها بُشــــــرى من الله عز وجل، ومَن رأى رؤيا يَكْرَهها فلا يحدِّث بها، وليتفلْ عن يساره، ويتعوذْ بالله من شرِّها))؛ هـذا لفظ أحمد.

ولفظ البخــاري قـــال: ((الرؤيا الصـــالِحة من الله، والحُلْم من الشيطان، فـإذا حَلَم أحـدكم، فليعـوذْ منه، وليبصقْ عن شـماله، فإنها لا تضرُّه))، ورواه البخـــاري أيضًـــا من طريق عبيدالله بن جعفر عن أبي سـلمة عن أبي قتـادة عن النـبي قـال: ((الرؤيا الصـالِحة من الله، والحُلْم من الشيطان، فمَن رأى شـيئًا يكرهه، فلينفثْ عن شـماله ثلاثًا، وليتعوذْ من الشيطان فإنها لا تضرُّه)).

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضًا من طريق يحـيى بن أبي كثـير، عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه : أنَّ النبي قـال: ((إنَّ الرؤيا الصـالحة مِن الله، والحُلْم من الشــيطان، فــإذا حَلَم أحدُكم حُلْمًا يخافه فلْيبصق عن شماله ثلاثَ مرَّات، وليتعوذْ بالله من الشيطان فإنَّه لا يضره))؛ هذا لفظ أحمد، وعند البخاري قال: ((فلْيبصُقْ عن يساره، وليتعوذْ بالله من شرِّها، فإنَّها لا تضرُّه))، ورواه الدارمي بنحو رواية أحمد.

الحـديث السـادس عشـر: عن أبي سـعيد الخـدري : أنَّه سـمع رسولَ الله يقـول: ((إذا رأى أحـدُكم الرؤيا يحبُّها، فإنَّما هي من الله، فلْيَحْمدِ الله عليها، وليحدِّث بها، وإذا رأى غيرَ ذلك ممَّا يكـره، فإنَّما هي من الشـــيطان، فليســـتعذْ بالله من شرِّها، ولا يـــذكرها لأحد، فإنها لا تضره))؛ رواه الإمام أحمد والبخاري.

الحديث السابع عشـر: عن جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ: أنه قال: ((إذا رأى أحدُكم الرُّؤيا يكرهها فليبصقْ عن يساره ثلاثًا، وليستعذْ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحـولْ عن جنبه الـذي كان عليه))؛ رواه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم، وابن ماجه وابن حبان.

الحديث الثامن عشر: عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ النبي ﷺ قال: ((الرُّؤيا الصـالحة جـزءٌ من سـبعين جـزءًا من النبوَّة، فمن رأى خيرًا فليحمد الله عليه، وليذكرْه، ومَن رأى غير ذلك فليسـتعذْ بالله من شرِّ رؤياه، ولا يذكرْها فإنها لا تضرُّه))؛ رواه الإمام أحمد والطبراني في "الأوسط".

قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، غير سليمان بن داود الهاشمي، وهو ثقة، وقـال الشـيخ أحمد محمد شـاكر في تعليقه على المسـند: إسناده صحيح.

الحـديث التاسع عشـر: عن أم سـلمة - رضي الله عنها - قـالتْ: قـال رسـول الله ﷺ: ((إذا رأى أحـدُكم في منامه ما يكـره، فلينفثْ عن يسـاره ثلاثًا، وليسـتعذْ مما رأى))؛ رواه الإمـام أحمد، قـال الهيثمي: ورجاله ثقات.

الحديث العشرون: عن أنس بن مالك ﷺ: أنَّ رجلاً جاء إلى رسـول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أرى الرؤيا تُمرضني، فقال رسـول الله ﷺ: ((الرؤيا الحَسَنة من الله، والسـيئة من الشـيطان، فـإذا رأى أحـدُكم ذلك فلينفثْ عن يساره ثلاثًا، وليتعـوذْ بالله من شرِّها، فإنها لا تضرُّه))؛ رواه الطبراني في "الأوسط".

قال الهيثمي: وفيه كثير بن سُليم، وهو ضعيف، وقد وثَّقه ابن حبان، وذكره في الضعفاء.

قلت: يشهد لحديثه كثيرٌ من الأحاديث الصحيحة التي تقدَّم ذكرُها.

الحديث الحادي والعشرون: عن عبدالله بن مسعود ﷺ قـال: قـال رسولُ الله ﷺ: ((الرؤيا الصالحة بُشرى، وهي جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه البزار والطبراني في "الكبير والصغير".

قال الهيثمي: ورجالُ الصغير رجالُ الصحيح.

الحـديث الثـاني والعشـرون: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسـول الله ﷺ: ((الرؤيا الصـالحة جـزءٌ من سـبعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه.

الحديث الثالث والعشـرون: عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: ((الرؤيا الصالِحة جزءٌ من سـبعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد وأبو يعلى، والبزار والطبراني.

قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

الحديث الرابع والعشرون: عن أبي هريـرة ﵁ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: ((رُؤيا العبد المؤمن الصـادقة الصـالحة جـزءٌ من سـبعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد.

قال الهيثمي: وفيه كليب بن شهاب، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر.

وقد رواه ابن حبان في "صحيحه" مختصرًا ولفظه: ((الرؤيا جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة)).

الحديث الخامس والعشرون: عن أبي سعيد الخدري ﵁ عن النبي ﷺ قـال: ((رؤيا الرَّجل المسـلِم الصـالح جـزءٌ من سـبعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه.

الحديث السـادس والعشـرون: عن أنس بن مالك ﵁: أنَّ رسـول الله ﷺ قال: ((الرؤيا الحَسَنة من الرَّجل الصـالِح جـزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه مالك وأحمد، والبخـاري وابن ماجه، وابن حبـان في "صحيحه".

الحديث السابع والعشرون: عن أبي سـعيد الخـدري ﵁: أنَّه سـمع رسول الله ﷺ يقول: ((الرؤيا الصالِحة جـزءٌ من ستَّة وأربعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه البخاري.

الحديث الثامن والعشرون: عن أبي هريـرة ﵁: أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: ((رؤيا المـؤمِن جـزء من ستَّة وأربعين جـزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، والترمذي وابن ماجه.

وفي رواية لأحمد ومسلم: ((الرؤيا الصالِحة يراها المسلِم، أو تُـرى له جـزءٌ من سـتة وأربعين جـزءًا من النبوَّة))، ورواه مسـلم ولفظـه: ((رؤيا المسـلِم يراها أو تُـرى له)). وفي حـديث ابن مُسْـهِر: ((الرؤيا الصـالحة جـزءٌ من ستَّة وأربعين جـزءًا من النبوَّة))، وسـاق مالك في "الموطأ" إسنادَه إلى أبي هريرة، وأحال بلفظه على حديث أنس الـذي تقدَّم ذكْرُه.

الحديث التاسع والعشرون: عن عُبادة بن الصـامت ﵁ قـال: قـال رسول الله ﷺ: ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جـزءًا من النبوَّة))؛

رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي والدارمي.
وقال الترمذي: حديث صحيح.

الحديث الثلاثون: عن أنس قال: قال النبي : ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه البخاري.

الحديث الحادي والثلاثون: عن أبي رَزِين - واسمه لقيط بن عامر العقيلي - رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله : ((الرؤيا جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والترمذي وابن ماجه، وابن حبان والحاكم، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وصححه الحاكم والذهبي.

وفي رواية لأحمد والترمذي وابن حبان: ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من أربعين جزءًا من النبوَّة))، وفي رواية لأحمد: ((الرؤيا الصالِحة جزءٌ من أربعين جزءًا من النبوَّة))، وفي رواية لابن حبان: ((الرؤيا جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة)).

الحديث الثاني والثلاثون: عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله : ((رؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوَّة))؛ رواه البزار.

الحديث الثالث والثلاثون: عن جابر : أنَّه سمع رسول الله يقول: ((رؤيا الرجل المؤمِن جزءٌ من النبوَّة))؛ رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: وفيه ابن لَهِيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعْف.

فصل

في ذكر الآثار عن الصحابة والتابعين
في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة

وقد جاءتْ عنهم في ذلك آثار كثيرة:

منها: ما رواه ابن جرير عن ابن مسعود : أنَّه قال: ((ذهبتِ النبوَّةُ، وبَقِيت المبشِّرات))، قيل: وما المبشِّرات؟ قال: ((الرؤيا الصالِحة يراها الرجل، أو تُرى له)).

ومنها: ما رواه ابن جرير أيضًا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64]، قال: "هي الرؤيا الحَسَنة، يراها المؤمن، أو تُرى له"، وفي رواية قال: "هي الرؤيا الحسنة يراها العبدُ المسلِم لنفسه، أو لبعض إخوانه"، ورواه ابن أبي شيبة بنحو هذه الرِّواية.

ومنها: ما رواه ابن جرير أيضًا عن أبي هريرة قال: ((الرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات)) ورواه ابن أبي شيبة ولفظه قال: ((الرؤيا من المبشرات وهي جزء من سبعين جزءًا من النبوَّة)).

ومنها: ما رواه ابنُ جرير أيضًا عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64] قال: "هي الرؤيا الحسنة يراها الإنسان، أو تُرى له".

ومنها: ما رواه عبدالرزاق وابن أبي شيبة، عن ابن مسعود : أنه قال: "الرؤيا الصالِحة الصادقة جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوَّة"، هذا لفظ ابن أبي شيبة، ولفظ عبدالرزاق: "رؤيا المؤمن جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوة".

ومنها: ما رواه ابن أبي شيبة عن أنس : أنه قال: "رؤيا المسلِم جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوَّة".

ومنها: ما رواه مالك في "الموطأ"، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه: أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ﴾ [يونس: 64]، قال: "هي الرؤيا الصالحة يَراها الرجل الصالِح، أو تُرى له))، ورواه ابن أبي شيبة وابن جرير بنحوه.

ومنها: ما رواه ابن أبي شيبة عن مجاهد: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64]، قال: "هي الرؤيا الصالِحة يَراها المسلِم، أو تُرى

له))، ورواه ابن جرير بنحوه.

ومنها: ما رواه ابن جَرير عن عطــاء في قولــه: ﴿لَهُمُ الْبُشْــرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64]، قـال: "هي رؤيا الرجل المسـلِم يُبشَّــر بها في حياته".

ومنها: ما رواه ابن جَرير أيضًــا عن إبــراهيم قــال: كــانوا يقولــون: "الرؤيا من المبشِّرات".

ومنها: ما رواه ابن جَرير أيضًــا، عن يحــيى بن أبي كثـير في قولــه: ﴿لَهُمُ الْبُشْــرَى فِي الْحَيَــاةِ الــدُّنْيَا﴾ [يــونس: 64]، قــال: "هي الرؤيا الصالِحة يراها المسـلِم، أو تُـرى لـه"، وهـذه الآثـار لها حُكْم الرفع، وقد تقدَّمت بألفاظها في الأحاديث المرفوعة.

فصل

في ذِكْر فوائد الأحاديث التي تقدم ذكرها

وقد اشـتملتِ الأحـاديث الـتي تقدَّم ذكرُها على فوائـدَ كثـيرة، وأمـورٍ مهمَّة من آداب الرؤيا، وما يتعلَّق بها من الأحكام.

الأولى: تعظيم شـأن الرؤيا الصـالحة، يَراها المسـلِمُ، أو تُـرى لـه، وبيان أَنَّها من المبشِّـرات الـتي يُبشَّـر بها المـؤمن في حياته، كما أخـبر الله بـذلك في قولـه: ﴿لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ﴾ [يـونس: 64]، قـال ابن العـربي المـالكي: معـنى صـلاحها اسـتقامتها وانتظامها؛ انتهى.

الثانيــة: أنَّ الرؤيا الصــالحة جــزءٌ من أجــزاء النبوَّة، وقد اختلفتِ الروايـات في تحديد هـذا الجـزء كما تقدَّم، وكثُـرتْ أقـوال العلمـاء في توجيه الرِّوايات بما لا طائلَ تحته، ولا فائدة في ذكره.

وقد قال ابن العربي المـالكي في "عارضة الأحـوذي": القـدر الـذي أرادَه النــبي ﷺ أن يــبيِّن أنَّ الرؤيا جــزء من النبوَّة في الجملة لنا؛ لأنَّه اطلاع على الغيب، وذلك قولـــــه: ((لم يبـــــقَ بعـــــدي من النبوَّة إلا المبشِّرات))، وتفصـيل النسـبة تختصُّ به درجة النبوَّة، وقـال أيضًـا: وأنا موعِز إليكم ألاَّ تتعرَّضوا لأعـداد الشـريعة، فإنَّها ممتنعة عن إدراكها في متعلقاتها؛ انتهى.

وقـال الخطـابي - في الكلام على قوله ﷺ: ((رؤيا المـؤمن جـزء من ستة وأربعين جـزءًا من النبوَّة)) -: معـنى هـذا الكلام تحقيـقُ أمر الرؤيا وتأكيده.

ونقل العيني في "عمدة القاري" عن الزجَّاج: أنَّه قال: تأويل قولـه: ((جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوَّة)) أنَّ الأنبياء - عليهم السـلام - يخبرون بما سيكون، والرؤيا تدلُّ على ما يكون؛ انتهى.

وذكر الخطَّابي عن بعض العلمـاء: أنَّه قـال: معنـاه أنَّ الرؤيا تجيء على موافقة النبوَّة، لا أنَّها جزء باقٍ من النبـوة، وقـال آخـر: معنـاه أنَّها جزءٌ من أجزاء عِلْم النبوَّة باقٍ، والنبوة غير باقية بعدَ رسول الله ﷺ وهو معنى قوله ﷺ: ((ذهبتِ النبوة، وبقيت المبشِّـرات؛ الرؤيا الصـالحة يراها المسلِم، أو تُرى له))؛ انتهى.

الثالثة: أنَّ الرؤيا من الله، والحُلْم من الشيطان، قال ابن الأثـير في

"النهاية في غريب الحديث": الرؤيا والحُلْم عبـارةٌ عمَّا يـراه النـائم في نومه من الأشـياء، لكن غلبتِ الرؤيا على ما يـراه مِنَ الخـير والشـيء الحسـن، وغَلَب الحُلْم على ما يَـراه من الشر والقـبيح، ومنه "أضـغاث أحلام"، ويُسـتعمل كـلٌّ منهما موضـعَ الآخَـر، وتُضم لام الحُلُم وتسـكن، ومنه الحديث: ((مَن تَحلَّم كُلِّف أن يعقد بين شـعيرتَين))؛ أي: قـال: إنَّه رأى في النوْم ما لم يَـرَه، يُقـال: حَلَم بـالفتح إذا رأى، وتَحَلَّم إذا ادَّعى الرؤيا كاذبًا؛ انتهى.

وقـال الجـوهري: "الحُلْم - بالضمِّ -: ما يـراه النـائم، تقـول منه: حَلَم بـالفتح واحتلم، والحِلْم بالكَسْـر الأنـاة تقــول منه حَلُم الرجل بالضمِّ، وتَحَلَّم: تكلَّف الحِلْم، وتحالم: أرى من نفسِه ذلك، وليس به؛ انتهى.

وقـال النـووي: أما الحُلْم، فبِضم الحـاء وإسـْكان اللام، والفعل منه حَلَم بفتح اللام؛ انتهى.

الرابعة: أنَّه إذا اقترب الزمان، لم تكد رؤيا المؤمِن تكـذب، وقد ذكر الخطَّابي وغيره من العلماء في معنى اقتراب الزمان قـولين، أحـدهما: أنه قُرْب زمان السـاعة ودنو وقتها، والثـاني: أنَّ معـنى اقـترب الزمـان اعتدالُه، واستواء الليل والنهار، قال الخطـابي: والمعبِّرون يزعمـون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيَّام الربيع، ووقت اعتدال اللَّيْل والنهار.

قلت: والقـول الأول هو الصـحيح، وقد جـاء النصُّ على ذلك في رواية أيـوب السـختياني عن ابن سِـيرين، عن أبي هريـرة عن النـبي : أنَّه قـال: ((في آخِر الزمـان لا تكـاد رؤيا المـؤمِن تَكـذِب))، وهو حـديث صحيح، وقد تقدَّم ذِكْره في الحديث الثالث عشر.

وأمَّا القول الثاني: فباطل مردود؛ لأنَّه لا قول لأحد مع قـول رسـول الله وقد قـال ابنُ العـربي المـالكي في "عارضة الأحـوذي" قولـه: "اقترب الزمان" هو افتعل من القُـرْب، واختلف في معنـاه فقيـل: أراد به اقترب من الاعتدال، والثاني: إذا اقترب من الانتهاء بإقبال الساعة.

فأما الأول: فلا يصحُّ من وجهين؛ أحدهما: أنَّ اعتـدال اللَّيْـل والنهـار ليس له في ذلك أثر، ولا يتعلَّق به معـنى، إلاَّ ما قالته الفلاسـفة من أنَّ اعتدال الزمان تعتدل به الأخلاط، وهذا مبنيٌّ على تعليقها بالطبـائع وهو باطل، الثـاني: أنه يعارضه أنَّ الزمـان يعتـدل إذا شـارفتِ الشـمس الميزان، وهو معـارض لصـناعتهم؛ لأنَّ في ذلك الزمـان - وإن كـان في

مقابلة مشـارفة الحمل - تسـقط الأوراق، ويسـقط المـاء عن الثِّمـار، عكس المقـارن الأول، والرؤيا عنـدهم فيه قاصـرةٌ، وقد اغـترَّ بعض النـاس بهـذا التأويل، فقـال بـه، والأصحُّ أنه اقـتراب يـوم القيامة، فإنَّها الحاقَّة التي تحقُّ فيها الحقائق، فكلَّما قَرُب منها فهو أخصُّ بها؛ انتهى.

ونقل ابن حجر في "فتح الباري" عن ابن أبي جمرة: أنه قـال: معـنى كـون رؤيا المـؤمن في آخِـرِ الزمـان لا تكـاد تَكـذِب: أنَّها تقع غالبًا على الوجه الذي لا يحتـاج إلى تعبـيرٍ فلا يـدخلها الكـذب، قـال: والحِكمة في اختصاص ذلك بـآخِرِ الزمـان أنَّ المـؤمن في ذلك الـوقت يكـون غريبًا، فيقلُّ أنيس المؤمن، ومُعينه في ذلك الـوقت، فيكـرَم بالرؤيا الصـادقة؛ انتهى.

الخامسة: أنَّ أصدقَ المؤمنين حديثًا أصدقُهم رؤيا.

قال النـووي: ظـاهرُه أنَّه على إطلاقه؛ لأنَّ غـير الصـادق في حديثه يتطرَّق الخلل إلى رؤيـــاه وحكايته إيَّاها، وقـــال القاضي أبو بكر بن العـربي المـالكي قولـه: ((أصـدقُهم رؤيا أصـدقُهم حـديثًا))، وذلك لأنَّ الأمثال إنما تُضـرب له على مقتضى أحواله من تخليط وتحقيق، وكـذب وصدق، وهزل وجِدّ، ومعصية وطاعة، قال ابن سِـيرين: ما احتلمتُ في حرام قط، فقـال بعضـهم: ليتَ عقل ابن سـيرين في المنـام يكـون لي في اليَقظة؛ انتهى.

ونقل الحافظ ابن حجر في "فتح البـــاري" عن المهلَّب: أنَّه قـــال: الناس على ثلاث درجات؛ الأنبياء: ورؤياهم كلُّها صِـدْق، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبـير، والصـالحون: والأغلب على رؤيـاهم الصِّـدْق، وقد يقع فيها ما لا يحتـــاج إلى تعبـــير، ومَن عـــداهم: يقع في رؤيـــاهم الصِّـــدق والأضغاث، وهم على ثلاثة أقسام؛ مسـتورون: فالغـالب اسـتواء الحـال في حقِّهم، وفسقة: والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقلُّ فيها الصـدق، وكفـــار: وينـــدر في رؤيـــاهم الصـِّدق جـــدًّا، ويشـــير إلى ذلك قوله ﷺ: ((وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا))، وقد وقعتِ الرؤيا الصـادقة من بعض الكفَّار كما في رؤيا صـاحبي السـِّجن مع يوسف - عليه السّـلام - ورؤيا ملكهما، وغير ذلك؛ انتهى.

وقال القرطبي: المسلِم الصادِق الصـالح هو الـذي يُناسب حالُه حـالَ الأنبياء، فأُكرِم بنوع مما أُكرِم به الأنبيـاء، وهو الاطلاع على الغَيْب، وأمَّا الكافر والفاسق والمخلِّط فلا، ولو صدقَتْ رؤياهم أحيانًا، فـذلك كما قد يصدُق الكذوب، وليس كلُّ من حـدّث عن غيْب يكـون خـبره من أجـزاء النبوة، كالكاهِن والمنجِّم؛ انتهى.

وقال ابن حجر: إنَّ الرؤيا الصحيحة، وإن اختصت غالبًا بأهلِ الصلاح، فقد تقع لغيرهم؛ انتهى.

السادســة: تقســيم الرؤيا إلى ثلاث؛ الأولى: رؤيا حــقٌّ، وهي الرؤيا الصالحة الـتي هي بُشـرى مِن الله لِمَن رآها، أو رؤيت له، الثانيـة: رؤيا مما يُحدِّث به الرجل نفسَـه، الثالثـة: رؤيا أهاويل مِنَ الشـيطان ليحـزنَ بها ابن آدم.

قـــال القاضي أبو بكر بن العـربي المـالكي: أمَّا تقسـيم الرؤيا على ثلاثة أقســـام، فهي قِســـمةٌ صـــحيحة، مســـتوفية للمعـــاني، وهي عند

الفلاسفة على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع، وقد بيَّنا في كلِّ كتاب، ونادينا على كلِّ باب، وصرخْنا على الوهاد والأنقاب، بأنَّه لا تأثير للأخلاط ولا فِعْل، وإنَّما الصحيح ما قاله النبي ﷺ وهي الرؤيا البُشرى، إمَّا بمحبوب، وإما بمكروه، وإما تحزين من الشيطان، يضرب به الأمثال المكروهة الكاذبة ليحزنَه، وإمَّا خطراتُ الوساوس، وحديث النفوس، فتجري على غير قصْد، ولا عقد في المنام، جريانَها في اليقظة؛ انتهى.

السابعة: الإخبار عن الرؤيا التي تُعجِب مَن رآها بأنَّها بشرى من الله.

الثامنة: أنَّه ينبغي للمؤمن أن يستبشر بالرؤيا الحَسَنة؛ لقوله في بعض الروايات عن أبي قتادة ﷺ: ((فإن رأى رؤيا حسنة فليُبشر))، قال الإمام أحمد: الرؤيا تسرُّ المؤمنَ، ولا تغرُّه.

التاسعة: الأمر لِمَن رأى رؤيا يحبُّها أن يحمد الله عليها، ويحدِّث بها.

العاشرة: نَهْي مَن رأى رؤيا حسنة أن يخبرَ بها إلاَّ من يحب، وهذا مما يتساهل فيه كثيرٌ من المنسوبين إلى العِلم، فضلاً عن العامَّة، فتجد كثيرًا منهم يخبر بالرؤيا الحَسَنة من يحب ومَن لا يحب.

الحادية عشرة: نهْي مَن رأى رؤيا يكرهها أن يحدِّثَ بها أحدًا، وهذا أيضًا مما يتساهل فيه كثيرٌ من الناس.

الثانية عشرة: الأمر لِمَن رأى رؤيا يكرهها أن يبصقَ عن يساره ثلاثًا إذا استيقظ، وأن يستعيذَ بالله من الشيطان ثلاثًا، وأن يتحوَّلَ عن جنبه الذي كان عليه.

الثالثة عشرة: أمره أيضًا أن يستعيذَ من شرِّ رؤياه.

الرابعة عشرة: الإخبار بأنَّ مَن فَعَل ما أُمِر به إذا رأى الرؤيا المكروهة، واجتنب ما نهي عنه من التحديث بها، فإنَّها لا تضرُّه، وقد قال ابن سيرين: اتَّقِ الله في اليقظة، ولا تُبالِ ما رأيت في النوْم.

الخامسة عشرة: أمْرُ مَن رأى رؤيا يكرهها أن يقوم فيصلِّي، قال ابن العربي المالكي: لأنَّ التحرم بها عِصمة من الأسواء، ونهْي عن المنكر والفحشاء؛ انتهى.

السادسة عشرة: أنَّ رؤية القَيْد في المنام حسنٌ محمود، وقد تقدَّم النص على أنَّ القيد ثبات في الدِّين، قال أبو بكر ابن العربي المالكي: إنَّما جعل القيد ثباتًا في الدِّين؛ لأنَّ المقيد لا يستطيع المشي، وقد ضربه النبي ﷺ مثلاً للإيمان الذي يمنع عن المشي إلى الباطِل،

فجعلَه ثباتًا في الدِّين كذلك؛ انتهى.

السابعة عشرة: أنَّ رؤية الغُلِّ في المنام مكـروه؛ لأنَّه من صـفات أهل النــار، والغُـــلُّ بضم المعجمة وتشـــديد اللام واحدُ الأغلال، قـــال الفيومي في "المصباح المنير": الغُـلُّ بالضم طـوقٌ من حديد يجعل في العُنق، والجمع أغلال، مثل قُفل وأقفال.

وقال ابن منظور في "لسان العرب": الغُـلُّ جامعة توضع في العنق أو اليـد، والجمع أغلال، ويقـال: في رقبته غُـلٌّ من حديد، وقوله تعـالى وتقدَّس: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَـاقِهِمْ أَغْلاَلاً أغلالاً﴾ [يس: 8]، هي الجوامع تجمع أيـديَهم إلى أعنـاقهم، وقـولهم في المـرأة السِّيئة الخُلـق: ((غُـلٌّ قَمِلٌ)) أصله أنَّ العرب كانوا إذا أسَرُوا أسـيرًا غلُّوه بغل من قِـدَّ وعليه شَـعر، فربما قَمِل في عنقه إذا قَبَّ وييبس، فتجتمع عليه محنتـان الغُـلُّ والقمل، ضــربه مثلاً للمــرأة السِّيئة الخُلق الكثـيرة المهر، لا يجد بعلُها منها مخلصًا، والعرب تكني عن المرأة بالغُلّ. وفي الحــديث: ((وإن من النســاء غُلاًّ قَمِلاً يقذفه الله في عُنق مَن يشــاء، ثم لا يُخرجه إلاَّ هو))؛ انتهى.

قـال المهلب: الغُـلّ يعبَّر بـالمكروه؛ لأنَّ الله أخـبر في كتابه أنَّه من صفات أهل النـار بقوله تعـالى: ﴿إِذِ الْأَغْلاَلُ فِي أَعْنَـاقِهِمْ﴾ [غـافر: 71] الآية، وقد يدلُّ على الكفر، وقد يُعبَّر بامرأة تؤذِي؛ انتهى.

وقال ابن العـربي المـالكي: قولـه: ((وأحبُّ القَيْد، وأكـره الغُـلّ)) أمَّا حبُّه القَيْد فلـذكر النـبي ﷺ له في قسم المحمـود فقـال: ((قَيَّد الإيمـانُ الفَتْك))، وأما الغُلّ، فذكره شرعًا في المذموم كقوله: ﴿خُـذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: 30]، ﴿إِذِ الْأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: 71]، ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَـةً إِلَى عُنُقِـكَ﴾ [الإسـراء: 29] و﴿غُلَّتْ أَيْـدِيهِمْ﴾ [المائـدة: 64]، انتهى.

وقـال النـووي: قـال العلمـاء: إنَّما أحبَّ القيد؛ لأنَّه في الرِّجْلين، وهو كفٌّ عن المعاصي والشرور، وأنواع الباطل، وأما الغُلّ فموضـعه العُنق، وهو صفة أهل النار، وأمَّا أهل التعبير، فقـالوا: إنَّ القَيْد ثبـاتٌ في الأمر الذي يراه الـرائي بحسب مَن يـرى له ذلك، وقـالوا: إذا انضمَّ الغُل إلى القَيْد دلَّ على زيادة المكروه، وإذا جعل الغل في اليدين حُمِد؛ لأنَّه كفٌّ لهما عن الشر، وقد يـدلُّ على البُخل بحسب الحـال، وقـالوا أيضًـا: إن رأى أنَّ يديه مغلولتـان، فهو بخيل، وإن رأى أنه قُيِّد وغُـلّ فإنه يقع في

سِجن وشدة.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" - بعد ذكره لكلام النـووي -: قلت: وقد يكـون الغُـلّ في بعض المـرائي محمـودًا، كما وقع لأبي بكر الصديق فأخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح عن مسـروق قـال: "مرَّ صـهيب بـأبي بكر فـأعرض عنه، فسـأله فقـال: رأيتُ يـدَك مغلولة على باب أبي الحشر - رجل من الأنصار - فقال أبو بكر: جُمِع لي دِيـني إلى يوم الحشر".

الثامنة عشرة: الأمْر بألاَّ تُقصَّ الرؤيا إلاَّ على عالِم أو ناصِح.

وسيأتي ذِكْر الأحاديث الواردة في هذا وكلام العلماء فيما يتعلَّق بهذه الفائدة في فصل مستقل - إن شاء الله تعالى.

فصل

في النهي عن الإخبار بما يراه في نومه من المكروه وتلعّب الشيطان به

فأمَّا النهي عن الإخبـــــــــار بالرؤيا المكروهة، فقد تقدَّم في خمسة أحاديث عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

أولهـا: الحـديث الحـادي عشر عن عبدالله بن عمـرو - رضي الله عنهما.

وثانيها: الحـديث الثـالث عشر عن أبي هريـرة وقد جـاء ذلك فيه من عدَّة طرق.

وثالثها: الحديث الخامس عشر عن أبي قتادة وقد جـاء ذلك فيه من عدَّة طرق.

ورابعها: الحـديث السـادس عشر عن أبي سـعيد الخـدري - رضي الله عنه.

وخامسها: الحديث الثامن عشر عن ابن عمر - رضي الله عنهما.

وأمَّا النهي عن إخبار الرجل بتلعُّب الشـيطان به في النـوم، فقد جـاء فيه حديثان صحيحان؛ أحـدهما: عن أبي الزبـير عن جـابر : أنَّ رسـول الله قـال: ((إذا حَلَم أحـدُكم فلا يخـبرْ أحـدًا بتلعُّب الشـيطان به في المنام))؛ رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه، وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية لمسلِم وابن حبَّان عن أبي الزُّبير عن جابر عن رسـول الله : أنَّه قـال لأعـرابي جـاءه فقـال: إني حلمتُ أنَّ رأسي قُطِع فأنا أتبعــه، فزجَــرَه النــبي وقــال: ((لا تخــبرْ بتلعُّب الشــيطان بك في المنام))، وقد رواه ابن أبي شيبة مختصرًا، ولفظه: جاء رجل إلى النبي فقـال: إني رأيتُ كـأنَّ عنقي ضُـرِبت، قـال: ((لِمَ يخـبرُ أحـدُكم بلعب الشيطان به؟!)).

ورواه الإمـام أحمد ومسـلم أيضًـا من حـديث أبي سـفيان - واسـمه طلحة بن نـافع - عن جـابرٍ قـال: أتى النـبيَّ رجلٌ فقـال: يا رسـول الله، رأيت البارحة فيما يرى النائم كـأنَّ عنقي ضُـرِبت، فسـقط رأسي فاتبعتُه، فأخذته فأعدته مكانَه، فقال رسول الله : ((إذا لَعِب الشيطان بأحدكم، فلا يحدِّثنَّ به الناس))، هذا لفظ أحمد، ورواه ابن ماجه بنحوه.

وفي رواية مسلِم قال: جاء رجلٌ إلى النـبي فقـال: يا رسـول الله،

رأيتُ في المنام كأنَّ رأسي قُطِـع، قـال: فضـحك النـبي وقـال: ((إذا لَعِب الشـيطان بأحـدِكم في منامه، فلا يحدِّث به النـاس))، ورواه ابن أبي شيبة بنحوه.

وفي رواية لمسلِم قال: جاء أعـرابيٌّ إلى النـبي فقـال: يا رسـول الله، رأيتُ في المنام كأنَّ رأسي ضُرِب فتدحرج، فاشتددتُ على أثـره، فقـال رسـول الله للأعـرابي: ((لا تحدِّث النـاس بتلعُّب الشـيطان بك في منامك))، وقـال - أي جـابر -: سـمعتُ النـبي يخطُب، فقـال: ((لا يُحدِّثنَّ أحدُكم بتلعُّب الشيطان به في منامه)).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: إني رأيت رأسِي ضُرِب فرأيته يَتدهْدَه، فتبسَّـم رسـول الله ثم قال: ((يطرق أحـدَكم الشـيطانُ فيتهـول له، ثم يغـدو يخـبر النـاس!))؛ رواه الإمام أحمد وابن أبي شـيبة وابن ماجه، وأسـانيدهم صـحيحة على شرط الشيخين.

وقد جاء أيضًا حديثانِ في ضَحِك النبي من قوْل الرجل الذي أخبره أنَّه رأى في منامه أنَّ رأسه قد قُطِع، فـــذهب يتبعـــه، ولكن ليس في الحديثَين نهيٌ عن تحديث الرجل بتلعُّب الشيطان به في المنام، فلـذلك لم أذكرْهما ها هنا، وسيأتي ذكرُهما في الفصل الذي تُـذكر فيه الأشـياء التي يُستدلُّ بها على التأويل - إن شاء الله تعالى.

فصل

فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه

عن إبـراهيم النخعي أنَّه قـال: "إذا رأى أحـدُكم رؤيا يكرهها، فليقـلْ: أعوذ بما عاذتْ به ملائكةُ الله ورسلُه من شرِّ رؤياي الـتي رأيتُ الليلة أن تضرَّني في دِيــني ودنيــاي يا رحمن))؛ رواه عبـــدالرزَّاق وابن أبي شيبة، وإسناد كلٍّ منهما صحيح.

وقد تقدَّم في الفصل الأول عِدَّة أحــاديث، أمر فيها رســولُ الله ﷺ بالاستعاذة من شرِّ الرؤيا المكروهة، ومن شرِّ الشيطان، وأخــبر أنَّ مَن فَعَل هذا، فإنَّ الرؤيا لا تضرُّه.

فصل

فيما يقوله من يروّع في منامه أو يجد وحشة

روى مالك في "الموطأ"، عن يحيى بن سعيد قال: بَلَغني أنَّ خالد بن الوليد قال لرســول الله ﷺ: إني أُروَّع في منـامي، فقـال له رسـول الله ﷺ: ((قلْ: أعوذ بكلمات الله التامَّة من غضبه وعقابه، وشرِّ عبـاده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون)).

وروى الإمام أحمدُ بإسناد صحيح، عن الوليد بن الوليد ﷺ: أنَّه قال: يا رسول الله، إني أجد وحشة، قال: ((فإذا أخـذتَ مضـجعك فقـلْ: أعـوذ بكلمــات الله التامَّة من غضــبه وعقابِه، وشرِّ عبــادِه، ومن همـــزات الشياطين، وأن يحضرون، فإنه لا يضرُّك، وبالحري ألَّا يقربَك)).

وعن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جَدِّه ﷺ قـال: كـان رسـول الله ﷺ يُعلِّمنا كلماتٍ نقولهنَّ عند النوم من الفـزع: ((بسم الله، أعـوذ بكلمـات الله التامَّة من غضبه وعقابِه، وشرِّ عباده، ومِن همزات الشياطين، وأن يحضرون))؛ رواه الإمـام أحمد وأبو داود والترمـذي، ولفظه: أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: ((إذا فَـزِع أحـدُكم في النـوم، فليقلْ: أعـوذ بكلمـات الله التامات مِن غضـبه وعقابِه، وشرِّ عبـادِه، ومن همـزات الشـياطين، وأن يحضرون، فإنَّها لن تضرَّه))، ثم قـال: هـذا حـديث حسن غـريب، ورواه الحاكم وصحَّحه.

فصل

في النهي عن قص الرؤيا على غير عالم أو ناصح

قد تقدَّم في الحديث الثالث عشر ما رواه الترمذي من طريق قتـادة عن محمد بن سِيرين، عن أبي هريرة : أنَّ رسـول الله كـان يقـول: ((لا تقصَّ الرؤيا إلاَّ على عـالِم أو ناصح))، قـال الترمـذي: هـذا حـديث حسن صحيح.

وقد رواه الدارمي بإسناد صحيح، ولفظه عن أبي هريرة عن النبي : أنَّه كان يقول: ((لا تقصُّوا الرؤيا إلاَّ على عالِم أو ناصح)).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي رَزين - واسـمه لقيط بن عـامر العقيلي - رضي الله عنه، عن النبي قال: ((الرؤيا معلَّقة برِجْل طـائر ما لم يُحدِّث بها صـاحبُها، فـإذا حَدَّث بها وقعتْ، ولا تُحدِّثوا بها إلاَّ عالِمًا أو ناصحًا أو لبيبًا))؛ هذا لفظ إحدى روايات أحمد.

وفي رواية له قـال: وأحسبُه قـال: ((لا يُحدِّث بها إلاَّ حبيبًا أو لبيبًا))، ورواه الترمذي بنحوه، وقـال: هـذا حـديث حسن صـحيح، ورواه الإمـام أحمد أيضًـا وابن أبي شـيبة، وأبو داود وابن ماجه، وابن حبـان بنحـوه، وقالوا فيـه: وأحسـبُه قـال: ((ولا تقصَّها إلاَّ على وادٍّ أو ذِي رأي))، وقد رواه الـدارمي وابن حبـان في "صـحيحه"، والحـاكم في "مسـتدركه" مختصرًا، وصحَّحه الحاكم والذهبي.

وروى عبـدالرزاق في مُصنَّفِه، عن معمر، عن أيــوب، عن أبي قلابة، قــال: قــال رســول الله : ((الرؤيا تقع على ما تُعبَّر، ومَثَـلُ ذلك مثل رَجلٍ رفع رِجْلَه، فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدُكم رؤيا فلا يُحدِّث بها إلاَّ ناصحًا أو عالِمًا))؛ هكذا رواه مرسلاً، ورجاله رجال الصحيح.

وقد رواه الحـاكم موصـولاً من طريق عبـدالرَّزَّاق، عن معمر، عن أيـوب، عن أبي قلابة، عن أنس عن النـبي فـذَكَره بمِثلِه، وصحَّحه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

قال الخطابي في "معالم السنن" - في الكلام على حـديث أبي رَزين رضي الله عنه -: "معـنى هـذا الكلام حُسـنُ الارتيـاد لموضِـع الرؤيا واسـتعبارها العـالِمَ بها، الموثـوق برأيه وأمانتـه، وقولـه: ((على رِجْل طائر)) مَثَلٌ، ومعناه أنها لا يستقرُّ قرارها ما لم تُعبَّر".

وقـال أبو إسـحاق الزجَّاج في قولـه: ((لا يقصَّها إلاَّ على وادٍّ أو ذي

رأي)): الــوادُّ لا يحب أن يســتقبلَك في تفســيرها إلاَّ بما تحبُّ، وإن لم يكن عالِمًا بـــالتعبيرِ لم يَعجــلْ لك بما يغمك، لا أنَّ تعبـــيره يُزيلها عمَّا جعلها الله عليه، وأمَّا ذو الـرأي، فمعنـاه ذو العِلم بتعبيرها، فهو يخـبرك بحقيقة تفسيرها، أو بأقرب ما يعلم منهـا، ولعلَّه أن يكـون في تفسـيره موعظةٌ تردعك عن قـبيحٍ أنت عليه أو تكـون فيها بُشـرى، فتشـكر الله على النِّعمة فيها؛ انتهى.

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: إن كـانت - أي الرؤيا - بُشــرى، أو شككتَ فيها فلا تحدِّث بها إلاَّ عالمًا ناصحًا، العالم يُعبِّرها له على الخــير إذا أمكنَه، والناصح يُرشِده إلى ما ينفعه ويُعينه عليه.

وروي في آخر: ((ولا تحدِّث بها إلاَّ حبيبًا أو لبيبًا))، أما الحـبيب: فـإذا عَرَف قال، وإن جهل سكت، وأمَّا اللـبيب - وهو العاقل العـارف بتأويلها -: فإنَّه ينبئك بما تُعَوِّل عليه فيها، وإن ســاءتْه ســكت عنك وتَرَكهــا"؛ انتهى.

وذَكَر البَغَـويُّ في "شــرح السـنة" عن الإمــام - وهو شـيخه القاضي حسـين بن محمد -: أنَّه قـال في قولـه: ((إذا رأى أحـدُكم ما يكـره فلا يحدِّث به))، وفي حــديث أبي قتــادة: ((فـإذا رأى أحــدُكم ما يحبُّ، فلا يحدِّث به إلاَّ مَن يحب)) -: فيه إرشادُ المستعبر لموضِع رؤياه، فإن رأى ما يكره فلا يحدِّث به حتى لا يستقبلَه في تفسيرها ما يُـزاد به همًّا، وإن رأى ما يحبُّه فلا يحدِّث به إلاَّ مَن يحبُّه؛ لأنه لا يـــــأمن ممَّن لا يحبه أن يعبِّره حســدًا على غــير وجهه فيغمه، أو يكيــده بــأمر،كما أخــبر الله - سبحانه وتعالى - عن يعقــوبَ - عليه الســلام - حين قصَّ عليه يوسف - عليه الســلام - رؤيــاه: ﴿قَــالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُــصْ رُؤْيَــاكَ عَلَى إِخْوَتِــكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: 5]؛ انتهى.

وذَكَر ابن حجر في "فتح البــاري" في الكلام على قولــه: ((فلا يحدِّث بها إلاَّ مَن يحبُّ)): أنَّ الحكمة فيه أنَّه إذا حدَّث بالرؤيا الحســـــنة مَن لا يحب قد يُفسـِّرها له بما لا يحبُّ؛ إمَّا بغضًــا، وإما حسـدًا، فقد تقع على تلك الصِّفة، أو يتعجَّل لنفسه من ذلك حزنًا ونكـدًا، فـأُمِر بـترك تحـديثِ مَن لا يحب بسبب ذلك؛ انتهى.

فصل

في ذكر أصدق الرؤيا

عن أبي سعيدٍ الخدري قال: قال رسولُ الله : ((أصدقُ الرؤيا بالأسحار))؛ رواه الإمام أحمد والترمذي، والدارمي وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم، وصحَّحه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

قال القاضي أبو بكر بن العربي في الكلام على هذا الحديث، وذلك لوجهين:

أحدهما: فضْل الوقت بانتشار الرَّحْمة فيه.

الثاني: لراحة القلْب والبدن بالنوْم، وخروجهما عن تَعَب الخواطر وتواتر الشعوب والتصرُّفات، ومتى كان القلْب أفرغَ كان الوعي لِمَا يُلْقى إليه؛ انتهى.

فصل

في ذكر أقصى المدة التي ينتهي إليها تأويل الرؤيا

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: "كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سَنَة"؛ رواه ابن أبي شيبة وابن جرير، والحاكم في "المستدرك"، وقال الذهبي في "تلخيصه": على شرْط البخاري ومسلم.

وعن عبدالله بن شدَّاد: أنَّه قال: "كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سَنَة"؛ رواه ابن أبي شيبة وابن جرير.

وفي رواية لابن جرير عن عبدالله بن شدَّاد قال: "وقَعَتْ رؤيا يوسفَ بعد أربعين سَنَةً، وإليها يَنتهِي أقصى الرؤيا"، وقال سعيد بن المسيب: "آخِر الرؤيا أربعون سنة - يعني: في تأويلها"؛ رواها ابن سعد في "الطبقات".

وقال ابن عبدالبر في كتابه "بهجة المجالس": قال الزبير - يعني: ابن بكار -: حدَّثني أبو ضمرة أنس بن عياض، قال: قيل لجعفر بن محمد: كم تتأخَّر الرؤيا؟ فقال: رأى رسول الله كأنَّ كلبًا أبقع يلغ في دمِه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتَل الحسين وكان أبرصَ، فكان تأويل الرؤيا بعد خمسين سَنَة.

فصل

في تحريم التحلُّم بما لم يَرَه في منامه
وذكْر الوعيد الشديد على ذلك

عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((مِن أفْرى الفِرَى أن يُريَ عينَه ما لم تَرَ))؛ رواه الإمام أحمد والبخاري، وفي رواية لأحمد قال: ((أفْرَى الفِـرى مَن ادَّعى إلى غـير أبيه، وأفْـرى الفِـرى مَن أرى عينَيْه في النوم ما لم تريَا، ومَن غَيَّر تُخومَ الأرض)).

وعن واثلةَ بنِ الأسقع ؓ قال: قال نبيُّ الله ﷺ: ((إنَّ مِن أعظم الفِـرى أن يدَّعي الرجل إلى غـير أبيه، أو يُـري عينَيه في المنـام ما لم تريَا، أو يقـول على رسـول الله ﷺ ما لم يَقُل))؛ رواه الإمـام أحمد والبخـاري، وهذا لفظ أحمد.

ورواه أحمد أيضًا بإسنادَين، كلٌّ منهما على شرْط مسلم، ولفظه في إحدى الـروايتَين: ((إنَّ أعظم الفِرية ثلاثٌ؛ أن يفـتري الرجل على عينيه يقـول: رأيت، ولم ير، وأن يفـتريَ على والديه فيَدَّعي إلى غـير أبيه، أو يقول: سـمعت ولم يسـمعْ))؛ ورواه ابن حبَّان في "صـحيحه"، والحـاكم في "مستدركه"، وقـال: صـحيح على شرْط الشـيخين، ووافقه الـذهبي في "تلخيصه".

قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": "الفِرَى": جمع فِرية، وهي الكَذِبة، و"أفرى" أفعل منه للتفضـيل؛ أي: من أكـذب الكـذبات أن يقول: رأيتُ في النـوم كـذا وكـذا، ولم يكن رأي شـيئًا؛ لأنَّه كـذب على الله، فإنه هو الذي يُرْسل مَلَك الرؤيا ليريَه المنام؛ انتهى.

وعن أبي شُـرَيح الخـزاعي ؓ: أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: ((إنَّ مِن أعْتَى الناس على الله - عز وجل - مَن قَتَل غيرَ قاتله، أو طلب بـدَمِ الجاهلية مِن أهل الإسـلام، أو بَصَّـرَ عينيه في النـوْم ما لم تُبصر))؛ رواه أحمد والطبراني، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قـال: ((مضن تَحلَّم بحُلْم لم يـرَه، كُلِّف أن يَعْقِـدَ بين شـعيرتَين، ولن يفعل))؛ رواه الإمـام أحمد والبخاري، وهذا لفظه.

ولفظ أحمد: ((ومَن تحلَّم عُذِّب يومَ القيامة، حـتى يعقـدَ شـعيرتين، وليس عاقـدًا))، وفي رواية لـه: ((ومن تحلَّم كُلِّف يـومَ القيامة أن يعقد

شـــعيرتين - أو قـــال - بين شـــعيرتين وعذِّب، ولن يعقد بينهما))، وفي رواية له أيضًــا: ((ومن تَحلَّم عذِّب حــتى يعقد شــعيرة، وليس بعاقد))، ورواه أبو داود، ولفظـــه: ((ومن تحلَّم كُلِّف أن يعقد شـــعيرة))، ورواه الترمـــذي، ولفظـــه: ((من تحلَّم كاذبًا كُلِّف يـــومَ القيامة أن يعقد بين شعرتين، ولن يعقدَ بينهما))، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

وروا ابن ماجه، ولفظـه: ((مَن تحلَّم حُلمًا كاذبًا كُلِّف أن يعقـدَ بين شعيرتين، ويُعذَّب على ذلك))؛ ورواه ابن حبان في "صـحيحه"، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: ((الـذي يُـري عينَيْه في المنـام ما لم يَـرَ يُكلَّف يـومَ القيامة أن يعقدَ بين شعرتَين)).

وعن أبي هريـــرة ؓ عن النـــبي ﷺ قـــال: ((ومَن تَحلَّم كاذبًا دُفِع إليه شــعيرة وعذِّب، حــتى يعقــدَ بين طرفيها، وليس بعاقد))؛ رواه الإمــام أحمد.

وعن عليٍّ ؓ عن النــبي ﷺ قــال: ((مَن كَـذَب في حُلْمِــهِ، كُلِّف يــومَ القيامة عقدَ شعيرة))؛ رواه الإمام أحمد والترمذي، والدارمي والحاكم، وقـال الترمـذي: هـذا حـديث حسن، قـال: وفي البـاب عن ابن عبـاس، وأبي هريرة، وأبي شريح، وواثلة.

وعن علي ؓ عن النبي ﷺ قـال: ((مَن كَـذَب في الرؤيا متعمـدًا فليتبـوأْ مقعدَه من النار))؛ رواه عبدالله ابن الإمام أحمد في "زوائد المسند".

قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": ومنه الحــديث: ((مَن تَحلَّم كُلِّف أن يعقدَ بين شعيرتَين))؛ أي: قـال: إنَّه رأى في النـوم ما لم يَرَه، يقال: حَلَم بالفتح إذا رأى، وتَحلَّم إذا ادَّعى الرؤيا كاذبًا، فـإن قيـل: إنَّ كَـــذِب الكـــاذب في منامه لا يَزيد على كذبه في يقظته، فلِمَ زادتْ عقوبته ووعيده، وتكليفه عقد الشعيرتين؟ قيل: قد صحَّ الخبر أنَّ الرؤيا الصادقة جزءٌ من النبوَّة، والنبـوة لا تكـون إلاَّ وحيًا، والكـاذب في رؤيـاه يدَّعي أنَّ الله - تعـالى - أراه ما لم يـرَه، وأعطـاه جـزءًا من النبوَّة لم يعطِه إيَّاه، والكـاذب على الله - تعـالى - أعظمُ فِرية ممَّن كَـذَب على الخَلْق أو على نفسه؛ انتهى.

وقال الخطَّابي: معنى عقد الشعيرة: أنَّه يُكلَّف ما لا يكـون؛ ليطـولَ عذابه في النـــار، وذلك أنَّ عقد ما بين طـــرفي الشـــعيرة غـــيرُ ممكن؛ انتهى.

ونقل الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" عن الطـبري: أنَّه قـال: إنَّما

اشتدَّ فيه الوعيد مع أنَّ الكذب في اليقظة قد يكون أشدَّ مفسدةً منه؛ إذ قد تكون شهادة في قتْل أو حدّ، أو أخْذ مال؛ لأنَّ الكذب في المنام كذبٌ على الله أنَّه أراه ما لم يرَه، والكذب على الله أشدُّ من الكذب على المخلوقين؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود: 18] الآية، وإنَّما كان الكذِب في المنام كذبًا على الله لحديث: ((الرؤيا جزءٌ من النبوَّة))، وما كان من أجزاء النبوَّة، فهو من قِبَل الله تعالى؛ انتهى ملخَّصًا.

فصل

فيما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام

قال ابن سِيرين: "مَن رأى ربَّه في المنام دخَلَ الجنة"؛ رواه الدارمي، وأبو نعيم في "الحلية".

وعن معاذ بن جبل قال: احتبس عنَّا رسولُ الله ذاتَ غَدَاةٍ عن صلاة الصُّبح، حتى كدْنا نتراءى عينَ الشمس، فخرج سريعًا، فثُوِّب بالصلاة، فصلَّى رسول الله وتجوَّز في صلاته، فلمَّا سلَّم دعا بصوته، فقال لنا: ((على مصافِّكم كما أنتم))، ثم انفتل إلينا فقال: ((أمَا إنِّي سأحدِّثكم ما حبسني عنكم الغَداة، إني قمتُ من الليل فتوضأتُ وصليت ما قُدِّر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربِّي - تبارك وتعالى - في أحسنِ صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيكَ ربِّ، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثًا، قال: فرأيتُه وضَعَ كفَّه بين كتفي، حتى وجدتُ بَرْدَ أنامله بين ثَدْيَيَّ، فتجلَّى لي كلُّ شيء وعَرَفت، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربِّ، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفَّارات، قال: ما هُنَّ؟ قلت: مشْيُ الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فِيمَ؟ قلت: إطعام الطعام، ولِين الكلام، والصلاة باللَّيْل والناس نِيام، قال: سلْ، قلت: اللهمَّ أسألك فِعْل الخيرات، وترْكَ المنكرات، وحُبَّ المساكين، وأن تغفرَ لي وترحمَني، وإذا أردتَ فِتنة في قوم فتوفَّني غيرَ مفتون، وأسألك حبَّك وحبَّ مَن يحبُّك، وحبَّ عمل يقرِّب إلى حبِّك))، قال رسول الله : ((إنَّها حقٌّ، فادرسوها، ثم تعلَّموها))؛ رواه الإمام أحمد والترمذي، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سألتُ محمَّد بن

إسماعيل - يعني البخاري - عن هذا الحديث، فقـال: هـذا حـديث حسن صــحيح، وذكر ابن عــدي عن أحمد أنَّه صحَّحه، وقد رواه الحــاكم في "المستدرك" مختصرًا ولم يتكلَّم عليه.

وعن أبي قِلابة، عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما -: أنَّ النبي قال: ((أتـاني ربِّي - عز وجل - الليلـةَ في أحسن صـورة - أحسـبه يعـني في النــوم - فقــال: يا محمد، هل تــدري فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ قــال: قلت: لا، قـال النـبي : فوضَـعَ يـدَه بين كتفيَّ، حـتى وجـدتُ برْدَها بين ثَدْييَّ، أو قال: في نَحْري، فعلمتُ ما في الســموات وما في الأرض، ثم قــال: يا محمد، هل تــدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قــال: قلت: نعم يختصـمون في الكفَّارات والـدرجات، قـال: وما الكفَّارات والـدرجات؟ قال: المكثُ في المساجد، والمشي على الأقدام إلى الجمعـات، وإبلاغ الوضوء في المكاره، ومَن فَعَل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان مِن خطيئته كيـــومَ ولدته أمُّه، وقل يا محمد إذا صـــليتَ: اللهمَّ أســـألك الخيرات، وترْك المنكرات، وحُبَّ المساكين، وإذا أردتَ بعِبـادك فِتنة أن تقبضني إليك غيرَ مفتون، قال: والدرجات بذْلُ الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة باللَّيْل والناس نِيام))؛ رواه الإمـام أحمد والترمـذي، وهـذا لفظ أحمد.

ورواه الترمذي أيضًا من طريق أبي قلابة، عن خالد بن اللَّجْلاج، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي فذكَرَه بنحـوه مختصـرًا، ثم قال: هذا حديث حسن غريب مِن هذا الوجه، قال: وفي الباب عن معاذ بن جبل، وعبدالرحمن بن عائش، عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وعن عبدالرحمن بن عـائش، عن بعض أصحاب النـبي : أنَّ رسـول الله خـــرج عليهم ذاتَ غـــداةٍ وهو طيِّب النفس، مُســـفِر الوجه - أو مشـرق الوجه - فقلنـا: يا رسـول الله، إنَّا نـراك طيِّب النفس، مسـفر الوجه - أو مشرق الوجه - فقال: ((وما يمنعني وأتاني ربِّي - عز وجل - الليلةَ في أحسن صورة، قال: يا محمَّد، قلت: لبيك ربي وسعدَيك، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري أيْ ربِّ، قــــال ذلك مرَّتين أو ثلاثًا، قال: فوضَـع كفَّه بين كتفي فوجـدتُ بردَها بين ثـدييّ، حـتى تجلَّى لي ما في السـموات وما في الأرض، ثم تلا هـذه الآيـة: وَكَـذَلِكَ نُـرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [الأنعام: 75] الآية.

قال: يا محمَّد، فيمَ يختصم الملَأُ الأعلى؟ قال: قلت: في الكفَّارات،

قـــال: وما الكفَّارات؟ قلت: المشيُ على الأقـــدام إلى الجماعـــات، والجلوسُ في المسـاجد خلافَ الصـلوات، وإبلاغ الوضـوء في المكـاره، قال: مَن فَعَل ذلك عاش بخـير، ومـات بخـير، وكـان من خطيئته كيـومَ ولدتْه أمُّه، ومِن الدرجات: طِيب الكلام، وبذْل السلام، وإطعام الطعام، والصلاة باللَّيل والناس نيام، فقال: يا محمَّد، إذا صليتَ فقل: اللهمَّ إني أسألك الطيبـات، وتـرْك المنكـرات، وحُبَّ المسـاكين، وأن تتـوب عليَّ، وإذا أردتَ فِتنةً في النـاس فتوفَّني غـيرَ مفتـون))؛ رواه الإمـام أحمـد، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وعن عبـدالرحمن بن عـائش قـال: سـمعتُ رسـول الله يقـول: ((رأيتُ ربي في أحسنِ صورة، قـال: فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ فقلت: أنت أعلمُ يا ربِّ، قال: فوضع كفَّه بين كتفي، فوجدتُ برْدَها بين ثـديّ، فعلمتُ ما في السموات والأرض، وتلا: وَكَذَلِكَ نُـرِي إِبْـرَاهِيمَ مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُـونَ مِنَ الْمُـوقِنِينَ [الأنعـام: 75]))؛ رواه الدارمي هكذا مختصرًا.

وقد رواه الطبراني مطولاً، ولفظه: عن عبدالرحمن بن عائش قال: قال رسولُ الله : ((رأيتُ ربي في أحسنِ صورة، فقال: يا محمَّد، فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: أنت أعلمُ أيْ ربِّ، فوضَـع كفَّه بين كتفي فوجدتُ بردَها بين ثـديّ، فعلمتُ ما في السـموات وما في الأرض، ثم تلا: وَكَذَلِكَ نُـرِي إِبْـرَاهِيمَ مَلَكُـوتَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُـونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ [الأنعـام: 75]، ثم قـال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى يا محمَّد؟ فقلت: في الكفَّارات، قـال: وما هنَّ؟ قلت: المشي على الأقـدام إلى الجمعـات، والجلـوسُ في المسـاجد خلاف الصـلوات، وإسـباغ الوضـوء أماكنه في المكـاره، قـال: قـال الله - عز وجل - مَن يفعـلْ ذلك يعِشْ بخـير، ويمتْ بخـير، ويكـون مِن ذنوبه كيـوم ولدتْـه أمُّه، ومن الـدرجات إطعامُ الطعام، وبذْل السلام، وأن تقوم باللَّيْل والناس نيام، ثم قـال: يا محمَّد، قل: اللهمَّ إني أسـألك فِعْل الطيبـات، وتـرْك المنكـرات، وحُبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وتتوب عليَّ، وإذا أردتَ بقـوم فتنة، فتوفَّني غيرَ مفتون، فقال النبي : تعلَّموهنَّ، فوالذي نفسي بيـده إنهن لحقّ)).

وفي رواية: أنَّ رسول الله غدَا مستبشـرًا على أصـحابه يعرفـون السُّـرور في وجهـه، فـذكر نحـوَه، وقـال فيـه: ((وإذا صـليتَ يا محمَّد

فقل...))، وقال فيه: ((والدرجات: الصَّوْم وطِيب الكلام)).

وفي رواية عن خالد بن اللجلاج قال: سمعتُ عبدالرحمن بن عائش يقول: خَرجَ علينا رسولُ الله ذاتَ غداة، قال فذَكَر نحوَ الذي قبل هذه الرواية، قال الهيثمي: رواه كله الطبراني، ورجال الحديث الذي فيه خرج علينا رسول الله ثقات.

وكذلك الرواية الأولى، وفي الرواية الوسطَى معاوية بن عمران الجرمي، ولم أعرفه، وقد سُئِل الإمام أحمد عن حديث عبدالرحمن بن عائش عن النبي بهذا الحديث، فذَكَر أنَّه صواب، هذا معناه؛ انتهى كلام الهيثمي.

وقد روى الحاكم في "المستدرك" من طريق عبدالرحمن بن يَزيد بن جابر، حدَّثنا خالد بن اللجلاج، حدَّثنا عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعتُ رسول الله يقول وذكر الرب - تبارك وتعالى - فقال: ((قل: اللهمَّ إني أسألك الطيِّبات، وترْك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب عليَّ، وتغفر لي وترحمني، وإذا أردتُ فِتنة في قوم، فتوفَّني غيرَ مفتون))، فقال رسول الله : ((تَعلَّموهنَّ، فوالذي نفسي بيده إنهنَّ لحق))؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وعن ثوبانَ قال: خرج إلينا رسولُ الله بعدَ صلاة الصُّبح، فقال: ((إنَّ ربي أتاني الليلةَ في أحسن صورة، فقال: يا محمَّد، هل تدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: ثم ذَكَر شيئًا، قال: فخيِّل لي ما بين السماء والأرض، قال: قلت: نعم يختصمون في الكفَّارات والدرجات؛ فأما الدرجات: فإطعام الطعام، وبذْل السلام، وقيام اللَّيل والناس نيام، وأما الكفَّارات: فمشيٌ على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وجلوس في المساجد خلفَ الصلوات، ثم قال: يا محمَّد، قل يُسمعْ، وسلْ تعطَه، قال: قلت: فعلِّمْني، قال: قل اللهمَّ إني أسألك فعْل الخيرات، وترْك المنكرات، وحُبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردتَ فتنة في قوم فتوفَّني إليك وأنا غير مفتون، اللهمَّ إني أسألك حُبَّك وحبَّ مَن يحبُّك وحبًّا يبلغني حبَّك))؛ رواه البزار من طريق أبي يحيى عن أبي أسماء الرحبي، قال الهيثمي وأبو يحيى: لم أعرفْه، وبقية رجالِه ثقات، قلت: قد روى ابنُ أبي عاصم في "كتاب السُّنة" طرفًا من أوله.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ رسـول الله تلبَّث عن أصـحابه في صلاة الصُّبح حتى قالوا: طلعتِ الشمس أو تطلع، ثم خرج فصلَّى بهم صلاةَ الصبح، فقال: ((اثبتوا على مصافِّكم))، ثم أقبل عليهم، فقال لهم: ((هل تدرون ما حَبَسني عنكم))؟ قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: ((إنِّي صليتُ في مصلاَّي فضرَب على أذني، فجاءني ربِّي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة، فقال: يا محمَّد، فقلت: لبيك ربِّ وسعديك، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا ربِّ، فوضع يدَه بين كتفيَّ، حتى وجدتُ بردَها بين ثديّ، فعلمتُ ما سألني عنه، ثم قال: يا محمَّد، قلت: لبيك ربِّ وسعديك، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: في الكفَّارات والدرجات، قال: وما الكفَّارات والدرجات؟ قلت: الكفَّارات إسباغُ الوضوء عند الكريهات، ومشيٌ على الأقدام إلى الجماعات، وجلوس في المساجد خلفَ الصلوات، وأما الدرجات فإطعامُ الطعام، وطِيب الكلام، والسجود باللَّيْل والناس نِيام، فقال لي ربي - تبارك وتعالى -: سلْنِي يا محمد، قلت: أسألك فِعلَ الخيرات، وترْك المنكرات، وحبَّ المساكين، وأسألك أن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفَّني غيرَ مفتون، اللهم إنِّي أسألك إيمانًا يباشر قلبي حتى أعلمَ أن لن يُصيبَني إلاَّ ما كتبتَ لي، ورضِّني بما قضيت لي))؛ رواه البزار.

وعن أبي أُمَامةَ عن النبي قال: ((أتاني ربِّي في أحسن صورة فقال: يا محمَّد، قلت: لبيت وسعديك، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يدَه بين ثديّ، فعلمت في مقامي ذلك ما سألني عنه من أمْر الدنيا والآخرة، فقال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الدرجات والكفَّارات، فأمَّا الدرجات فإسباغُ الوضوء من السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: صدقت، مَن فَعَل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيومَ ولدْته أمُّه، وأما الكفَّارات فإطعامُ الطعام، وإفشاءُ السلام، وطِيب الكلام، والصلاة باللَّيْل والناس نيام، ثم قال: اللهمَّ إني أسألك عملَ الحسنات، وترْكَ السيِّئات، وحبَّ المساكين، ومغفرةً، وأن تتوب عليَّ، وإذا أردتَ بقوم فِتنة فنجِّني غيرَ مفتون))؛ رواه الطبراني في "الكبير".

قال الهيثمي: وفيه ليث بن أبي سُليم، وهو حسن الحديث على ضعْفه، وبقية رجاله ثقات، قلت: قد روى ابن أبي عاصم في كتاب "السُّنة" طرقًا من أوله.

وعن جابر بن سَمُرة قال: قال رسول الله : ((إنَّ الله - تعالى - تجلَّى لي في أحسن صورة، فسألني فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: ربي لا أعلم به، قال: فوضَع يدَه بين كتفيّ، حتى وجدتُ بردَها بين ثديّ - أو

وضعها بين ثـديّ حـتى وجـدتُ بردها بين كتفي - فما سـألني عن شـيءٍ إلاَّ علمتُه))؛ رواه ابن أبي عاصم في "كتاب السنة"، ورجاله رجال الصحيح.

فصل

في بيان أن رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحقّ

عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله : ((رؤيا الأنبياء في المنام وحيٌ))؛ رواه ابن أبي حاتم، وذكره الترمذي في مناقب عمر بن الخطاب تعليقًا.

وعنه : أنَّه قال: ((كانت رؤيا الأنبياء وحيًا))؛ رواه ابن جرير، وابن أبي عاصم في "كتاب السنة"، والحاكم في "مستدركه" وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي في تلخيصه.

وعن عُبَيد بن عُمير قال: ((إنَّ رؤيا الأنبياء وحي، ثم قرأ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: 102]))؛ رواه البخاري.

وعن معاذ بن جبل موقوفًا: "أنَّ رسول الله كان ما رأى في يقظتِه أو نومه فهو حقٌّ))؛ رواه الإمام أحمد وابن أبي عاصم في "كتاب السنة" بأسانيد صحيحة، وفي رواية لأحمد: "رؤيا النبي حقّ".

وإذا عُلِم أنَّ رؤيا النبي في المنام وحيٌ وحقّ، فليعلم أيضًا أنه يجب الإيمانُ بما أخبر به رسول الله مِن رؤيته لربِّه - تبارك وتعالى - في المنام في أحسن صورة، وأنَّه وضَعَ كفَّه - وفي رواية: يده - بين كتفي رسول الله حتى وجد بردَها بين ثدييه.

ويجب أيضًا إمرارُ ما جاء في ذلك الأحاديث التي تقدَّم ذِكرُها كما جاء مِن غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، وقد تلقَّاها الصحابة عن النبي وقابلوها بالقَبول والتسليم، وأمرُّوها كما جاءت، ثم تلقَّاها مَن رواها عنهم من التابعين، وكذلك أتباع التابعين مِن بعدهم، وقابلوها بالقَبول والتسليم، وأمرُّوها كما جاءت، ثم خرَّجها مَن جاء بعدهم من أكابر المحدِّثين الذين تقدَّم ذِكرُهم، وقابلوها بالقَبول والتسليم، وأمرُّوها كما جاءت.

وهذه الطريقة هي طريقةُ السلف في آيات الصِّفات وأحاديث الصفات، وهي أسلمُ وأحكم من طريقة الخَلَف الذين خاضوا في تأويل آيات الصِّفات وأحاديثها، وصرفوها عن ظاهرها بما سَنَح لهم من الاحتمالات والتأويلات الباطلة، حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل.

وقد قال ابن عبدالبر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله": "إن السلف رَوَوْا أحاديث الصفات، وسكتوا عنها، وهم كانوا أعمقَ الناس

علمًا، وأوسعهم فهمًا، وأقلَّهم تكلفًا، ولم يكن سـكوتُهم على عِيٍّ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر"؛ انتهى.

وذكر الحافظ ابن حجر في "فتح البـاري" عن القاضي عيـاض: أَنَّه قال: لم يختلف العلماءُ في جواز رؤية الله - تعالى - في المنام؛ انتهى.

وذكر النووي في "شرح مسلم" عن القاضي: أَنَّه قال: اتَّفق العلماء على جواز رؤية الله - تعالى - في المنام وصـحتها؛ انتهى المقصـود من كلامه.

وذكر البغـوي في كتابه "شـرح السـنة" عن الإمـام - وهو شـيخه - القاضي حسين بن محمد بن أحمد أبو علي المروروذي، شيخ الشافعية في زمانه: أَنَّه قال: رؤية الله في المنام جـائزة، فـإن رآه فوعَد له جنَّة أو مغفرة أو نجاةً من النار، فقوله حقٌّ، ووعدُه صِدق.

وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضًـا عنه فهو تحـذيرٌ من الذنوب؛ لقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الْآَخِـرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمـران: 77]، وإن أعطـاه شـيئًا من متـاع الـدنيا، فأخـذه فهو بلاءٌ ومِحن، وأسـقام تصـيب بدَنَه، يعظم بها أجْـره، لا يـزال يضـطرب فيها حـتى يؤديَه إلى الرحمة وحُسْـن العاقبة؛ انتهى.

فصل

فيما جاء في رؤية النبي في المنام

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((مَن رآني في المنـام فقد رآني، فـإنَّ الشـيطان لا يتمثَّل بي))؛ رواه الإمـام أحمد ومسـلم وابن ماجه بهذا اللفظ.

وفي لفظ لأحمد: ((مَن رآني في المنـام فقد رآني، إنَّ الشـيطان لا يتشبَّه بي))، ورواه البخاري، ولفظه: ((ومَن رآني في المنام فقدْ رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل في صورتي))، ورواه ابن أبي شيبة بهذا اللفـظ، ورواه الإمام أحمد بنحوه، ولفظه: ((مَن رآني في المنـام فقد رآني، إن الشـيطان لا يتصوَّر بي))، قـال شـعبة أو قـال: ((لا يتشبَّه بي))، ورواه الترمـذي، ولفظـه: ((مَن رآني فـإِنِّي أنا هو، فإنه ليس للشـيطان أن يتمثَّل بي))، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي رواية لأحمد وابن حبان: ((مَن رآني في المنام فقد رأى الحقَّ، إنَّ الشـيطان لا يتشبَّه بي))، وفي رواية لأحمـد: ((مَن رآني في المنـام فقد رآني الحق، إنَّ الشيطان لا يستطيع أن يتشبَّه بي)).

وفي رواية لأحمد والبخـاري ومسـلم وأبي داود: ((مَن رآني في المنـام فسـيراني في اليقظة، ولا يتمثَّل الشـيطانُ بي))، هـذا لفظ البخـاري، ولفظ أحمد ومسـلم وأبي داود ((مَن رآني في المنـام فسـيراني في اليَقظَـةِ، أو فكأنَّما رآني في اليقظة، لا يتمثَّل الشـيطان بي))، زاد البخاري: قال ابن سِيرين: إذا رآه في صورتِه.

وفي رواية لأحمد عن عاصم بن كُلَيب، حدَّثني أبي: أنَّه سـمع أبا هريـرة يقـول: قـال رسـول الله : ((مَن رآني في المنـام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي))، قـال عاصـم: فحدَّثنيه ابنُ عبـاس - رضي الله عنهما - فأخبرتُه أني قد رأيتُـه، قـال: رأيتَـه؟ قلت: إي والله، لقد رأيته، قـال: فـذكرت الحسن بن علي، قـال: إني والله قد ذكرتُه ونعته في مشيته، قال فقال ابن عبَّاس - رضي الله عنهما -: إنَّه كان يشبهه.

وقد رواه الترمذي في الشمائل، والحاكم بنحـوه مختصـرًا، وصحَّحه الحاكم والذهبي، وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": سنده جيِّد.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله : ((مَن رآني في المنامِ فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يَتمثَّل بي))؛ رواه الإمام أحمد والبخاري.

ورواه ابن أبي شيبة مختصرًا، ولفظه: ((إنَّ الشيطان لا يَتمثَّل بي))، ورواه الترمذي في "الشمائل" بنحوِ رواية أحمد والبخاري.

وعن جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -: أنَّ رسـول الله قـال: ((مَن رآني في النوْم فقد رآني، إنَّه لا ينبغي للشـيطان أن يَتمثَّل في صورتي))؛ رواه الإمام أحمد ومسـلم، وابن أبي شـيبة وابن ماجه، وفي رواية لمسـلم: ((مَن رآني في النَّوْم فقد رآني، فإنَّه لا ينبغي للشـيطان أن يتشبَّه بي)).

وعن عبدالله بن مسعود قـال: قـال رسـول الله : ((مَن رآني في المنـام فقد رآني، فـإنَّ الشـيطان لا ينبغي له أن يَتمثَّل بمثلي))؛ رواه الإمام أحمد والـدارمي، والترمـذي وابن ماجه، وقـال الترمـذي: هـذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

وعن أبي قتـادة قـال: قـال رسـول الله : ((مَن رآني فقد رأى الحق))؛ رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسـلم والـدارمي، وهـذا لفظ البخاري ومسلم.

ولفظ أحمـد: ((مَن رآني فقد رآني الحـقّ))، ولفظ الـدارمي: ((مَن رآني في المنام فقد رأى الحقّ))، وفي رواية للبخاري: ((وإنَّ الشيطان لا يتراءَى بي)).

وعن أبي سـعيدٍ الخُـدري : أنَّ رسـول الله قـال: ((مَن رآني فقد رأى الحقَّ، فـإنَّ الشـيطان لا يتكونـني))؛ رواه الإمـام أحمد والبخـاري، وابن أبي شيبة وابن ماجه، وهذا لفظ البخاري.

ولفظ أحمـد: ((مَن رآني فقد رآني الحقَّ، فـإنَّ الشـيطان لا يتكوَّن بي))، ولفظ ابن أبي شـيبة وابن ماجـه: ((مَن رآني في المنـام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يَتمثَّل بي)).

قال ابن الأثـير في "النهاية في غـريب الحـديث": فيه ((من رآني في المنام فقد رآني، فـإن الشـيطان لا يتكوَّنـني))، وفي روايـة: ((لا يتكوَّن في صورتي))؛ أي: يتشبه بي ويتصوَّر بصورتي، وحقيقته يصير كائنًا في صورتي؛ انتهى.

وقد روى الطبراني في "الصغير والأوسط" حديثَ أبي سعيد الخدري ولفظه: ((مَن رآني في المنام فقد رآني حقًّا، فإنَّ الشـيطان لا يَتمثَّل بي ولا بالكعبة))، قـال الهيثمي: فيه محمد بن أبي السـري، وثَّقه ابنُ مَعِين وغيرُه، وفيه لِين، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن أبي جُحيفة : أنَّ رسـول الله قـال: ((مَن رآني في المنـام، فكأنَّما رآني في اليقظة، إنَّ الشيطان لا يسـتطيع أن يتمثَّل بي))؛ رواه ابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، وهـذا لفظ ابن ماجـه، وفي رواية ابن حبَّان: ((فإنَّ الشيطان لا يتشبَّه بي)).

وعن أبي مالك الأشجعي، عن أبيه قـال: قـال رسـول الله : ((مَن رآني في المنام فقد رآني))؛ رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة والـبزَّار والطبراني.

قـال الهيثمي: رجاله رجـال الصـحيح، وقد رواه الترمـذي في "الشمائل"، ورجاله رجال الصحيح.

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسـول الله : ((مَن رآني في المنـام فكأنَّما رآني في اليقظـة، مَن رآني فقد رأى الحقَّ، فـإنَّ الشـيطان لا يتمثَّل بي))؛ رواه الطـبراني في "الأوسط والكبير"، وهذا لفظه في "الكبير"، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قـال رسـول الله : ((مَن رآني في المنام فإيَّاي رأى، فـإنَّ الشـيطان لا يتخيَّل بي))؛ رواه الإمـام أحمد وابن ماجه، وهـذا لفظ أحمـد، ولفظ ابن ماجـه: ((مَن رآني في المنام فقد رآني، فـإنَّ الشـيطان لا يتمثَّل بي))، وفي إسـناد كـلٍّ منهما جـابرٌ الجعفي، وهو ضـعيف، ولكن لحديثه هـذا شـواهد كثـيرة ممَّا ذكر قبله من الصِّحاح.

وعن يزيدَ الفارسي قـال: رأيتُ رسـول الله في النـوم زمنَ ابن عبـاس - رضي الله عنهما - وكـان يزيدُ يكتب المصـاحف، قـال: فقلت لابن عباس: إني رأيتُ رسول الله في النـوم، قـال ابن عبـاس: فـإنَّ رسول الله كان يقول: ((إنَّ الشيطان لا يسـتطيع أن يتشبَّه بي، فمَن رآني في النوْم فقد رآني))، فهل تستطيع أن تنعتَ لنا هذا الرجل الـذي رأيت؟ قال: قلت: نعم، رأيت رجلاً بين الرجلين جسـمه ولحمه، أسـمر إلى البيـاض، حسن المضـحك، أكحل العيـنين، جميل دوائر الوجه، قد ملأتْ لِحيتُه من هذه إلى هذه، حتى كادت تملأُ نحـره، قـال: فقـال ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: لو رأيتَه في اليقظة ما اسـتطعتَ أن تنعته فوق هذا"؛ رواه الإمام أحمد.

قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وقد رواه الترمـذي في "الشـمائل" بنحـوه، ورواه ابن أبي شـيبة

مختصرًا، ويشهد للمرفوع منه ما تقدَّم من الأحاديث الصحيحة.

عن عبدالله بن مسعود : أنَّه قال: ((كان رسـول الله لا يُخيَّل على مَن رآه))؛ رواه الطبراني، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وعن المثنى - يعني: ابن سعيد - قال: "سمعتُ أنسًا يقول: قَلَّ ليلةً تـأتي عليَّ إلاَّ وأنا أرى فيها خليلي وأنس يقـول ذلك وتـدْمَع عينـاه"؛ رواه الإمام أحمد، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

فصل

في ذكر أقوال العلماء في رؤية النبي في المنام

قـــــال القاضي أبو بكر بن العـــــربي المـــــالكي في كتابه "عارضة الأحوذي": حديث رؤية النبي في المنـام، قد قيـل: إنَّ الرؤيا لا حقيقة لها، وهم القدرية تعسًـا لهم، وغلاَ صـالح فيه فقـال: كلُّ الرؤيا والرؤية بعين الرأس حقيقة، وهذا حماق، وقيل: مدركة بعينَين في قلبـه، وهـذه عبارة مجازية، قال: والصحيح عندي أنها إدراك، فأمَّا رؤية النبي فمَن رآه في المنـام بصـفة معلومة، فهو إدراك الحقيقـة، وإنْ رآه على غـير صفته فهو إدراك المثال، وقد جاء الحديث على أربعة ألفاظ صِحاح:

الأول: ((مَن رآني فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي)).

الثاني: قوله: ((مَن رآني فقد رأى الحقّ)).

الثالث: ((فسيراني في اليَقظة)).

الرابع: ((فكأنَّما رآني في اليَقظة)).

فأمَّا قولـــــه: ((مَن رآني فقد رآني))، فقد بيَّناه في وجه إدراكه، وأمَّا قولـه: ((فقد رأى الحـقّ))، فتفسـيره قولـه: ((إنَّ الشـيطان لا يتمثَّل بي))، وأما قولـه: ((فسـيراني في اليقظة))، فيحتمل أن يكـون معنـاه: فسيرى تفسيرَ ما رأى؛ لأنَّه حقٌّ وغيب ألقـاه إليه الملَـك، وقيل معنـاه: فسيراني في القِيامة، وهذا لا معـنى له ولا فائـدة في هـذا التخصـيص، وأمَّا قوله: ((فكأنَّما رآني)) فتشبيه، ووجهها أنَّه لو رآه في اليقظة لــرآه حقًّا، فكذلك هذا يكون حقًّا، وكان الأول حقًّا وحقيقة، ويكون الثاني حقًّا تمثيلاً ومجازًا.

فإن قيل: فإنْ رآه على خلاف صِفةِ ما هو، قلنا: هي أمثال، فإن رآه حسنَ الهيئة، حسن الأقوال والأفعال، مقبلاً على الرائي، كـان خـيرًا له وفيه، وإن رأى خلاف ذلك كـان شـرًّا له وفيه، لا يلحق النـبي من ذلك شيء؛ انتهى.

وقال النووي في "شرح مسلم": "اختلف العلمـاءُ في معـنى قوله : ((فقد رآني))، فقـال ابن البـاقلاَّني: معنـاه أنَّ رؤيـاه صـحيحة، ليست بأضـغاث، ولا مِن تشـبيهات الشـيطان، ويؤيِّد قولَه روايـةُ: ((فقد رأى الحقّ))؛ أي: الرؤية الصحيحة، قال: وقد يراه الـرائي على خِلاف صـفته المعروفة كمَن رآه أبيض اللِّحية، وقد يـــراه شخصـــان في زمن واحد،

أحدهما في المشرق، والآخر في المغرب، ويراه كلٌّ منهما في مكانه.

ثم ذكر النووي عن القاضي: أنَّه قال: يحتمل أن يكون قوله : ((فقد رآني)) أو: ((فقد رأى الحقَّ، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل في صورتي)) المراد به إذا رآه على صِفته المعروفة له في حياته، فإن رأى على خلافِها كانت رؤيا تأويلٍ، لا رؤيا حقيقة.

قال النووي: وهذا الذي قاله القاضي ضعيف، بل الصحيحُ أنَّه يراه حقيقة، سواء كان على صفته المعروفة، أو غيرها.

وقد تعقَّب الحافظ ابنُ حجر كلامَ النووي فقال: لم يظهرْ لي من كلام القاضي ما يُنافي ذلك، بل ظاهر قوله أنَّه يراه حقيقة في الحالين، لكن في الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير، والثانية مما يحتاج إلى التعبير.

ثم ذكر ابن حجر عن القرطبي: أنَّه قال: من المعلوم أنَّه يرى في النوم على حالة تخالِف حالتَه في الدنيا من الأحوال اللاَّئقة به، وتقع تلك الرؤيا حقًّا، ولو تمكَّن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه، أو ينسب إليه لعَارضَ عموم قوله: ((فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي))؛ فالأولى أن تنزَّه رؤياه، وكذا رؤيا شيء منه، أو مما ينسب إليه عن ذلك، فهو أبلغُ في الحرمة، وأليق بالعصمة، كما عُصِم من الشيطان في يقظته.

قال: والصحيح في تأويل هذا الحديث: أنَّ مقصوده أنَّ رؤيته في كلِّ حالة ليست باطلة ولا أضغاثًا، بل هي حقٌّ في نفسها، ولو رؤي على غير صورته، فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان، بل هو مِن قِبَل الله، قال: وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطِّيِّب وغيره، ويؤيده قوله: ((فقد رأى الحقّ))؛ أي: رأى الحقَّ الذي قصد إعلام الرائي به، فإن كانت على ظاهرها، وإلاَّ سعى في تأويلها، ولا يهمل أمرَها؛ لأنَّها إما بشرى بخير، أو إنذار من شرّ، إمَّا ليُخيفَ الرائي، وإما لينزجر عنه، وإما لينبه على حُكم يقع له في دِينه أو دنياه؛ انتهى باختصار.

وذكر النووي عن القاضي: أنَّه قال: قال بعضُ العلماء: خصَّ الله النبيَّ بأنَّ رؤية الناس إياه صحيحة، وكلها صِدق، ومَنَع الشيطان أن يتصوَّر في خلقته لئلاَّ يكذبَ على لسانه في النوم، كما خرق الله - تعالى - العادة للأنبياء - عليهم السَّلام - بالمعجزة، وكما استحال أن يتصوَّر الشيطانُ في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحقُّ

بالباطل، ولم يُوثقْ بما جاء به مخافةً من هـذا التصـور، فحماها الله من الشـيطان ونزْغه ووسوسـته، وإلقائه وكيـده، قـال: وكـذا حمَى رؤيتَهم أنفسهم؛ انتهى.

وذكر الحافظ ابن حجر عن أبي سـعد أحمد بن محمد بن نصر أنه قـال: مَن رأى نبيًّا على حاله وهيئته، فـذلك دليلٌ على صـلاح الـرائي، وكمال جاهه، وظفـره بمن عـاداه، ومَن رآه متغيِّر الحـال، عابسًـا مثلاً، فذاك دالٌّ على سوء حال الرائي.

وذَكر ابن حجر أيضًا عن أبي محمد بن أبي جمرة أنَّه قال: منهم مَن قـال إنَّ الشـيطان لا يتصوَّر على صـورته أصـلاً، فمَن رآه في صـورة حسـنة فـذاك حسن في دِين الـرائي، وإن كـان في جارحة من جوارحه شَيْن أو نقص، فذاك خللٌ في الرائي من جهة الدِّين.

قال: وهذا هو الحقُّ، وقد جُرِّب ذلك، فوُجِد على هذا الأسـلوب، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه، حتى يتـبيَّن للـرائي هل عنـده خلل أو لا؟ وكـذلك يقـال في كلامه ﷺ في النـوم أنَّه يُعرَض على سـُنته، فما وافقها فهو حـقّ، وما خالفها فالخلل في سـَمْع الـرائي، فرؤيا الـذات الكريمة حقٌّ، والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصره، قال: وهذا خيرُ ما سمعته في ذلك؛ انتهى.

وأما قوله ﷺ: ((مَن رآني في المنـام، فسـيراني في اليقظة)) فقد تقدَّم قـول ابن العـربي المـالكي: أنَّه يحتمل أن يكـون معنـاه: فسـيرى تفسيرَ ما رأى؛ لأنَّه حقٌّ وغيب ألقاه إليه الملَك، وذكر الحافظ ابن حجر عن ابن بطَّال أنه قـال: يريد تصـديقَ تلك الرؤيا في اليقظة وصِـحتها، وخروجها على الحق، وليس المرادُ أنه يراه في الآخرة؛ لأنَّه سيراه يوم القيامة جميعُ أمته مَن رآه في النوم، ومَن لم يره منهم.

وقال المازري: إن كان المحفوظ ((فكأنَّما رآني في اليقظة)) فمعناه ظاهر، وإن كـان المحفـوظ ((فسـيراني في اليقظة)) احتمل أن يكـون أراد أهلَ عصـره ممن يهـاجر إليه، فإنَّه إذا رآه في المنـام جعل ذلك علامةً على أنه سيراه بعد ذلك في اليقظة، وقال القاضي: وقيل معناه: سيرى تأويلَ تلك الرؤيا في اليقظة وصحَّتها؛ انتهى المقصود مما ذكـره ابن حجر عن بعض العلماء في معنى الحديث.

فصل

في رؤية الأنبياء والملائكة في المنام

ذكر البغــوي في "شــرح الســنة" عن الإمــام - وهو شــيخه القاضي حسين بن محمد المروروذي - أنَّه قـال: رؤية النـبي ﷺ في المنـام حق، ولا يتمثَّل الشيطان به، وكذلك جميعُ الأنبياء والملائكة، وكذلك الشـمس والقمر والنجوم المضيئة والسحاب الذي فيه الغيثُ، لا يتمثَّل الشـيطان بشــيء منها، ومن رأى نــزول الملائكة بمكــان فهو نصــرةٌ لأهل ذلك المكان وفَرَج، إن كـانوا في كَرْب، وخصب إن كـانوا في ضِـيق وقحـط، وكذلك رؤية الأنبياء - صـلوات الله عليهم - ومَن رأى ملَكًا يكلمه بـبر أو بعظة، أو يبشــره فهو شَــرفٌ في الــدنيا وشــهادة في العاقبة، ورؤية الأنبياء مثل رؤية الملائكة إلاَّ في الشـهادة؛ لأنَّ الأنبيـاء كـانوا يخـالطون الناس، والملائكة عندَ الله - سبحانه وتعالى - لا يراهم الناس.

ورؤية النبي ﷺ في مكان سعةٌ لأهل ذلك المكان إن كـانوا في ضـِيق، وفــرجٌ إن كــانوا في كــرْب، ونصــرةٌ إن كــانوا في ظُلم، وكــذلك رؤية الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ورؤية أهل الدِّين بركةٌ وخــير على قدْر منازلهم في الدِّين، ومن رأى النبي ﷺ كثـيرًا في المنـام لم يـزلْ خفيـفَ الحــال مُقِلاًّ في دنيـاه من غــير حاجة فادحة، ولا خــذلان مِن الله - عز وجل - قال النـبي ﷺ: ((إنَّ الفقر أسـرعُ إلى مَن يحبُّني من السَّـيْل إلى منتهاه))، ورؤية الإمام إصابةُ خير وشرف؛ انتهى.

فصل

في بيان حقيقة الرؤيا

قـــــال القاضي أبو بكر بن العـــــربي المـــــالكي في كتابه "عارضة الأحـــوذي": قد بيَّنا حقيقة الرؤيا، وأنها إدراكـــات يخلقها الله في قلْب العبد على يدي المَلَك أو الشيطان، إما بأمثالها، وإمَّا أمثالاً بكناهـا، وإما تخليطًا، ونظــير ذلك في اليقظة الخــواطر، فإنَّها تــأتي على نسقٍ في قصد، وتأتي مسترسلة غير محصلة، فإذا خَلَق الله مِن ذلك في المنــام على يدي المَلَك شيئًا، كان وحيًا منظومًا، وبرهانًا مفهومًا؛ انتهى.

وقد تقدَّم في حــديث أبي هريــرة أنَّ رســول الله قـال: ((الرؤيا ثلاث، فرؤيا حـــقٌّ، ورؤيا يحدِّث بها الرجل نفسَـــه، ورؤيا تحـــزين من الشيطان))، وتقدَّم أيضًا في حديث أبي قتادة أنَّ رسـول الله قـال: ((الرؤيا مِن الله، والحُلْم من الشيطان))، وفي رواية: ((الرؤيا الصـالِحة من الله، والرؤيا السُّوء مِن الشيطان)).

قال البغـوي في "شـرح السـنة": قولـه: ((الرؤيا ثلاثة)) فيه بيـان أن ليس كلُّ ما يراه الإنسان في منامه يكون صـحيحًا، ويجـوز تعبـيره، إنَّما الصـــحيح منها ما كـــان مِن الله - عز وجل - يأتيك به مَلَـــكُ الرؤيا من نسخة أمِّ الكتاب، وما سوى ذلك أضغاثُ أحلام، لا تأويل لها.

وهي على أنواع: قد يكون مِن فِعْل الشـيطان، يلعب بالإنســان أو يُريه ما يُحزِنـه، وله مكايد يَحْـزُن بها بـني آدم، ومِن لعب الشـيطان به الاحتلامُ الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل.

وقد يكون ذلك مِن حديث النَّفْس، كمن يكون في أمر أو حرفة يرى نفسَه في ذلك الأمر، والعاشِق يرى معشوقَه، ونحو ذلك.

وقد يكون ذلك مِن مزاج الطبيعة، كمَن غلب عليه الدمُ يـرى الفصد والحجامة والرعاف والحمرة، والرياحين والمزامير والنشـاط، ونحوهـا، ومَن غلب عليه طبيعةُ الصفراء يرى النار، والشمع والسـراج، والأشـياء الصـفر، والطـيران في الهـواء، وغيرهـا، ومَن غلب عليه السـوداءُ يـرى الظلمة والسواد، والأشياء السود، وصيْد الوحوش، والأهـوال والأمـوات والقبور، والمواضع الخَرِبة، وكونه في مضـيق لا منفـذَ له، أو تحت ثقل، ونحو ذلك، ومَن غلب عليه البلغمُ يرى البياض والميـاه، والأنـداء والثلج، والجمد والوحل، ونحوها، فلا تأويلَ لشيء منها؛ انتهى.

إذا عُلِم هـذا، فـالكلام في هـذا الفصل فيما يجـوز تعبـيرُه من الرؤيا، وهي الرؤيا الصحيحة التي جاء وصفُها في حديث أبي هريرة بأنَّها رؤيا حقّ، وجاء وصفُها في حديث أبي قتادة بأنَّها الرؤيا الصالحة، وأنها من اللـه، وهـذه الرؤيا نوعـان؛ أحـدهما: ما هو ظـاهر لا يحتـاج إلى تأويل، والثاني: ما هو مِن ضرْب الأمثال للنائم، وهذا النوع هو الأكـثر والغـالب على الرؤيا، وهو الذي يحتاج فيه إلى التأويل.

ومن النوع الأول: رؤيا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في المنام أنَّه يذبح ابنه، وقد ذَكر الله هذه القصةَ في قوله - تعـالى -: ﴿فَبَشَّـرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَـامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَـاهُ أَنْ يَا إِبْـرَاهِيمُ * قَـدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِـنِينَ * إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: 101 - 107].

وقد جاء في هـذا النوْع أحـاديث كثـيرة عن النـبي وسـأذكُر منها ما تيسـَّر - إن شــاء الله تعــالى - وأذكر بعــدها جملةً مما جــاء في غــير الأحاديث المرفوعة، وهو مما يستحسن ذكْرُه.

فمن ذلك: ما ثبت عن النـبي : أنَّه رأى ربَّه في المنـام في أحسن صــورة، وأنَّ الله - تعــالى - ســأله عمَّا يختصم فيه الملأ الأعلى، وأنَّه - تعالى - وضع كفَّه - وفي رواية يده - بين كتفي النبي حتى وجد بردَها بين ثدييه، وقد ذكرت الأحاديث الواردة في ذلك قريبًا؛ فلتراجع.

ومن ذلك: رؤيا النبي في المنام أنَّه أُتِي بعائشة - رضي الله عنها - فعُرِضتْ عليه، وقيل له: هــذه زوجتك، وقد روى الحــديثَ الــوارد في ذلك أحمدُ والبخاريُّ من طريق هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - قـالت: قـال لي رسـول الله : ((رأيتُـكِ في المنــام مرَّتين، أرى رجلاً يحملك في سَــــرَقَة حرير، فيقــــول: هـــذه امرأتك، فأكشفها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا مِن عند الله يُمضِه)).

وفي رواية للبخاري قالت: قال لي رسولُ الله : ((أُريتُكِ في المنام يجيء بك الملَك في سَــــرَقَة من حرير، فقــــال لي: هـــذه امرأتك، فكشفت، عن وجهك الثوب، فـإذا أنت هي، فقلت: إن يكُ هـذا من عند الله يمضِه))، وفي رواية له أخرى: قالت: قـال رسـول الله : ((أُريتُـكِ قبل أن أتزوَّجَــك مرَّتين، رأيت المَلَــك يحملك في سَــرَقَة من حرير،

فقلت له: اكشفْ، فكشَف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم أريتُك يحملك في سَرَقَة من حرير فقلت: اكشف، فكَشَفَ فإذا هي أنت، فقلت: إن يكُ هذا من عند الله يمضِه))؛ ورواه مسلم بنحو الرواية الثانية عند البخاري، إلاَّ أنَّه قال في أوله: ((أُريتُك في المنام ثلاثَ ليال))، ورواه ابن حبان في "صحيحه" بمثل الرواية الأولى عند أحمد والبخاري، ورواه البيهقي بمثل رواية مسلم.

ورواه الترمذيُّ من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة - رضي الله عنها -: ((أنَّ جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي فقال: إنَّ هذه زوجتُك في الدنيا والآخرة))، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ورواه ابن حبان في "صحيحه" بنحوه.

قوله: ((سَرَقة من حرير)): هي بفتح السِّين والراء، قال الجوهري: السَّرَق شقق الحرير، قال أبو عبيد: إلاَّ أنها البيض منها، الواحدة منها سَرَقة، قال: وأصلها بالفارسية "سَرَهْ"؛ أي: جيِّد، فعرَّبوه؛ انتهى.

ومِن ذلك رؤيا النبي دار الهجرة، وقد جاء ذلك في حديثَين عن النبي أحدهما: عن أبي موسى عن النبي قال: ((رأيتُ في المنام أنِّي أهاجر من مكَّة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنَّها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب))؛ رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه".

قوله: ((فذهب وَهَلي)) قال النووي في "شرح مسلم": الوَهَل - بفتح الهاء -: ومعناه وهْمي واعتقادي، قال: وهجر مدينة معروفة، وهي قاعدة البحرين، وأمَّا يثرب، فهو اسمها في الجاهلية، فسمَّاها الله - تعالى المدينة - وسمَّاها رسول الله طَيْبة وطابة؛ انتهى.

وقال ابن حجر في "فتح الباري": يقال وَهَل بالفتح إذا ظنَّ شيئًا فتبيَّن الأمر بخلافه، قال: وهَجَر - بفتح الهاء والجيم -: بلد معروف من البحرين، وهي من مساكن عبد القيس.

قلت: وهو الذي يُسمَّى في زماننا الأحساء، ولا يزال اسم هَجَر باقيًا على هذه البلاد قبل زماننا.

الحديث الثاني: عن عائشة - رضي الله عنها - قالتْ: قال رسولُ الله للمسلمين: ((قد رأيتُ دارَ هِجرتكم، أُريت سَبْخةً ذات نخل بين لابتين، وهما حرَّتان))، فخرج مَن كان مهاجرًا قِبَل المدينة حين ذَكَر ذلك رسولُ الله ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض

الحبشة مِن المسـلمين؛ رواه الإمـام أحمد والبخـاري، وابن حبـان في أثناء حديث طويل في الهِجرة، وهذا لفظ أحمـد، ونحـوه عند ابن حبَّان، ورواه البيهقي بمثل رواية أحمد.

ومن ذلك: رؤيا الأذان، وقد جـاء ذلك في عدَّة أحـاديث؛ منها: ما رواه أبو داود والـبيهقي عن أبي عُمَـير بن أنس، عن عمومة له من الأنصـار قال: اهتمَّ النبي للصلاة؛ كيف يجمع الناسَ لها؟ فقيل له: انصبْ راية عندَ حضور الصلاة، فإذا رأوها آذنَ بعضُهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك، قـال: فـذكر له القُنْع - يعـني الشَّـبُّور- شَـبُّور اليهـود، فلم يعجبه ذلك، وقـال: ((هو مِن أمْـر اليهـود))، قـال: فـذكر له النـاقوس فقـال: ((هو مِن أمْر النصارى))، فانصرف عبدالله بنُ زيد وهو مهتمٌّ لِهَمِّ رسول الله فأُرِي الأذان في منامه، قال: فغدَا على رسول الله فأخبرَه فقال: يا رسول الله، إني لبَيْن نـائم ويقظـان، إذ أتـاني آتٍ فـأراني الأذان، قـال: وكـان عمرُ بن الخطاب قد رآه قبلَ ذلك، فكتَمَه عشرين يومًا، ثم أخبر النـبي فقـال لـه: ((ما مَنَعك أن تخـبرني؟)) فقـال: سـبقني عبدالله بن زيد فاسـتحييت، فقـال رسـول الله : ((يا بلالُ، قمْ فـانظر ما يـأمرك به عبدُالله بن زيد فافعَلْه))، قال: فأذَّن بلال.

ومنها: ما رواه ابن أبي شيبة بإسـناد صـحيح عن عبـدالرحمن بن أبي ليلى، قـال: حدَّثَنا أصـحابُ رسـول الله أنَّ عبدالله بن زيد الأنصـاري جاء إلى النبي فقال: يا رسـولَ الله رأيت في المنـام كـأنَّ رجلاً قـام وعليه بُردان أخضران على جذمة حائطٍ، فأذَّن مثْنَى، وأقام مثْنَى، وقعد قعدة، قال فسمع ذلك بلال، فقام فأذَّن مثنى، وأقام مثنى، وقعد قعدة.

ومنها: ما رواه الإمـــام أحمد والـــدارمي، وأبو داود وابن ماجه، وابن حبَّان والـبيهقي، عن محمد بن عبدالله بن زيد بن عبد ربِّه قـال: حدَّثني عبدالله بن زيد قال: لَمَّا أمر رسول الله بالناقوس ليضربَ به للنـاس في الجَمْع للصلاة طاف بي وأنا نائمٌ رجلٌ يحمل ناقوسًا في يدِه، فقلت له: يا عبدَالله أتبيع الناقوس؟ قال: ما تصنع بـه؟ قـال: فقلت: نـدعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على ما هو خيرٌ من ذلـك؟ قـال: فقلت لـه: بلى، قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسـول الله، أشـهد أنَّ محمـدًا رسـول الله، حي على الصـلاة، حي على الصـلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

ثم استأخر غيرَ بعيد، ثم قال: تقول: إذا أقيمتِ الصلاة: الله أكــبر الله أكــبر، أشــهد ألاَّ إله إلاَّ الله، أشــهد أنَّ محمــدًا رســول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قـامت الصـلاة، الله أكـبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلمَّا أصـبحتُ أتيتُ رسـول الله فأخبرتُـه بما رأيت فقـال: ((إنَّها لرؤيا حـقٌّ إن شـاء الله، فقم مع بلال فـألقِ عليه ما رأيت، فليـؤذنْ به، فإنه أندَى صــــوتًا منك))، قــــال: فقمتُ مع بلال، فجعلت ألقيه عليه، ويؤذِّن به، قال: فسمع بذلك عمر بن الخطَّاب وهو في بيته، فخرج يجرٌّ رداءه يقول: والذي بعثك بالحق، لقد رأيتُ مثل الذي أُرِي، قـال: فقـال رسول الله : ((فلله الحمد))؛ هذا لفظ أحمد، ورواه أبو داود والبيهقي بنحوه.

وقد جاء في رواية الدارمي وابن ماجه وابن حبان، ورواية عند أحمد: أنَّ الرجل الـذي طـاف بعبدالله بن زيد بن عبد ربِّه وهو نـائم كـان عليه ثوبانِ أخضران، وجـاء في رواية الـدارمي: أنَّ عمر لما أخـبر النـبي أنه رأى مثلَ ما رأى عبدالله بن زيد، قال رســول الله : ((فلله الحمد، فذاك أَثْبَتُ)).

وقد جاء مثل ذلك في رواية الترمـذي، فإنَّه قد روى حـديث عبدالله بن زيد مختصــرًا جــدًّا، ولفظه: عن محمد بن عبدالله بن زيد، عن أبيه قـال: لَمَّا أصـبحْنا أتينا رسـول الله فأخبرته بالرؤيا فقـال: ((إنَّ هـذه لرؤيا حـقٌّ، فقم مع بلال فإنَّه أندَى وأمـدُّ صـوتًا منك فـألقِ عليه ما قيل لك، وليناد بذلك))، قال: فلمَّا سمع عمر بن الخطاب نـداءَ بلال بالصـلاة خــرج إلى رســول الله وهو يجرُّ إزاره، وهو يقــول: يا رســول الله، والــذي بعثك بـالحق لقد رأيتُ مثل الــذي قــال، فقــال رســول الله : ((فللــهِ الحمد، فــذلك أَثْبَتُ))؛ قــال الترمــذي: حــديث عبدالله بن زيد حــديثٌ حسن صــحيح، وذكر في كتــاب "العلــل": أنه ســأل محمد بن إسماعيل البخاريَّ عن هذا الحديث، فقال: هو عندي حديث صحيح، قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر - رضي الله عنهما.

قلت: هذا الحديث رواه ابن ماجه بإسـناد فيه مقـال، عن سـالمٍ، عن أبيه: أنَّ النبي استشار الناس لما يُهِمُّهم إلى الصـلاة، فـذكروا البُـوقَ فَكَرِهه من أجْل اليهود، ثم ذكــروا النـاقوس فَكرهه من أجل النصـارى، فأُرِي النداءَ تلك الليلةَ رجلٌ من الأنصار يقال له: عبدالله بن زيد، وعمرُ

بن الخطاب، فطرق الأنصاريُّ رسولَ الله □ ليلاً، فأمر رسول الله □ بلالاً به فأذَّن.

قال الزهري: "وزاد بلال في نداء صلاة الغداء: الصلاة خير من النوم، فأقرَّها رسولُ الله □ قال عمر: يا رسول الله، قد رأيتُ مثل الذي رأى، ولكنه سبقني".

وقد رواه ابن سعد في الطبقات، وقال فيه: "حتى أُري رجلٌ من الأنصار يقال له: عبدالله بن زيد الأذان، وأُريه عمر بن الخطَّاب تلك الليلة، فأمَّا عمر فقال: إذا أصبحتُ أخبرت رسولَ الله □ وأمَّا الأنصاري فطَرَق رسولَ الله □ من الليل فأخبره، وأمر رسولُ الله □ بلالاً فأذَّن بالصلاة، قال: فزاد بلالٌ في الصبح: الصلاة خير من النوم، فأقرَّها رسول الله □ وليست فيما أُري الأنصاري".

ومِن الأحاديث في رؤيا الأذان ما رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، عن معاذ بن جبل □ قال: جاء رجلٌ من الأنصار إلى النبي □ فقال: إني رأيتُ في النوم كأنِّي مستيقظ أرى رجلاً نَزَل من السماء، عليه بُردان أخضران نَزَل على جذم حائط من المدينة، فأذَّن مثْنَى مثْنَى، ثم جلس، ثم أقام فقال مثنى مثنى، قال: ((نِعْمَ ما رأيتَ، علِّمْها بلالاً))، قال: قال عمر: قد رأيت مثلَ ذلك، ولكنه سبقني.

ومن الرؤيا الظاهرة أيضًا: رؤيا النبي □ أنَّه سيأتي البيت هو وأصحابه، ويطوفون به، وكان ذلك قبلَ عُمرة الحُدَيبية، فلمَّا صدَّهم المشركون عن دخول مكَّة عام الحديبية وصالحهم رسولُ الله □ على أنَّ يرجعوا عامَهم ذلك، وأن يعتمروا في العام القابل، قال عمر □ للنبي □: أو ليس كنتُ تحدِّثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: ((بلى، فأخبرتُك أنَّا نأتيه العام؟))، قال: قلت: لا، قال: ((فإنَّك آتيه ومُطوِّف به))؛ رواه البخاري في حديث طويل في "باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط"، وقد وقع تصديق رؤيا النبي □ في عُمرة القضاء، حيث جاء هو وأصحابه إلى البيت، وطافوا به وهم آمنون لا يخافون، وقد ذَكر الله هذه الرؤيا الصادقة في قوله تعالى: □لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا□ [الفتح: 27]، وهذا الفتح هو الصُّلح الذي جرى بين رسول الله □ وبين مشركي قريش.

قال الزهريُّ: "قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾؛ يعني: صُلح الحُدَيبية، وما فُتِح في الإسلام فَتْح كان أعظمَ منه، إنما كان القتال حيث الْتقى الناس، فلمَّا كانت الهدنة، وُضِعت الحرب، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضًا، فالْتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يُكلَّم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلاَّ دخل فيه، فلقد دخل في تَيْنك السنتَين في الإسلام مثلُ من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر"؛ رواه ابن جرير.

ومن الرؤيا الظاهرة أيضًا: رؤيا الأمر بدفع السواك إلى الأكبر، والحديث بذلك في الصحيحَيْن عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((أراني في المنام أتسوَّك بسواك، فجذبني رجلان؛ أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواكَ الأصغرَ منهما، فقيل لي: كبِّر، فدفعتُه إلى الأكبر)).

ومن ذلك: رؤيا عيسى ابن مريم يطوف بالبيت، ورؤيا الدجَّال وراءه، والحديث بذلك رواه مالك وأحمد، والبخاري ومسلم، عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((بينا أنا نائم، رأيتُني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدَم سبط الشَّعْر، بين رجلين، ينطف رأسُه ماء، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفتُ فإذا رجلٌ أحمرُ جسيم، جعد الرأس، أعور العين اليُمنى، كأنَّ عينه عِنبة طافية، قلت: مَن هذا؟ قالوا: هذا الدجَّال، أقرب بها شبهًا ابن قطن))، زاد البخاري، وابن قطن رجل من بني المصطلق مِن خُزاعة، وفي رواية قال الزهري: رجلٌ من خُزاعة، هلَك في الجاهلية، وقد جاءتْ هذه الزيادة في إحدى الرِّوايات عند أحمد.

ومن ذلك: رؤيا النبي ﷺ: أنَّ بني الحكم ينزون على منبره، والحديث بذلك رواه أبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة ؓ: أنَّ رسول الله ﷺ رأى في منامه كأنَّ بني الحكم ينزون على مِنْبره وينزلون، فأصبح كالمتغيِّظ فقال: ((ما لي رأيتُ بني الحَكم ينزون على مِنبري نزوَ القِردة؟)) قال: فما رُئِي رسولُ الله ﷺ مستجمعًا ضاحكًا بعد ذلك حتى مات - صلَّى الله عليه وسلَّم.

قال الهيثمي: رجالُ أبي يعلَى رجال الصحيح، غير مصعب بن عبدالله بن الزبير، وهو ثقة.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخَين، وقال الذهبي: على شرْط مسلم، وقد رواه البيهقي في "دلائل النبوة" بنحوه.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما جــاء في حـــديث سـَمُرة بن جُنــدب الطويل، وقد رواه الإمــام أحمدُ والبخــاريُّ من طــريقين؛ أحــدهما عن عــوف - وهو الأعــرابي - عن أبي رجــاء العطــاردي، حدَّثنا سـَمُرة بن جُندبٍ الفزاريُّ قال: كان رسول الله ممَّا يكـثر أن يقـول لأصـحابه: ((هل رأى أحدٌ منكم مِن رؤيـــا؟)) قـــال: فيقصُّ عليه ما شـــاء الله أن يقصّ، وإنَّه قال لنا ذات غداة: ((إنَّه أتاني الليلةَ آتيـان، وإنَّهما ابتعثـاني، وإنهما قــــــــالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنَّا أتينا على رجل مُضطجع، وإذا آخَرُ قائمٌ عليه بصـخرة، وإذا هو يهـوي بالصَّخْرة لرأسه، فيثلغ رأسـَه فيتدهــده الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخــذه، فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسُه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثلَ ما فعل به المرَّة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله، ما هذان؟! قـال: قـالا لي: انطلق انطلـق، فانطلقنا فأتينا على رَجُـل مُسْـتلق لِقفـاه، وإذا آخرُ قـائم عليه بكلُّوب من حديد، وإذا هو يأتي أحـدَ شِـقَّي وجهه فيُشَرشِـر شِـدقَه إلى قفاه، ومُنْخرَه إلى قفاه، وعينَه إلى قفـاه، قـال: ثم يتحوَّل إلى الجـانب الآخر، فيفعل به مثلَ ما فعل بالجانب الأوَّل، فما يفرغ من ذلك الجانب حــتى يصحَّ ذلك الجــانب كما كــان، ثم يعــود عليه فيفعل مثــلَ ما فعل المرَّةَ الأولى، قال: قلت: سبحان الله، ما هذان؟! قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على مثل التنُّور، قـال: وأحسب أنَّه كـان يقـول: فإذا فيه لَغَطٌ وأصوات، قال: فاطَّلعنا فيه، فإذا فيه رِجالٌ ونساء عُــراة، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسـفلَ منهم، فـإذا أتـاهم ذلك اللَّهب ضَوْضَـوْا، قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، قـــال: فانطلقنا فأتينا على نَهْر - حسبتُ أنَّه كان يقول: أحمر مثل الـدم - وإذا في النهر رجـلٌ سـابِح يسـبح، وإذا على شـطِّ النهر رجـلٌ قد جمع عنـده حجـارة كثـيرة، وإذا ذلك السـابح يسـبح ما يسـبح، ثم يـأتي ذلك الـذي قد جمع عنـدَه الحجـارة، فيفغر له فـاه فيُلقمه حجـرًا، فينطلق يسـبح، ثم يرجع إليه، كلَّما رجع إليه فَغَر له فـــاه، فألقمه حجـــرًا، قـــال: قلت لهمـــا: ما هذان؟ قـال: قـالا لي: انطلق انطلـق، قـال: فانطلقنا، فأتينا على رجل كَرِيه المرآةِ كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مرآة، وإذا عنده نارٌ يحشُّها ويسعَى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رَوْضة معتمة فيها من كلِّ لـــــون الربيع، وإذا بين ظهـــــري الروضة رجلٌ طويل لا أكـاد أرى رأسَــه طـولاً في السـماء، وإذا حَـوْلَ

الرجل من أكثر ولدان رأيتُهم قط، قال: قلت لهما: ما هـذا؟ ما هـؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فانتهينا إلى رَوْضة عظيمة لم أَرَ روضةً قطُّ أعظمَ منها ولا أحسـن، قـال: قـالا لي: ارقَ، فـارتقيت فيها، قال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلَبِن ذهب ولبن فضَّة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا، ففُتح لنا فدخلناها، فتلقَّانا فيها رجالٌ شَـطر مِن خَلْقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشـطر كـأقبح ما أنت راء، قـال: قـالا لهم: اذهبوا فقَعُوا في ذلك النهر، قـال: وإذا نهـرٌ معـترض يجـري كـأنَّ مـاءَه المحض من البياض، فـذهبوا فوقعـوا فيه، ثم رجعـوا إلينا قد ذهَبَ ذلك السُّوء عنهم، فصاروا في أحسنِ صورة، قال: قالا لي: هـذه جَنَّة عَـدْنٍ، وهذاك منزلك، قال: فسمَا بصري صُعُدًا فإذا قصرٌ مثل الربابة البيضاء، قال: قالا لي: هـذاك منزلـك، قـال: قلت لهمـا: بـارك الله فيكما ذَرَاني فأدخله، قالا: أمَّا الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهمـا: فـإنِّي قد رأيت منذ الليلةَ عجبًا، فما هذا الـذي رأيتُ؟ قـال: قـالا لي: أمَا إنَّا سـنخبرك؛ أمَّا الرجل الأول الـذي أَتيتَ عليه يُثْلَغ رأسُـه بـالحجر، فإنَّه الرجل يأخذ القـرآن، فيرفضه وينـام عن الصـلاة المكتوبـة، وأمَّا الرجل الـذي أتيتَ عليه يُشْرَشر شِدقُه إلى قفاه، ومُنخرُه إلى قفاه، وعينُه إلى قفاه، فإنَّه الرجل يغدو مِن بيته، فيكذب الكذبةَ تبلغ الآفاق، وأمَّا الرِّجال والنساء العراة الـذين في مِثل بنـاء التنُّور، فهم الزُّنـاة والـزواني، وأمَّا الرجل الــذي أتيتَ عليه يســبح في النهر، ويلقم الحجر، فإنَّه آكِل الرِّبــا، وأمَّا الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشُّـها، ويسـعى حولها، فإنَّه مالِك خازن جهنَّم، وأمَّا الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبـراهيم وأمَّا الولدان الذين حولَه، فكلُّ مولود ماتَ على الفِطرة))، قال: فقال بعض المسـلمين: يا رسـول الله، وأولاد المشـركين؟ فقـال رسـول الله : ((وأولاد المشركين، وأمَّا القوم الذين كانوا شَطرٌ منهم حسـنًا، وشـطر قبيحًا، فإنَّهم قوم خَلَطُوا عملاً صـالحًا وآخـرَ سـيئًا، تجـاوز الله عنهم))؛ هــذا لفظ البخــاري، وقد رواه ابن شــيبة، وابن حبَّان في "صــحيحه" بنحوه.

قولـه: "ضَوْضَـوا" قـال أبو عبيـدة: يعـني: ضجُّوا وصـاحوا، وقـال الجوهري: الضوضاة أصـواتُ النـاس وجلبتهم، يقـال: ضَوْضَـوا بلا همـز، وضوضيت، أبدلُوا من الواو يـاء، وقولـه: ((فأتَيْنا على روضة مُعْتَمَّة فيها من كلِّ لون الربيع))، كذا جاء في رواية البخاري، وجاء في رواية أحمد،

وابن أبي شيبة: ((فأتَيْنا على روضة معشبة، فيها من كلِّ نور الربيع)).
قال ابن حجر في "فتح الباري": قوله: ((فأتَيْنا على روضة مُعْتِمَة)) بضم الميم، وسكون المهملة، وكسر المثناة، وتخفيف الميم، بعدها هاء تأنيث، ولبعضهم بفتح المثناة وتشديد الميم، قال الداودي: اعتمَّت الأرض: غطَّاها الخصب؛ انتهى المقصود من كلامه، وقوله: ((فانتهَيْنا إلى روضة عظيمة، لم أَرَ روضةً قطُّ أعظمَ منها ولا أحسن))، هكذا جاء في رواية البخاري، وجاء في رواية أحمد وابن أبي شيبة وابن حبَّان: ((فانتهينا إلى دَوْحة عظيمة، لم أَرَ دوحةً قطُّ أعظمَ منها ولا أحسن))، قال الجوهري: الدوحة: الشجرة العظيمة من أيِّ الشجر كان؛ انتهى، وسيأتي في رواية جرير بن حازم ما يؤيِّد روايةَ أحمد وابن أبي شَيْبة وابن حبان.
الطريق الثاني: عن جرير بن حازم قال: سمعتُ أبا رجاء العُطارديَّ يحدِّث عن سَمُرة بن جُنْدب قال: كان رسول الله إذا صلَّى صلاةَ الغداة أقبل علينا بوجهه، فقال: ((هل رأى أحدٌ منكم الليلةَ رؤيا))، فإن كان أحدٌ رأى تلك الليلةَ رؤيا قصَّها عليه، فيقول فيها ما شاء الله أن يقول، فسألَنا يومًا فقال: ((هل رأى منكم الليلةَ رؤيا))، قال: فقلنا: لا، قال: ((لكن أنَا رأيت رَجلَين أتياني فأخذَا بيدي، فأخرجاني إلى أرض فضاء، أو أرض مستوية، فمرَّا بي على رجلٍ ورجلٌ قائم على رأسه، بيده كَلُّوب من حديد، فيدخله في شِدقِه فيشقه، حتى يبلغ قفاه، ثم يخرجه فيدخله في شقه الآخَرِ، ويلتئم هذا الشقُّ فهو يفعل ذلك به، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقت معهما، فإذا رجل مستلق على قفاه ورجلٌ قائم بيده فِهْر أو صخرة يشدخ بها رأسَه، فيتدهدى الحجر، فإذا ذهب ليأخذَه عاد رأسُه كما كان، فيصنع مثل ذلك، فقلت: ما هذا؟ قالا لي: انطلق، فانطلقت معهما، فإذا بَيْت مبنيٌّ على بناء التَّنُّور أعلاه ضيِّق، وأسفله واسع، يُوقَد تحته نار، فإذا فيه رجالٌ ونساء عُراة، فإذا أوقدتِ ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا، فإذا خَمَدتْ رجعوا فيها، فقلت: ما هذا؟ قالا لي: انطلق، فانطلقتُ، فإذا نَهْر من دم، فيه رجل وعلى شطِّ النهر رجلٌ بين يديه حِجارة، فيُقبِل الرجل الذي في النهر، فإذا دَنَا ليخرج رمَى في فِيه حجرًا، فرجع إلى مكانه، فهو يفعل ذلك به، فقلت: ما هذا؟ فقالا: انطلق، فانطلقت، فإذا رَوْضة خضراء، فإذا فيها شجرةٌ عظيمة، وإذا شيخٌ في أصلها حولَه

صِــبيان، وإذا رجلٌ قــريب منه بين يديه نــار، فهو يحششــها ويوقــدها، فصعدَا بي في الشجرة، فأدْخلاني دارًا لم أرَ دارًا قطُّ أحسنَ منها، فـإذا فيها رجال شيوخ وشباب، وفيها نساء وصبيان، فأخرجاني منها، فصَـعِدَا بي في الشــجرة، فــأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل منها، فيها شــيوخ وشــباب، فقلت لهمــا: إنَّكما قد طوفتمــاني منذ الليلة، فـأخبراني عمَّا رأيت؟ فقالا: نعم، أمَّا الرجل الأول الذي رأيتَ، فإنَّه رجلٌ كذَّاب، يكذب الكذبَةَ، فتُحمل عنه في الآفاق، فهو يصنع به ما رأيت إلى يــوم القيامة، ثم يصــنع الله - تبــارك وتعــالى - به ما شــاء، وأمَّا الرجل الــذي رأيتَ مستلقيًا، فرجلٌ آتاه الله - تبارك وتعالى - القرآنَ فنـام عنه بالليل، ولم يعملْ بما فيه بالنهار، فهو يُفْعَل به ما رأيت إلى يومِ القيامة، وأمَّا الذي رأيتَ في التَّنُّور، فهُم الزُّنــاة، وأمَّا الــذي رأيتَ في النهر، فــذاك آكِل الرِّبا، وأمَّا الشيخ الذي في أصْل الشجرة، فذاك إبراهيم - عليه الســلام - وأمَّا الصِّبيان الذي رأيتَ، فأولاد النــاس، وأمَّا الرجل الـذي رأيتَ يوقد النار، ويحششها فـذاك مالكٌ خـازن النـار، وتلك النـار، وأمَّا الـدار الـتي دخلتَ أولاً فدار عامَّة المؤمنين، وأمَّا الدار الأخرى فـدار الشـهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل.

ثم قالا لي: ارفعْ رأسك، فـرفعتُ رأسي، فـإذا هي كهيئة السَّحاب، فقــالا لي: وتلك دارك، فقلتُ لهمــا: دعــانِي أدخل داري، فقــالا: إنَّه قد بقي لك عملٌ لم تســتكملْه، فلو اســتكملتَه دخلتَ دارك))؛ هــذا لفظ أحمد، وفي رواية البخـاري: ((قـالا: إنَّه بقي لك عمرٌ لم تسـتكملْه، فلو استكملتَ أتيت منزلك)).

وقد روى مسلمٌ والترمذي طرفًا من أوَّله، وهو قوله: كان النبي ﷺ إذا صلَّى الصــبح أقْبَل عليهم بوجهِه، فقــال: ((هل رأى أحدٌ منكم البارحــةَ رؤيا))؟ قال الترمذي: هذا حديثٌ حسن صحيح، ويُروَى هذا الحديث عن عــوف، وجرير بن حــازم، عن أبي رجــاء عن سَـمُرة، عن النــبي ﷺ في قصَّة طويلة؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما رواه الطــبراني في "الكبــير" عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ بعدَ صـلاة الصُّبح فقـال: ((إني رأيتُ رؤيا هي حقٌّ، فاعقلوها، أتاني رجل فأخذ بيدي فاستتبَعني، حتى أتى بي جبلاً وعرًا طويلاً، فقال لي: ارقَه، فقلت: إني لا أســتطيع، فقال: إنِّي سأسهِّله لك، فجعلتُ كلَّما رقيت قدمي وضـعتُها على درجة،

حــتى اســتوينا على ســواءِ الجبل، فانطلقنا فــإذا نحن برِجــال ونســاء مشقَّقة أشداقُهم، فقلت: مَن هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء الـذين يقولـون ما لا يعلمـون، ثم انطلقنا، فـإذا نحن برجـال ونسـاء مُسمَّرة أعينُهم وآذانهم، فقلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذي يُرُونَ أعينهم ما لا يَرَوْن، ويُسْــمِعون آذانهم ما لا يَسْمَعون، ثم انطلقنا، فإذا نحن بنِساء معلَّقـات بعـراقيبهنَّ، مصوبة رؤوسهنَّ، تنهش ثديانهنَّ الحيَّات، قلت: ما هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء الذين يمنعون أولادَهنَّ من ألبانهن، ثم انطلقْنا فـإذا نحن برِجـال ونِسـاء معلَّقـات بعـراقيبهنَّ، مصــوبة رؤوســهن يَلْحسن مِن مـاء قليل وحمـأ، فقلت: ما هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء الـذين يصـومون ويُفطـرون قبـلَ تَحِلَّة صومهم، ثم انطلقنا، فإذا نحن برِجال ونساءٍ أقبح شيءٍ منظرًا، وأقبحه لبوسًــا، وأنتنه ريحًا، كأنَّما رِيحُهم المــراحيض، قلت: ما هــؤلاء؟ قــال: هؤلاء الزانون والزناة، ثم انطلقنا، فإذا نحن بمـوتَى أشد شـيءٍ انتفاخًا، وأنتنه ريحًا، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هـؤلاء مـوتَى الكفَّار، ثم انطلقنا، وإذا نحن نرى دُخَانًا، ونسمع عواء، قلت: ما هذا؟ قال: هـذه جهنَّم فدعْه، ثم انطلقنا، فإذا نحن برِجال نِيام تحتَ ظِلال الشَّجر، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتَى المسلمين، ثم انطلقنا، فإذا نحن بغِلمان وجَوارٍ يعلبون بين نهـرَين، قلت: ما هــؤلاء؟ قـال: ذُرِّية المؤمــنين، ثم انطلقنا، فـإذا نحن برِجال أحسن شيءٍ وجهًا، وأحسنه لبوسًـا، وأطيبه ريحًا، كـأنَّ وجـوههم القــراطيس، قلت: ما هــؤلاء؟ قــال: هــؤلاء الصــدِّيقون والشــهداء والصــالحون، ثم انطلقنا، فــإذا نحن بثلاثة نَفَــر يشــربون خمــرًا لهم ويتغنَّون، فقلت: ما هــؤلاء؟ قــال: ذلك زيــدُ بن حارثة، وجعفر، وابن رواحة، فمِلتُ قِبَلهم فقالوا: قُدْنا لك قُـدْنا لـك، قـال: ثم رفعت رأسي، فإذا ثلاثة نفر تحت العرْش، قلت: ما هـؤلاء؟ قـال: ذاك أبـوك إبـراهيم، وموسى وعيسى، وهم ينتظرونك - صلى الله عليهم أجمعين)).

قال الهيثمي: رجاله رجال الصـحيح، وقـال الحافظ ابن حجـر: سـندُه جيِّد.

ورواه الطبراني أيضًـا بنحـوه مختصـرًا، وقـال فيـه: ((ثم انطلق بي حتى أشرفتُ على غلمـان يلعبـون بين نهـرين، قلت: مَن هـؤلاء؟ قـال: ذراري المؤمنين يحضنهم إبراهيم)).

ورواه ابن خُزيمة وابن حبَّان والحاكم في "مستدركه" مختصـرًا، ولا سيَّما رواية الحاكم فإنَّها مختصرة جـدًّا، وأوَّله عنـدهم: ((بَيْنَا أنا نـائم إذْ

 



أتاني رجلانِ، فأخذَا بضَبْعي فأَتيَا بي جبلاً وعرًا، فقالاَ لي: اصعدْ، فقلت: إني لا أُطيقه، فقالا: إنَّا سنسهِّله لك.....)) الحديث.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقد نقله ابن كثير في "البداية والنهاية" في ذِكْر فضيلة أمراء مؤتة مِن كتاب "دلائل النبوة"؛ لأبي زرعة الرازي، وفيه اختصار عمَّا جاء في رواية الطبراني.

ومِن الرؤيا الظاهرة: ما جاء في حديث عبدالرحمن بن سَمُرة قال: خَرَج علينا رسولُ الله يومًا، وكنّا في صُفَّة المدينة، فقام علينا فقال: ((إني رأيتُ البارحة عجبًا؛ رأيتُ رجلاً من أمّتي أتاه مَلَك الموت ليقبضَ رُوحَه، فجاءه بِرُّه بوالديه فرد مَلَكَ الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمّتي قد بُسِط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوؤه فاستنقذَه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمّتي قد احتوشتْه الشياطين، فجاءه ذِكْر الله - عز وجل - فطردَ الشيطان عنه، ورأيت رجلاً من أمّتي قد احتوشتْه ملائكةُ العذاب، فجاءتْه صلاتُه فاستنقذته مِن أيديهم، ورأيتُ رجلاً من أمّتي يلهثُ عطشًا، كلّما دَنَا من حوض مُنِع وطُرِد، فجاءَه صيامُ شهر رمضان، فسقاه وأرواه، ورأيت رجلاً من

أمّتي، ورأيت النبيين جلوسًا حلقًا حلقًا، كلما دَنَا إلى حلقة طُرِد، فجاءه غُسْلُه من الجنابة فأخذ بيده فأقعدَه إلى جَنْبي، ورأيت رجلاً من أمّتي بين يديه ظُلْمة، ومِن خلفه ظُلمة، وعن يمينه ظُلْمة، وعن يساره ظُلْمة، ومِن فوقه ظُلْمة، ومِن تحته ظُلْمة، وهو متحيّر فيها، فجاءَه حَجُّه وعُمرته فاستخرجاه من الظُّلْمة، وأدخلاه في النور، ورأيتُ رجلاً من أمّتي يتقي بيده وهجَ النار وشَررَها، فجاءته صدقتُه فصارتْ سُترةً بينه وبين النار، وظللت على رأسه، ورأيتُ رجلاً من أمّتي يكلّم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءتْه صِلتُه لرَحِمه فقالت: يا معشرَ المسلمين، إنه كان وَصولاً لرحمه فكلّموه، فكلّمه المؤمنون، وصافحوه وصافحهم، ورأيتُ رجلاً من أمّتي قد احتوشتْه الزبانية، فجاءه أمْرُه بالمعروف ونهيُه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم، وأدخله في ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمّتي جاثيًا على ركبتيه، وبينه وبين الله - عزّ

وجلّ

- حجـــابٌ، فجـــاءه حُسْـــن خلقه فأخذ بيـــده فأدخله على الله عزّ

وجـــــل، ورأيتُ رجلاً من أمّ

تي قد ذهبتْ صحيفتُه مِن قِبَل شِماله، فجاءه خوفُه من الله - عز وجل - فأخَـــذَ صـــحيفته فوضـــعَها في يمينـــه، ورأيت رجلاً من أمّ

تي خَـــفَّ ميزانُه، فجـــاءه أَفْراطُه فثقّ

لـــوا ميزانـــه، ورأيت رجلاً من أمّ

تي قائمًا على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله - عز وجل - فاستنقذه من ذلك ومضـــى، ورأيت رجلاً من أمّ

تي قد هوى في النار، فجاءتْه دمعتُه التي بَكَى من خشية الله - عز وجل - فاســـتنقذتْه من ذلـــك، ورأيت رجلاً من أمّ

تي قائمًا على الصـــراط يَرْعد كما تَرْعد الســـعفة في رِيح عاصف، فجـــاءه حُسْـــنُ ظنّ

ـــه بالله - عز وجل - فســـكَّن رِعدتَه ومضـــى، ورأيت رجلاً من أمّ

تي يزحف على الصـــراط، ويحبو أيحانًا، ويتعلّ

ق أحيانًا، فجاءتْـه صـلاتُه عليَّ فأقامته على قدميه وأنقذتـه، ورأيت رجلاً من أمّ

ـــــــــــــــــتي انتهى إلى أبـــــــــــــــــــــــواب الجَنّ
ـــة فغُلقت الأبـــوابُ دونه، فجاءتْـــه شـــهادة أن لا إله إلا الله ففَتحتْ له الأبـــوابَ، وأدخلته الجنة))؛ رواه الحافظ أبو موسى المـــديني في كتـــاب "الترغيب في الخصـــال المنجيـــة، والـــترهيب من الخلال المرديـــة" وقـــال: هـــــــــــــــذا حـــــــــــديث حسن جـــــــــــــــدًّا؛ ذكر ذلك ابنُ القيّ
ِم - رحمه الله تعـــالى - في كتابه "الوابل الصـــيب في الكلم الطيب"، ووصف هـــــــــــــذا الحـــــــــــــــديث قبل ســـــــــــــياقه له بأنّ
ـــــــــــه حـــــــــــديث عظيم، شـــــــــــريف القـــــــــــدر، ينبغي لكلّ
ِ مسلم أن يحفظَه، ثم قال: فنذكره بطوله لعمـــوم فائدته، وحاجة الخلق إليـــه، وبعد أن انتهى من سِـــياقه قـــال: وكـــان شـــيخ الإســـلام ابن تيمية - قدّ
َس الله رُوحَه - يعظّ
ِم شـــــــــــأن هـــــــــــذا الحـــــــــــديث، وبلغـــــــــــني عنه أنّ
ـــــــــــه كـــــــــــان يقـــــــــــول: شـــــــــــواهد الصـــ
ِحة عليه؛ انتهى، وقد رواه الطـــــــــــبراني في الأحـــــــــــاديث الطّ
ِوال، وإسناده ضعيف.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما رآه النـــبي ﷺ لأمِّ سُـــلَيم وبلال وعمر بن الخطـــاب - رضي الله عنهم - وقد جـــاء ذلك في عِدَّة أحـــاديث؛ منها ما ذُكِـــروا فيه جميعًا، ومنها ما ذُكِر فيه اثنـــان منهم، ومنها ما ذُكِر فيه كلُّ واحد منهم على انفرادِه.

فمِن الأحاديث التي ذُكِروا فيها جميعًا حديثُ جـــابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قـــال: قـــال النـــبي ﷺ: ((أُرِيتُـــني دخلتُ الجنَّة، فـــإذا أنا بالرميصاء، امرأة أبي طلحة، وسمعتُ خشـــفة أمـــامي قلت: مَن هـــذا يا

جبريل؟ قال: هذا بلال، قال: ورأيتُ قصـرًا أبيضَ، بفنائه جاريـة، فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من المسـلمين من أمَّة محمَّد، قلت: فأنا محمَّد، لِمَن هذا القصر؟ قال: هذا لعمر بن الخطـاب، فـأردتُ أن أدخله فـأنظر إليه، قـال: فـذكرتُ غَيْرتَك))، فقـال عمـر: "بـأبي أنت وأمي يا رسول الله، أوَ عليك أغار؟!"؛ رواه الإمـام أحمد والبخـاري، وهـذا لفظ أحمد في إحدى الروايتين عنده.

ورواه مسلم مختصرًا، ولفظه: أنَّ رسول الله قال: ((أُريتُ الجنَّة، فرأيت امرأةَ أبي طلحة، ثم سمعتُ خَشخشةً أمامي، فإذا بلال)).

ومن الأحـاديث الـتي ذُكِر فيها عمر وبلال - رضي الله عنهما - حـديثُ بريـدة قـال: أصـبح رسـولُ الله فـدَعَا بلالاً، فقـال: ((يا بلالُ، بِمَ سبقتَني إلى الجنة؛ ما دخلتُ الجنة قطُّ إلاَّ سمعت خشخشـتَك أمـامي، إني دخلتُ البارحة الجنة فسـمعتُ خشخشـتَك، فـأتيت على قصـْر مِن ذهب مرتفع مُشرِف فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لرجل مِنَ العـرب، قلت: أنا عـربيٌّ لِمَن هـذا القصـر؟ قـالوا: لعمر بن الخطـاب))، فقـال رسول الله : ((لولا غَيْرتُك يا عمر، لدخلتُ القصر))، فقـال: يا رسـول الله، ما كنت لأغار عليك، قال: وقال لبلال: ((بمَ سبقتَني إلى الجنة؟))، قـال: ما أحـدثتُ إلاَّ توضـأتُ وصـليت ركعتَين، فقـال رسـول الله : ((بهـذا))؛ رواه الإمـام أحمد والترمـذي، وهـذا لفظ أحمد في إحـدى الروايتَين عنده.

وفي رواية الترمذي: أنَّ رسول الله قال: ((فـأتيتُ على قصر مربَّع مشرِف مِن ذهب، فقلت: لِمَن هذا القصر؟ فقـالوا: لرجل مِن العـرب، فقلت: أنا عربيٌّ، لِمَن هذا القصـر؟ قـالوا: لرجل مِن قـريش، قلت: أنا قرشي، لِمَن هذا القصر؟ قـالوا: لرجل من أمَّة محمَّد، قلت: أنا محمَّد، لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطَّاب))، فقال بلال: يا رسـولَ الله، ما أذَّنتُ قط إلاَّ صـليت ركعتَين، وما أصـابني حـدثٌ قطُّ إلاَّ توضـأت عندها، ورأيت أنَّ لله عليَّ ركعتَين، فقال رسـول الله : ((بهما))، قـال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب، قـال: وفي البـاب عن جـابر ومعـاذ، وأنس وأبي هريرة: أنَّ النبي قال: ((رأيتُ في الجنة قصرًا من ذهب، فقلت: لِمَن هذا؟ فقيل: لعمر بن الخطَّاب))، قال: ومعنى هذا الحـديث أنِّي دخلتُ البارحة الجنـة، يعـني رأيتُ في المنـام كـأنِّي دخلت الجنة، هكذا رُوِي في بعض الحديث، ويُروَى عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما

- أنَّه قال: ((رؤيا الأنبياءِ وحيٌ))؛ انتهى كلام الترمذي.
قلت: وقد جاء التصريحُ في حديث أبي هريرة الذي سيأتي ذكْرُه - إن شاء الله تعالى - أنَّ النبي رأى ذلك في المنام.
وقد جاء في ذِكْر عمر وحدَه ثلاثةُ أحاديث:
أحدها: حديث أبي هريرة قال: قال رسولُ الله : ((بينما أنا نائمٌ رأيتُني في الجنة، فإذا امرأةٌ توضَّأ إلى جنْبِ قصر، فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غَيْرتَك، فولَّيتُ مُدبرًا))، وعمر حين يقول ذلك رسولُ الله جالس عندَه مع القوم، فبَكَى عمر حين سمع ذلك مِن رسول الله وقال: أعليكَ - بأبي أنت وأمي - أغار يا رسول الله، رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه".
الثاني: حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - عن النبي قال: ((دخلتُ الجنة، أو أتيتُ الجَنَّة، فأبصرتُ قصرًا، فقلت: لِمَن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخلَه، فلم يمنعني إلاَّ علمي بغَيْرتك))، قال عمر بن الخطاب : "يا رسول الله، بأبي أنت، وأمِّي يا نبيَّ الله أوعليك أغار؟!"؛ رواه الإمام أحمد والبخاري، وابن حبان في "صحيحه"، وهذا لفظ البخاري في "باب الغَيْرة" من "كتاب النكاح"، ورواه في "كتاب التعبير"، ولفظه قال: قال رسول الله : ((دخلتُ الجنة، فإذا أنا بقصْر من ذهب، فقلت: لِمَن هذا؟ فقالوا: لرجل مِن قريش، فما منعني أن أدخلَه يا ابن الخطَّاب، إلاَّ ما أعلمه من غَيْرتك))، قال: وعليك أغار يا رسول الله؟!
وفي رواية ابن حبَّان: قال رسولُ الله : ((أدخلتُ الجنة، فرأيتُ فيها قصرًا من ذَهَب أو لؤلؤ، فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب))، وذكر بقيته بنحوه، وقد بوَّب البخاري على هذا الحديث، وحديث أبي هريرة المذكور قبلَه بقوله: "باب القصر في المنام".
الثالث: حديث أنس قال: قال رسول الله : ((دخلتُ الجنة، فإذا أنا بقصر مِن ذهَب، فقلت: لِمَن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، قلت: لِمَن؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، قال: فلولا ما علمتُ من غَيْرتك لدخلتُه))، فقال عمر : "عليك يا رسولَ الله أغار؟!"؛ رواه الإمام أحمد عن ابن أبي عدي، عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًا عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًا عن عبدالله بن بكر -

وهو السهمي - عن حُمَيد عن أنسٍ، وكل واحد من هذه الأسـانيد الثلاثة ثُلاثيٌّ على شرْط الشيخَيْن، ورواه أيضًا بإسنادين صحيحين سوى هذه الأسانيد الثلاثة، ورواه الترمذي، وابن حبان في "صحيحه"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ومما جاء في ذكْر بلال وحدَه: حديثُ أبي هريرة قال: قال نبيُّ الله لبلال عندَ صلاة الغداة: ((يا بلال، حدِّثني بأرجَى عمل عملتَه عندك في الإسلام منفعةً، فإني سمعتُ الليلة خشفَ نعليك بين يديَّ في الجَنَّة، قال بلال: ما عملتُ عملاً في الإسلام أرجَى عندي منفعة مِن أني لا أتطهَّر طهورًا تامًّا في ساعة من لَيْل أو نهار إلاَّ صليت بذلك الطهور ما كَتَب الله لي أن أصلِّي))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "قوله: ((عند صلاة الفجر)) فيه إشِارةٌ إلى أنَّ ذلك وقع في المنام؛ لأنَّ عادته أنه كان يقصُّ ما رآه ويُعبِّر ما رآه أصحابُه بعد صلاة الفجر"؛ انتهى.

ومما جاء في ذكْر الرُّمَيْصاء وحدَها: حديثُ أنس قال: قال رسول الله : ((دخلتُ الجَنَّة فسمعتُ خشفةً بين يديَّ، فقلت: ما هذا؟ قالوا: الغميصاء بِنتُ ملحان، أم أنس بن مالك))؛ رواه الإمام أحمد عن هُشَيم، عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًا عن ابن أبي عديٍّ، عن حُمَيد عن أنس، ورواه أيضًا عن يحيى عن حُمَيد، عن أنس وكل واحد من هذه الأسانيد الثلاثة ثلاثي على شرط الشيخين، ورواه أيضًا بإسنادين صحيحين من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه، ورواه مسلم، وابن حبَّان في "صحيحه"، والطبراني في "الكبير".

ومِن الرؤيا الظاهرة ما رواه الإمام أحمد بأسانيدَ صحيحة، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسولُ الله : ((نِمتُ فرأيتُني في الجنة، فسمعتُ صوتَ قارئ يقرأ فقلت: مَن هذا؟ فقالوا: حارثة بنُ النعمان))، فقال رسول الله : ((كذلك البِرّ، كذلك البِرّ))، وكان أبرَّ الناس بأمِّه، وقد رواه عبدالرزاق، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم، وقال: صحيح على شرْط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا النبي في غُزاة البحر الذين غزوَا قبرص في زمان عثمان والذين غزَوُا الرُّوم في زمان معاوية وقد جاء في ذلك حديثان؛ أحدهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد

روي عنه من ثلاثة طرق:

أحـدها: ما رواه مالك في "الموطَّأ" عن إسـحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: كان رسولُ الله إذا ذهب إلى قُبـاء، يدخل على أمِّ حرام بنت مِلْحان فتطعمه، وكانت أمُّ حـرام تحتَ عُبـادة بن الصـامت، فـدخل عليها رسـولُ الله يومًا فأطعمتْه وجلسـتْ تفلِّي رأسَه، فنـام رسـولُ الله ثم اسـتيقظ وهو يضـحك، قـالت: فقلت: ما يُضحِكك يا رسول الله؟ قال: ((نـاس من أمَّتي عُرِضـوا عليَّ غُـزاة في سـبيل الله، يركبـون ثبج هـذا البحر ملوكًا على الأسِـرَّة، أو قـال: مثل الملوك على الأسِـرَّة)) يشكُّ إسـحاق - فقلت: يا رسـولَ الله، ادعُ الله أن يجعلـني منهم، فـدعا لهـا، ثم وضَـعَ رأسَـه فنـام، ثم اسـتيقظ وهو يضحك فقلت: ما يضحك يا رسول الله؟ قال: ((ناس من أمَّتي عُرِضــوا عليَّ غـزاة في سـبيل الله، ملوكًا على الأسـِرَّة، أو مثل الملــوك على الأسرة)) كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: ((أنت مِن الأوَّلين))، قال: فـركبتْ البحر في زمـان معاوية، فصــرعت عن دابتها حين خــرجتْ من البحر فهلكت، وقد رواه البخاري ومسـلم وأبو داود والترمـذي والنسـائي من طريق مالك، ومن غير طريقه، وقال الترمذي: هـذا حـديث حسن صـحيح. وأم حـرام بنت ملحان: هي أخت أم سليم، وهي خالة أنس بن مالك؛ انتهى.

وقد ترجم البخاري لهـذا الحـديث بقولـه: "بـاب رؤيا النهـار"، قـال: وقــال ابن عــون عن ابن سِــيرين: رؤيا النهــار مثــلُ رؤيا الليل، وذكر الحافظ ابن حجر عن علي بن أبي طـالب القـيروانيِّ أنَّه قـال: لا فَـرْقَ في حُكم العبـارة بين رؤيا اللَّيْـل والنهـار، وكـذا رؤيا النِّسـاء والرِّجـال، وقال المُهلَّب نحوه؛ انتهى.

الطريق الثاني: عن محمَّد بن يحيى بن حَبَّان، عن أنس بن مالك عن خالتِه أمِّ حــرام بنت ملحــان رضي الله عنها؛ رواه الإمــام أحمــد، والبخـاري ومسـلم، وأبو داود والنسـائي، وابن ماجه والـدارمي بنحو ما تقـدمَّ في حـديث إسـحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس - رضي الله عنه.

الطريق الثـالث: عن عبدالله بن عبـدالرحمن بن معمر الأنصـاري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسـلم بنحو ما تقدَّم في حـديث إسـحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس -

رضي الله عنه.

الحديث الثاني: عن زيد بن أسلمَ، عن عطـاء بن يسـار: أنَّ امـرأة حدثتْه قالت: نام رسولُ الله ثم استيقظَ وهو يضحك، فقلت: تضـحك منِّي يا رسول الله؟ قال: ((لا، ولكن مِن قوم من أمَّتي يخرجـون غُـزاة في البحر، مثلهم مثل الملوك على الأسِرَّة))، قالت: ثم نام ثم استيقظ أيضًا يضحك، فقلت: تضحك يا رسـول الله منِّي؟ قـال: ((لا، ولكن مِن قـوم من أمَّتي يخرجـون غُـزاة في البحر، فـيرجعون قليلة غنـائمهم، مغفـورًا لهم))، قلت: ادعُ الله أن يجعلَـني منهم، فـدَعَا لهـا، قـال: فأخبرني عطاء بن يسار قال: فرأيتُها في غزاة غزاها المنـذر بن الزبـير إلى أرض الروم، وهي معنا فماتتْ بأرض الروم؛ رواه الإمام أحمد، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، وإسـنادُه صحيح على شرْط الشيخين.

وقد رواه عبـدالرزَّاق في مصـنفه، وقـال: فيه عطـاء بن يسـار: أنَّ امرأة حذيفة قالت.

والظـاهر: أنَّ قوله "امـرأة حذيفـة" تصـحيف من بعض النُّسّاخ أو الطـابعين، والصـواب: أنَّ امـرأة حدثتْه، كما جـاء ذلك في رواية الإمـام أحمد عن عبدالرزاق. ويدلُّ لهـذا ما رواه أبو داود، عن يحـيى بن معين، عن هشـام بن يوسف، عن معمر، عن زيد بن أسـلم، عن عطـاء بن يسـار، عن أخت أمِّ سـليم الرُّمَيصـاء، قـالت: نـام النـبي فاسـتيقظَ وكانت تغسِـل رأسَـها، فاسـتيقظ وهو يضـحك، فقـالت: يا رسـول الله، أتضحك مِن رأسي؟ قال: ((لا))، قـال أبو داود: وسـاق هـذا الخـبر يزيد وينقص؛ انتهى.

وإسـناد هـذه الرِّواية صـحيح على شرْط البخـاري، وفيها بيـان أنَّ المــرأة الــتي لم تُسمَّ في رواية الإمــام أحمد هي الرُّميصــاء أختُ أم سليم.

ومن الرؤيا الظـاهرة: رؤيا النــبي في مرضِــه أنَّ الوجع الــذي أصابَه كان بسـبب السِّـحْر، وقد جـاء في ذلك حـديثانِ عن عائشة وابن عبـــاس رضي الله عنهم؛ فأمَّا حـــديث عائشة - رضي الله عنها - فقد رُوِي عنها من طــريقين: أحــدهما: عن هشــام بن عــروةُ عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سَحَرَ رسـولَ الله يهـوديٌّ من يهـود بني زُرَيق، يقال له: لبيد بن الأعصـم، قـالت: حـتى كـان رسـولُ الله

يخيل إليه أنَّه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى إذا كان ذات يومٍ أو ذات ليلة دَعَا رسول الله ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: ((يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيتُه فيه جاءني رجلان، فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخر عندَ رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجعُ الرجل؟ قال: مطبوب، قال: مَن طبَّه قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أيِّ شيء؟ قال: في مُشْط ومشاطة، قال: وجبِّ طلعة ذَكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئْر ذي أروان))، قالت: فأتاها رسولُ الله في أناس مِن أصحابه، ثم قال: ((يا عائشة، والله لكأنَّ ماءها نقاعة الحنَّاء، ولكأنَّ نخلها رؤوس الشياطين))، قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقتَه؟ قال: ((لا، أمَّا أنا فقد عافاني الله، وكرهتُ أن أُثير على الناس شرًّا فأمرتُ بها، فدفنت))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وابن ماجه وابن سعد، وهذا لفظ مسلم.

ونحوه عند أحمد وابن ماجه، وليس في هذه الرواية ولا في غيرها من الروايات عند البخاري تصريح بأنَّ مجيء الرجلين إلى النبي كان في المنام، وقد جاء التصريح بذلك، وبأنَّ الرجلَين كانَا من الملائكة في حديث صحيح عند الإمام أحمد.

وجاء أيضًا في حديث عمرة عن عائشة - رضي الله عنها - كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

فأمَّا الحديث الذي عند أحمد، فهو ما رواه عن إبراهيم بن خالد، عن رباح، عن معمر، عن هشام بن عروةَ عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لَبِث رسول الله ستَّةَ أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي، فأتاه ملكان فجلس أحدُهما عند رأسه، والآخر عند رِجلَيه، فقال أحدهما: ما با لُه؟ قال: مطبوب، قال: من طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فِيْمَ؟ قال: في مُشط ومشاطة في جف طلعة ذكر في بئر ذَرْوان، تحت رعوفة، فاستيقظَ النبي من نومِه فقال: ((أي عائشة، ألم ترين أنَّ الله أفتاني فيما استفتيتُه))، فأتى البئر فأمر به فأخرج، فقال: ((هذه البئر التي أريتُها، واللهِ كأنَّ ماءَها نقاعة الحناء، وكأنَّ رؤوس نخلها رؤوس الشياطين))، فقالت عائشة: لو أنَّك كأنها تعني أن يتنشر، قال: ((أمَّا والله قد عافاني الله، وأنا أكرَه أن أثير على الناس منه شرًّا))؛ في إسناده إبراهيم بن خالد، وهو القرشي الصنعاني المؤذن، ورباح وهو ابن زيد القرشي مولاهم الصنعاني، وكلٌّ منهما ثقة، وبقية رجاله

رجال الصحيح.

وأمَّا حـديث عَمـرةَ عن عائشة رضي الله عنها - وهو الطريق الثـاني من الروايتين عنها - فقدْ رواه البيهقي في "دلائل النبـوة"، قـالت: كـان لرسول الله غلامٌ يهوديٌّ يخدمه، يقال له: لبيد بن أعصم، وكان تُعجِبُه خدمتُه، فلم تزل به يهود حتى سَحَر النبي وكان رسـول الله يـذوب ولا يدري ما وجعُه، فبينما رسـول الله ذات ليلةٍ نـائم إذ أتـاه مَلَكـان، فجلس أحـدهما عند رأسه، والآخـرُ عند رجليه، فقـال الـذي عند رجليه للذي عندَ رأسه: ما وجعُه؟ قال الذي عند رأسـه: مطبـوب، قـال الـذي عند رجليه: مَنْ طبَّه؟ قال الذي عند رأسه: لبيد بن أعصـم، قـال الـذي عند رجليـه: بِمَ طبَّه؟ قـال الـذي عند رأسـه: بمُشط ومشـاطة وجـفِّ طلعة ذكر بذي أروان، وهي تحت راعوفة البئر، فاستيقظ رسولُ الله فدعَا عائشة، فقال: ((يا عائشة أشعرتِ أنَّ الله - عز وجل - قد أنبـأني بوجعي))، فلمَّا أصبح غـدَا رسـولُ الله وغـدَا معه أصـحابُه إلى البـئر، فإذا ماؤها كأنَّه نقوع الحناء، وإذا نخلها الذي يشرب من مائها قد الْتـوى سعفُه، كأنَّه رؤوس الشياطين، قال: فـنزل رجل فاسـتخرج جـفَّ طلعة من تحت الراعوفة، فـإذا فيها مُشط رسـولِ الله ومِن مراطة رأسه، وإذا تِمثالٌ من شمع تمثال رسول الله وإذا فيها إبر مغروزة، وإذا وَتَر فيه إحدى عشرةَ عُقدة، فأتاه جبريل - عليه السلام - بالمعوِّذَتين فقال: يا محمد: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1] وحلَّ عقـدة ﴿مِنْ شَـرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 2] وحلَّ عقدة، حتى فرغ منها، ثم قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [النـاس: 1]، وحلَّ عقـدة، حـتى فـرغ منها، وحلَّ العُقد كلَّهـا؛ وجعل لا يـنزع إبـرةً إلا وجد لها ألمًا، ثم يجد بعـدَ ذلك راحـة، فقيـل: يا رسول الله، لو قتلت اليهودي، فقال رسول الله : ((قد عافـاني الله - عز وجل - وما وراءَه من عذاب الله أشدُّ))، قال: فأخرجه.

قال البيهقي: قد روينا في هذا عن الكلـبي، عن أبي صـالح، عن ابن عباس ببعض معناه، ورويناه في الحديث الصحيح، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - في أبـــــواب دعواته دون ذِكْر المعوذتين؛ انتهى.

وأمَّا حـــديث ابن عبــاس - رضي الله عنهما - فـــرواه ابنُ سـعْد في "الطبقــات" من طريق جويــبر - وهو ضــعيف - عن الضحَّاك، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مَرِض رسولُ الله وأُخِذ عن النِّسـاء،






وعن الطعام والشـراب، فهبط عليه مَلَكـان وهو بين النـائم واليقظـان، فجلس أحدُهما عند رأسه، والآخرُ عند رجليه، ثم قال أحـدهما لصـاحبه: ما شَـكْوُه؟ قـال: طُبَّ؛ يعـني: سُـحِر، قـال: ومَن فعلـه؟ قـال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: ففي أيِّ شيء جعَلَه؟ قال: في طلعة، قال: فـأين وضَعَها؟ قال: في بِئر ذروان تحت صَخْرة، قال: فما شفاؤه؟ قال: تنزح البئر، وترفع الصخرة، وتسـتخرج الطلعـة، وارتفع الملكـان، فبعث نـبيُّ الله إلى علي وعمــار - رضي الله عنهما - فأمرهما أن يأتيَا الــركي، فيفعلاَ الذي سمع، فأتياها وماؤها كـأن قد خُضِـب بالحنـاء، فنزحاها، ثم رفعَا الصـخرة فأخرجَا طلعةً، فـإذا فيها إحـدى عشـرة عُقْـدة، ونـزلت هاتان السورتان: قُلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَـقِ وقُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ فجعل رســول الله كلَّما قــرأ آية انحلت عُقــدة، حــتى انحلت العقد، وانتشر نبي الله للنِّساء، والطعام والشراب، وهذا الحـديث وإن كـان ضعيفَ الإسناد، فلبعضه شاهدٌ ممَّا تقدَّم في حديث عائشة - رضي الله عنها.

وليُعلم أنَّ السـحر الـذي أُصِـيب به رسـول الله ومَـرِض منه سـتة أشهر إنَّما كان تأثيره في جَسدِه لا في قلبِه وعقله، فإنَّ الله حمى قلبَه وعقله، وصـانهما مِن وصــول السـِّحر إليهمــا، وما كــان الله ليسـلطَ السـحرة والشـياطين على قلْبِ رسـوله، ومقرِّ وحيه وتنزيلـه، هـذا لا يكون أبدًا، وأمَّا بدنه فإنَّه عُرضة للأقسام والآلام، كسـائر البشـر، وذلك لا يحطُّ من قدرِه، بل يَزيده أجرًا وثوابًا في الدار الآخرة.

قال القاضي عِياض في كتابه "الشفا": السِّحر مَرَض من الأمـراض، وعارض من العلل، يجوز عليه كأنواعِ الأمراض ممَّا لا ينكر ولا يقدح في نبوته، وأمَّا ما ورد أنه كـان يخيَّل إليه أنه فعل الشـيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يُدْخِل عليه داخلةً في شيء من تبليغه أو شـريعته، أو يقـدح في صِدْقه؛ لقيام الدليل والإجماع على عِصمته مِن هذا، وإنَّما هـذا فيما يجوز طـروءُه عليه في أمر دنيـاه الـتي لم يُبعث بسـببها، ولا فُضِّـل من أجلها، وهو فيها عُرضة للآفـات، كسـائر البشر، فغـير بعيدٍ أن يُخيَّل إليه من أمورِها ما لا حقيقـةَ له، ثم ينجلِي عنه كما كـان... إلى أن قـال: إنَّ السِّحر إنَّما تسلَّط على ظاهرِه وجوارحه، لا على قلبِه واعتقاده وعقله، وأنَّه إنما أثَّر في بصــره، وحَبَسه عن وطء نِســائه وطعامه، وأضْــعَف جسمه وأمرضه، ويكون معنى قوله يُخيَّل إليه أنَّه يأتي أهلَه ولا يــأتيهن؛

أي: يظهر له مِن نشـاطه ومتقدِّم عادته القُـدرة على النِّسـاء، فـإذا دَنَا منهنَّ أخذته أخذةُ السـحر، فلم يقـدر على إتيـانهنَّ كما يعـتري مَن أُخذ واعترض، وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر مِن إصابة السِّحْر له، وتـأثيره فيه ما يُدخِل لَبْسًا، ولا يجد به الملحد المعترض أُنْسًا؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الإمام أحمدُ وابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، والـبيهقي في "دلائل النبـوة" عن طلحة بن عُبَيد الله : أنَّ رجلين من بليٍّ قَـدِمَا على رسـول الله وكـان إسـلامُهما جميعًا، فكان أحدُهما أشدَّ اجتهادًا من الآخر، فغزَا المجتهد منهما فاستُشهد، ثم مَكَث الآخر بعدَه سَنةً ثم تُوفي، قال طلحـة: فـرأيتُ في المنـام بَيْنا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخَـرَج خـارج من الجنة، فـأَذِن للـذي تُـوفي الآخِرَ منهما، ثم خـرج فـأذِن للـذي استُشِـهد، ثم رجع إليَّ فقـال: ارجع، فإنَّك لم يأنِ لك بعد، فأصبح طلحة يحدِّث به الناس، فعَجِبوا لذلك، فبلغ ذلك رسـولَ الله وحدَّثوه الحـديث، فقـال: ((مِن أيِّ ذلك تعجبـون؟)) فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشدَّ الرجلين اجتهادًا، ثم استُشهد ودخل هذا الآخِرُ الجنةَ قبله، فقال رسـول الله : ((أليس قد مَكَث هـذا بعـدَه سَنَة؟)) قالوا: بلى، قال: ((وأدْرَك رمضان فصامه، وصلى كذا وكذا من سجدة في السَّنة؟)) قالوا: بلى، قال رسـول الله : ((فلَمَا بينهما أبعـدُ ممَّا بين السماء والأرض)).

وروى الإمامُ أحمد عن طلحـةَ قريبًا منه في المعـنى، وفي آخـره: أنَّ رسول الله قال: ((ليس أحدٌ أفضلَ عند الله من مـؤمن يُعمَّر في الإسلام؛ لتسبيحه وتكبيره وتهليله))، ورجال هـذه الرواية والرواية الـتي قبلها كلُّهم ثقات.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّه كـان بيده قطعة استبرق يَطـير بها في الجنـة، والحـديث بـذلك رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسـلم والترمـذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قـال: "رأيتُ في المنـام كـأنَّ بيـدي قطعـةَ استبرق، ولا أشـير بها إلى مكان من الجنة إلاَّ طارتْ بي إليه، فقصتْها حفصةُ على النـبي فقـال: ((إنَّ أخاك رجلٌ صالح)) أو: ((إنَّ عبدالله رجلٌ صالح))، قـال الترمـذي: هذا حديث حسن صحيح.

ومن الرؤيا الظـاهرة: رؤيا ابن عمر - رضي الله عنها - أنَّه ذُهِب به إلى النـار، ثم صـُرِف عنها، والحـديث في ذلك رواه الإمـام أحمـد،

والبخــاري ومســلم وابن ماجه، عن ســالم، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قـال: كـان الرجلُ في حيـاة رسـول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصَّـها على النـبي ﷺ قـال: فتمـنيتُ أن أرى رؤيا فأقصـها على النـبي ﷺ قـال: وكنتُ غلامًا شابًّا عزبًا، فكنتُ أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ قال: فرأيتُ في النوم كأنَّ مَلَكين أخذاني، فذهبَا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطيِّ البئر، وإذا لها قرنانِ، وإذا فيها نـاسٌ قد عـرفتُهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، فلقيهما مَلَك آخر فقـال لي: لن تُراعَ فقصصتُها على حفصةَ، فقصتْها حفصةُ على رسـول الله ﷺ فقــال: ((نِعمَ الرجل عبدالله لو كــان يصلِّي من الليل))، قــال ســالم: فكـان عبدالله لا ينـام من اللَّيْـل إلا قليلاً، وفي رواية للبخـاري: فـرأيتُ مَلَكَين أتياني فانطلقَا بي، فلقيهما مَلَكٌ آخرُ، فقـال لن تـراع، إنَّك رجل صالِح.

وقد رواه البخــاري أيضًــا من حــديث نــافع: أنَّ ابن عمر - رضي الله عنهما - قـال: إنَّ رجـالاً من أصـحاب رسـول الله ﷺ كـانوا يـرَوْن الرؤيا على عهد رســول الله ﷺ فيقصـُّـونها على رســول الله ﷺ فيقــول فيها رسولُ الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلامٌ حديث السِّنِّ، وبيتي المسـجد قبـلَ أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرٌ لرأيت مثل ما يرى هـؤلاء، فلمَّا اضـطجعت ليلةً، قلت: اللهمَّ إن كنتَ تعلم فيَّ خـيرًا فـأرني رؤيـا، فبينما أنا كـذلك إذ جـاءني مَلَكـان، في يـدِ كـلٍّ واحد منهما مقمعة من حديد يُقبلان بي إلى جهنَّم، وأنا بينهما أدعو الله، اللهمَّ إني أعوذ بك من جهنَّم، ثم أراني لقيني مَلَك في يـدِه مقمعة من حديد فقـال: لن تـراع، نِعمَ الرجل أنت لو تُكثِر الصــلاة، فــانطلقوا بي حــتى وقفــوا بي على شفير جَهنَّمَ، فإذا هي مطوية كطيِّ البئر، لها قـرون كقـرون البـئر، بين كلِّ قـــرنين مَلَك بيـــده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجـــالاً مُعلَّقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً مِن قريش، فانصـرفوا بي عن ذات اليمين، فقصصتُها على حفصة فقصَّتْها حفصةُ على رسـول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ((إنَّ عبدَالله رجلٌ صـالح))، فقـال نـافع: لم يزلْ بعدَ ذلك يُكثِر الصلاة، وقد رواه ابن أبي شيبة مختصرًا.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الإمام أحمد بإسنادَين صحيحَيْن عن أنس بن مالك قـال: كـان رسـول الله ﷺ تُعجِبه الرؤيا الحسـنةُ، فربما قال: ((هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟)) فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه، فـإن

كان ليس به بأسٌ كان أعجبَ لرؤياه إليه، قال: فجاءتِ امرأة فقالت: يا رسول الله رأيتُ كأني دخلتُ الجنة، فسمعت بها وجبةً ارتجت لها الجَنَّة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان ابن فلان، وفلان ابن فلان، حتى عدَّتِ اثني عشر رجلاً، وقد بَعَث رسولُ الله سرِيَّة قبل ذلك، قالت: فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجُهم، قال: فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر السدخ، أو قال: إلى نهر البيدج؛ قال: فغُمِسوا فيه، فخرجوا منه وجوهُهم كالقمر ليلةَ البدر، قال: ثم أتوا بكراسي مِن ذهب فقعدوا عليها، وأُتي بصحفة - أو كلمة نحوها - فيها بُسْرَة فأكلوا منها، فما يقلبونها لشقٍّ إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلتُ معهم، قال: فجاء البشيرُ من تلك السريَّة، فقال: يا رسول الله كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عدَّ الاثنى عشر الذين عدَّتْهم المرأة، فقال رسول الله : ((عليَّ بالمرأة))، فجاءتْ قال: ((قُصِّي على هذا رؤياكِ)) فقصَّت، قال: هو كما قالتْ لرسول الله ورواه ابن حبان في "صحيحه"، والبيهقي في "دلائل النبوة" بنحوه.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا خُزَيمة بن ثابت أنَّه يُقبِّل النبي ويسجد على جبهته، وقد جاء ذلك مِن طُرق:

أحدها: عن أبي جعفر المديني الخطمي، قال: سمعتُ عمارةَ بن عثمان بنِ حنيف يُحدِّثُ عن خزيمة بن ثابت: أنَّه رأى في منامه أنه يُقبِّل النبي فأتى النبي فأخبره بذلك، فناوله النبي فقبَّل جبهتَه؛ رواه الإمام أحمد.

قال الهيثمي: فيه عمارة بن عثمان، ولم يروِ عنه غير أبي جعفر الخطمي، وبقية رجاله ثقات.

قلت: قال ابن حجر في "تقريب التهذيب": عمارة بن عثمان بن حنيف الأنصاري المدني مقبول؛ انتهى، ويؤيِّد حديثَ عمارة ما سيأتي في الطريقَين بعده.

الطريق الثاني: عن أبي جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت: أنَّ أباه قال: "رأيتُ في المنام أني أسجد على جبهةِ رسول الله فأخبرتُ بذلك رسولَ الله فقال: ((إنَّ الرُّوح لَتَلْقَى الرُّوح))، وأقنع النبي رأسَه هكذا، فوضع جبهتَه على جبهة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم"؛ رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة، والطبراني في "الكبير" مختصرًا.

قـال الهيثمي: رواه أحمد بأسـانيدَ، أحـدها هـذا، وهو متصل، ورواه الطبراني، وقال: فقال له النبي : ((اجلسْ واسجدْ واصْنَع كما رأيت))، ورجالهما ثقات.

الطريق الثالث: عن الزهريِّ، عن ابن خزيمة بن ثـابت الأنصـاري - صـاحب الشـهادتين - عن عمِّه: أنَّ خزيمة بن ثـابت الأنصـاريَّ رأى في المنـــام أنَّه ســجد على جبهة رســول الله فــأخبر النــبيَّ بــذلك، فاضطجع له رسولُ الله وقال: ((صـدق بـذلك رؤيـاك)) فسـجد على جبهة رسول الله صلَّى الله عليه وسـلَّم؛ رواه الإمـام أحمد عن عثمـان بن عمر بن فارس، عن يونس، عن الزهـري، عن ابن خزيمة بن ثـابت، عن عمِّه، ورجـــال هـــذا الإســـناد كلهم ثقـــات، وقد رواه ابن حبَّان في "صحيحه" بنحوه.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن أبي شـيبة عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلِم - وهو ابن صُبَيح أبو الضُّحى - قـال: أتى رجلٌ إلى النبي فقال: يا رسول الله، رأيتُ رجلاً يخرج من الأرض، وعلى رأسه رجلٌ في يدِه مِرْزَبة من حديد، كلَّما أخرج رأسَه ضَـرَب رأسَـه، فيـدخل في الأرض، ثم يخرج من مكان آخَرَ فيأتيه فيضرب رأسَـه، قـال: ((ذاك أبو جهل بن هشـام، لا يـزال يُصـنَع به ذلك إلى يـوم القِيامة))، رجاله رجـال الصـحيح، وهو مرسل، وقد أورده ابنُ أبي شـيبة فيما أخـبر به النبي من الرؤيا.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن أبي شـيبة بإسـناد صـحيح، عن عائشـةَ أمِّ المؤمـنين - رضي الله عنها -: أنَّها قتلت جانًّا، فـأتيت فيما يـرى النـائم، فقيل لهـا: أَمَ والله لقد قتلتِ مسـلمًا، قـالت: فلِمَ يـدخل على أزواج النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم؟ فقيل لها: ما يـدخل عليك إلا وعليك ثيابك، فأصبحت فزعةً، وأمرت باثني عشر ألفًا في سبيل الله.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا عثمان بن عفَّان أنه سيُقتَل، وقد جاء ذلك في عِدَّة أحـاديث؛ منها: ما رواه ابن أبي شـيبة، وابن سـعد في "الطبقـات" عن أمِّ هلال بنت وكيع، عن امـرأة عثمـان قـالت: أغْفَى عثمـان، فلمَّا اسـتيقظ قـال: إنَّ القـوم يقتلونـني، قلت: كلاَّ يا أمـير المؤمنين، قال: رأيتُ رسول الله وأبا بكر وعمر، قال: قالوا: ((أفطِرْ عندنا الليلة))، أو قالوا: ((إنَّك تُفطِر عندنا الليلة)).

ومنها: ما رواه ابن أبي شيبة والحاكم عن نـافع، عن ابن عمر - رضي

الله عنهما -: أن عثمان أصبح يُحدِّث الناس، قال: رأيتُ رسول الله الليلةَ في المنام، فقال: ((يا عثمانُ، أفطِر عندنا))، فأصبح صائمًا، وقُتِل من يومه، صحَّحه الحاكم والذهبي.

وقد رواه ابن سعد في "الطبقات" عن نافع، قال: أصبح عثمـانُ بن عفان يومَ قُتِل يقصُّ رؤيا على أصحابه رآها، فقال: رأيتُ رسـولَ الله البارحة، فقال لي: ((يا عثمانُ، أفطِر عندنا))، قال: فأصبح صائمًا، وقُتِل في ذلك اليوم، وقد رواه البيهقي في "دلائل النبوة" مختصرًا.

ومنها: ما رواه أبو يعلَى الموصـلـيُّ، وعبدالله بن الإمـام أحمد في "زوائد المسـند" عن مسـلم أبي سـعيد مـولى عثمـان بن عفـان: أن عثمان بن عفان قال: رأيتُ رسـولَ الله البارحة في المنـام، ورأيت أبا بكر وعمر، وإنَّهم قـالوا لي: ((اصـبرْ فإنَّك تُفطِر عنـدنا القابلة))، ثم دعا بمصحف فنشَرَه بين يديه فقُتِل وهو بين يديه.

قال الهيثمي: رجالهما ثقـات، وصحَّح الشـيخ أحمد محمد شـاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد إسنادَ هذا الحديث.

ومن الرؤيا الظـاهرة: رؤيا النـبي وابن عبَّاس، وأمِّ سـلمة - رضي الله عنهم - في قتْـل الحسـين بن علي - رضي الله عنهما - فأمَّا رؤيا النبي لذلك فهي في حـديثٍ رواه الحـاكم عن أمِّ سـلمة - رضي الله عنها -: أنَّ رسـول الله اضـطجع ذاتَ ليلة للنـوم، فاسـتيقظ وهو حـائر، ثم اضـطجع فرَقَد، ثم اسـتيقظ وفي يـده تُربـةٌ حمـراء يُقلِّبها، فقلت: ما هـذه التربة يا رسـول اللـه؟ قـال: ((أخبَـرَني جبريل أنَّ هـذا يُقتَل بأرض العِراق)) للحسين، ((فقلت لجبريل: أرِني تربةَ الأرض الـتي يُقتَل بها، فهذه تربتها)).

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الـذهبي في تلخيصه.

وقد رواه الطبراني في "الكبير" مختصرًا، ولفظه: أنَّ رسول الله اضطجع ذاتَ يـوم فاسـتيقظَ وهو خـاثِر النفس، وفي يـده تُربـةٌ حمـراء يقلبها فقلت: ما هذه التربةُ يا رسـول اللـه؟ فقـال: ((أخبَـرَني جبريل - عليه السلام - أنَّ هذا يُقتَل بأرض العـراق)) للحسـين ((فقلت لجبريـل: أرِني تربةَ الأرض الـتي يُقتل بها، فهـذه تربتها))، قـال ابن الأثـير: خـاثِر النفس؛ أي: ثقيل النفس، غير طيِّب، ولا نشيط؛ انتهى.

وأمَّا رؤيا ابن عبـاس - رضي الله عنهما - فقد رواها الإمـامُ أحمد

والطـبراني في "الكبـير"، والحـاكم من طريق عمَّار بن أبي عمَّار، عن ابن عبـاس - رضي الله عنهما - قـال: رأيتُ النـبي في المنـام بنِصف النهار أشعثَ أغبرَ معه قارورة فيها دَمٌ يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئًا، قال: قلت: يا رسولَ الله ما هذا؟ قال: ((دمُ الحسين وأصحابه لم أَزلْ أتتبعه منذ اليوم))، قـال عمَّار: فحَفِظْنا ذلك اليـوم، فوجـدناه قُتِل ذلك اليـوم؛ هذا لفظ أحمد في إحدى الروايتَين، وإسناده في كلٍّ منهما صحيح على شـرْط مسـلم، وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبـوة" بنحـوه، وقـال الحاكم: صحيح على شرْط مسلم، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وأمَّا رؤيا أمِّ سـلمة - رضي الله عنها - فقد رواها الترمـذيُّ والحـاكم من طريق رزين - وهو الجهني - قـال: حدَّثتْني سـلمى - وهي البكرية - قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يُبكيك؟ قـالت: رأيتُ رسولَ الله تعـني في المنـام، وعلى رأسه ولحيتِه الـتراب، فقلت: ما لكَ يا رسول الله؟ قال: ((شهدتُ قتْـلَ الحسـين آنفًا))، قـال الترمـذي: هذا حديث غريب.

وفي رواية الحـاكم قـالت: رأيتُ رسـول الله في المنـام يبكي، وعلى رأسه ولحيتِه الـتراب... الحـديث؛ وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبوة" من طريق الحاكم.

وقد انتقم الله - تبارك وتعالى - مِن قَتَلةِ الحسين على يـدِ المختـار بن أبي عُبَيد الثقفي الكذَّاب فتتبَّعهم وقتلهم، وقد رأى الشعبيُّ في ذلك رؤيا رواها الطبراني في "الكبير" عن مجالِد، عن الشـعبي، قـال: رأيتُ في النـوم كـأنَّ رجـالاً نزلـوا من السـماء، معهم حِـراب يتتبَّعـون قَتَلـةَ الحسـين فما لَبثتُ أن نـزل المختـار فقتَلَهم، قـال الهيثمي: إسـناده حسن.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا أمِّ حبيبة بنتِ أبي سـفيان - رضي الله عنهما -: أنَّ رسـول الله سـيتزوَّجها، وقد جـاء ذلك في قصـَّة طويلة، ذَكَرها الحـاكمُ في "المسـتدرك" في "ذكْر أمِّ حبيبة بنت أبي سـفيان" من كتـاب "معرفة الصـحابة"، ففيه: أنَّ أمَّ حبيبة - رضي الله عنها - قـالت: أرى في النـوم كـأنَّ آتيًا يقـول لي: يا أم المؤمـنين ففـزعتُ، وأوَّلتُها أنَّ رسول الله يتزوَّجني، قالت: فما هو إلاَّ أن انقضـتْ عِدَّتي، فما شعرتُ إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقـال لها: أبرهة، كـانت تقـوم على ثيابه ودُهنه، فـدخلتْ عليَّ فقـالت: إنَّ

المَلِك يقول لك: إنَّ رسول الله كتب إليَّ أن أزوِّجـك، فقلت: بشَّـركِ الله بخير، وقالت: يقول لك الملك وَكّلي مَن يزوجـك، وذكـرتِ القصَّـة؛ ورواه ابن سعد في "الطبقات" بنحوه.

ومن الرؤيا الظـاهر: رؤيا المــرأة الــتي حَلَفتْ أنَّ الله لا يُعذِّبها، وقد ذكرها الحاكم في "المستدرك" بإسناده عن يحـيى بن عبـدالرحمن بن حــاطب، قــال: اجتمع نســاءٌ مِن نســاء المؤمــنين عنــدَ عائشة أمِّ المؤمـنين - رضي الله عنها - فقـالتِ امـرأة منهنَّ: والله لا يُعذِّبني الله أبدًا، إنما بايعتُ رسول الله على ألَّا أشركَ بالله شـيئًا، ولا أسـرِقَ ولا أزنيَ، ولا أقتلَ ولدي، ولا آتيَ ببهتان أفتريه بين يدي ورِجلي، ولا أعصيه في معــروف، وقد وفَّيت، قــال: فــرجعتْ إلى بيتها فــأُتيت في منامها، فقيل لها: أنت المتألية على الله - تعالى - ألَّا يعذِّبَك، فكيف بقولك فيما لا يَعنيك، ومَنْعك ما لا يُغنِيــك، قــال: فــرجعتْ إلى عائشة - رضي الله عنها - فقــالتْ لهــا: إني أُتيتُ في منــامي، فقيل لي كــذا وكــذا، وإني أستغفر الله وأتوب إليه، ورواه البيهقي في "دلائل النبوة" مختصرًا.

ومن الرؤيا الظاهرة: قصَّة ثابت بن قيس بن شَمَّاس بعد موته، وقد روَى قصـَّتَه الطـبرانيُّ في "الكبـير" عن عطـاء الخراسـاني، قـال: قدمتُ المدينة فسألتُ عمَّن يُحدِّثني بحديث ثابت بن قيس بن شَمَّاس، فأرشدوني إلى ابنته، فسألتُها -فذَكَر الحـديث عنها، وفيه: فلمَّا اسـتنفر أبو بكر المسـلمين إلى أهـلِ الرِّدة واليمامة ومسـيلِمة الكذَّاب، سـار ثــابتُ بن قيس فيمَن ســار، فلمَّا لقــوا مســيلِمةَ وبــني حنيفة هزَمــوا المسلمين ثلاثَ مرَّات، فقال ثابت وسالِم مـولى أبي حذيفـة: ما هكـذا كنَّا نقاتل مع رسـول الله فجعلاَ لأنفسـهما حُفـرةً فـدخلاَ فيها فقـاتلاَ حتى قُتِلا، قـالت: وأُري رجلٌ من المسـلمين ثـابت بن قيس في منامه، فقال: إني لما قتلت بالأمس مَـرَّ بي رجل من المسـلمين، فـانتزعَ منِّي درعًا نفيسة، ومنزلُه في أقصى العسكر، وعند منزله فـرس يسـتنُّ في طِوَله، وقد أكفأ على الدِّرْع بُرْمة، وجعل فوقَ البُرمة رَحْلاً، وائتِ خالـدَ بن الوليد فليبعثْ إلى درعي فليأخذها، فـإذا قـدمت على خليفة رسـول الله فأعْلِمْـه أنَّ عليَّ من الدَّين كـذا، ولي من المـال كـذا، وفلان مِن رقيقي عتيق، وإيَّاك أن تقـول هـذا حُلْم، فتضـيعه، قـال: فـأتى خالد بن الوليد فوجَّه إلى الدرع فوجَدَها كما ذَكَر، وقـدم على أبي بكر فـأخبره فأنفذ أبو بكر وصـيتَه بعد موتـه، فلا نعلم أنَّ أحـدًا جـازتْ وصـيته بعد

موته إلاَّ ثابت بن قيس بن شماس - رضي الله عنه.

قـال الهيثمي: وبنت ثـابت بن قيس لم أعرفْها، وبقية رجاله رجـالُ الصحيح، والظاهر أنَّ بنت ثابت بن قيس صحابيَّة، فإنَّها قـالتْ: سـمعت أبي، والله أعلم.

وروى الطبرانيُّ أيضًا من طريق ثـابت عن أنس : أنَّ ثـابت بن قيس جاءَ يومَ اليمامة، وقد تحنَّط ونشَـر أكفانَه فقـال: اللهمَّ إني أبـرأ إليك مما جـاء به هـؤلاء، وأعتـذر مما صَـنَع هـؤلاء، فقُتِل، وكـانت له درعٌ فسُرِقت فـرآه رجل فيما يـرى النـائم، فقـال: إنَّ درعي في قِـدرٍ تحت الكانون في مكان كذا وكذا، وأوصاه بوصـايا، فطلبـوا الـدرع فوجـدُوها، وأنفذوا الوصايا.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما أُمِر به عبدُ المطلب بن هاشم جَدُّ النـبي من حَفْر زمزم بعدما اندرس موضعُها، وعفَى أثرُها، قال ابن إسحاق: حدَّثَني يزيد بن أبي حـبيب المصـريُّ، عن مرثد بن عبدالله الـيزنيِّ، عن عبدالله بن زرير الغافقي: أنَّه سمع عليَّ بن أبي طالب يُحدِّث حـديثَ زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرِها، قال: قال عبد المطلب: إني لنائمٌ في الحِجر إذ أتاني آتٍ، فقال: احفُرْ طَيْبة، قال: قلت وما طَيْبـة؟ قـال: ثم ذهب عني، فلمَّا كان الغَدُ رجعتُ إلى مضجعي، فنمتُ فيه، فجـاءني فقال: احفر برَّة[3]، قال: فقلت: وما برَّة؟ قال: ثم ذهب عنِّي، فلما كـان الغد رجعت إلى مضـجعي فنمتُ فيه، فجـاءني فقـال: احفر المضـنونة، قال: فقلت: وما المضنونة؟ قال: ثم ذهب عني، فلمَّا كـان الغـدُ رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقـال: احفِـرْ زمـزم، قـال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزِف أبدًا، ولا تُذم، تُسقَى يـومَ الحجِّ الأعظم، وهي بين الفَرْث والدم، عند نُقرةِ الغُراب الأعصم، عند قرية النمل.

قال ابن إسحاق: فلمَّا بُيِّن له شـأنها، ودُلَّ على موضـعها، وعَـرَف أنه قد صُـدِق، غـدَا بمِعْوَله ومعه ابنه الحـارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولـدٌ غـيره، فحَفَر، فلمَّا بـدا لعبد المطلب الطي كبَّر، فعـرفَتْ قريش أنَّه قد أدرك حاجتَه، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب، إنها بِئر أبينا إسماعيل، وإنَّ لنا فيها حقًّا فأشرِكْنا معك فيها، قـال: ما أنا بفاعل،

---

[3] (?) قال ابن الأثير: سماها بَرَّة لكثرة منافعها وسعة مائهـا، قـال: والمضـنونة الـتي يضن بها لنفاستها وعزتها.

إنَّ هـذا الأمر قد خُصصـتُ به دونكم، وأعطيتُه من بينكم، فقـالوا لـه: فأنصِفْنا فإنَّا غير تاركيك حتى نخاصمَك فيها، قال: فاجعلوا بيـني وبينكم مَن شئتم أحاكمْكم إليه، قـالوا: كاهنة بـني سـعد بن هـذيم؟ قـال: نعم، قال: وكـانت بأشـراف الشـام، فـركب عبد المطلب ومعه نفر من بـني أبيه من بـني عبد منـاف، وركب مِن كلِّ قبيلة من قـريش نَفـرٌ، قـال: والأرض إذ ذاك مفاوز، قال: فخرجوا حتى إذا كـانوا ببعضِ تلك المفـاوز بين الحجاز والشام فنِي ماء عبد المطلب وأصحابه، فظَمِئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا مَن معهم من قبائل قريش، فأَبَوْا عليهم، وقالوا: إنَّا بمفـــازة ونحن نخشى على أنفســـنا مثـــلَ ما أصـــابكم، فلمَّا رأى عبد المطلب ما صَـنَع القـومُ وما يتخوَّف على نفسه وأصـحابه، قـال: مـاذا ترون؟ قالوا: ما رَأيُنا إلاَّ تَبعٌ لرأيك، فمُرْنا بما شئت، قال: فـإني أرى أن يَحفِر كلُّ رجل منكم حفرتَه لنفسه بما بكم الآن من القوَّة، فكلَّما مـات رجل دفَعَه أصحابه في حفرته، ثم واروه حتى يكون آخرُكم رجلاً واحدًا، فضيعة رجل واحد أيسرُ مِن ضيعة ركْب جميعًا، قالوا: نِعْمَ ما أمرتَ به، فقام كلُّ واحد منهم فحَفَر حفرته، ثم قعدوا ينتظـرون المـوت عطشًـا، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إنَّ إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرِب في الأرض ولا نبتغي لأنفسـنا لَعَجْـزٌ، فعسى الله أن يرزقَنا مـاءً ببعض البلاد ارتَحِلــوا، فـارتَحَلوا حـتى إذا فرغــوا ومَن معهم من قبائل قـــريش ينظـــرون إليهم ما هم فـــاعلون تقدَّم عبد المطلب إلى راحلته فرَكِبها فلمَّا انبعثت به انفجــرتْ من تحت خفِّها عين مــاء عَــذْب، فكبَّر عبد المطلب وكبَّر أصحابه، ثم نَزَل فشـرِب وشـرب أصـحابه، واسـتقوا حتى ملؤوا أسقيتَهم، ثم دعا القبائل من قريش، فقـال: هلمَّ إلى المـاء فقد سقانا الله، فاشربوا واستقوا، فجاؤوا فشرِبوا واسـتقوا، ثم قـالوا: قد والله قُضِـي لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نُخاصِـمك في زمـزم أبدًا، إن الـذي سـقاك هـذا المـاءَ بهـذه الفلاة لهو الـذي سـقاكَ زمـزم، فارجع إلى سقايتك راشدًا، فرجع ورجعـوا معه، ولم يَصِـلوا إلى الكاهنة وخلَّوْا بينه وبينها، قال ابن إسحاق: فهذا الذي بَلَغني من حديث علي بن أبي طالب في زمزم.

قلت: رجـال إسـنادِه كلهم ثقـات، وقد صرَّح ابنُ إسـحاق بالتحـديث، فزال ما يُخشَى من تدليسه، وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبـوة" من طريق ابن إسحاق، وإسناده حسن.

ومِن الرؤيا الظـاهرة: رؤيا رقيقة بنت أبي صـيفي بن هاشم في الجاهلية الأمـرَ بالاستسـقاء، حين أصـاب قريشًـا القحـطُ والمَحْل، وقد روى حديثَها الطبرانيُّ في "الكبـير" وفي الأحـاديث الطـوال، والـبيهقي في "دلائل النبوة"، وابن الأثير في "أُسْد الغابة" عن مخرمة بن نَوْفل عن أمِّه رقيقة بنت أبي صـيفي بن هاشم، وكـانت لِـدَةَ عبد المطلب قـالت: تتـابعت علىْ قـريش سـنون جدبة أقحلت الجلد وأرقت العظم، قالت: فبينا أنا راقدة اللهم أو مهومة إذا أنا بهاتِف صيت يصـرُخ بصـوت صحل، يقول: يا معشرَ قريش، إنَّ هذا النـبي مبعـوث منكم، وهـذا إبَّان مخرجه فحيَّ هلاً بـالخير والخصـْب، ألاَ فـانظروا منكم رجلاً طـوالاً، عظامًا أبيضَ بضًّا، أشمَّ العرنين، له فخر يكظم عليه، وسُنَّة تهدي إليـه، ألاَ فليخلص هو وولدُه وليدلف إليه من كلِّ بطن رجـل، ألاَ فليشـنوا من الماء، وليمسوا من الطِّيب، وليستلموا الركن، وليطوفوا بـالبيت سَـبعًا، ثم لـيرتقوا أبا قـبيس، فليستسق الرجـلُ، ولْيـؤمِّنِ القـوم، ألاَ وفيهم الطاهر والطيِّب لذاته، ألا فغثتم إذًا ما شئتم وعشتم.

قالت: فأصبحتُ - عَلِمَ الله - مفؤودةً مـذعورة قد قفَّ جلـدي، ووله عقلي، فاقتصصت رؤياي، فنمتُ في شـعاب مكة، فو الحرمة والحـرم، إنْ بقي بها أبطحي إلاَّ قال هذا شيبة الحمد، هـذا شـيبة، وتتـامتْ عنـده قـريش، وانفض إليه من كلِّ بطن رجل، فشنُّوا وطيَّبـوا، واسـتلموا وطافوا، ثم ارتقـوا أبا قـبيس، وطفِق القـومُ يـدفُّون حولَه ما إن يـدركَ سـعيهم مهله، حـتى قرَّ لذروته فاسـتكنوا جنابيه، ومعهم رسـولُ الله وهو يومئذ غلامٌ قد أيفع أو كَرَبَ، فقام عبد المطلب فقـال: اللهمَّ سـادَّ الخُلَّة، وكاشفَ الكربة، أنت عالِم غير مُعلَم، ومسؤول غير مُبخَّل، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذارت حرمك، يشـكون إليك سَـنتَهم الـتي قد أقحلتِ الظلفَ والخُفّ، فاسـمعن اللهمَّ، وامطـرن غيثًا مريعًا مغـدقًا، فما رامـوا حـتى انفجـرتِ السـماء بمائها، وكظّ الوادي بثجيجه.

فلسـمعتُ شـيخانَ قـريش وهي تقـول لبعد المطلب: هنيئًا لك أبا البطحاء هنيئًا؛ أي: بك عاش أهلُ البطحاء، وفي ذلك تقول رقيقة:

بِشَيْبَةِ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بَلْدَتَنَا ... وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلَوَّذَ الْمَطَرُ
فَجَادَ بِالْمَاءِ جَوْنِيٌّ لَهُ سَبَلٌ ... دَانٍ فَعَاشَتْ بِهِ الْأَمْصَارُ وَالشَّجَرُ

سَيْلٌ مِنَ اللَّهِ بِالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ وَخَيْرِ مَنْ بُشِّرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضَرُ

مُبَارَكِ الْأَمْرِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عِدْلٌ وَلاَ خَطَرُ

هذه إحدى الروايتَين عند البيهقي.

وقال ابن الأثير بعدَ إيـراده: أخرجه أبو نعيم وأبو موسـى، وقـال أبو موسى - يعـني المـديني - هـذا حـديثٌ حسـنٌ عـالٍ، وفي هـذا الحـديث غـريبٌ نشـرحه مختصـرًا، قولـه: لِـدَةُ عبد المطلب؛ أي: على سِـنه، وأقحلت: أيبست، وأرقت العظم؛ أي: جعلته ضعيفًا من الجهد، والتهويم: أول النـوم، والإبـان: الـوقت، وحي هلاً: كلمة تعجيل، والحيا - مقصور -: المطر والخَصْب؛ أي: أتاكم المطر والخصْب عاجلاً، والعُظَام - بضم العين -: أبلغ من العظيم، والبضّ: الرقيق البشـرة، والأشم: المرتفع، وقوله: له فخرٌ يكظم عليه؛ أي: يُخفيه ولا يفـاخر به، والسُّنَّة: الطريقة، وتهدي إليه؛ أي: تدل الناس عليه، فليشنوا - بالسين والشـين -: أي فليصبُّوا، ومعنـاه فليغتسـلوا، فغثتم؛: أي أتـاكم الغَيْث والغـوث، ونَمَتْ؛ أي: فشت، وشَيبة الحمد: لقب عبد المطلب، وتَتَـامَّت إليه؛ أي: جاؤوا كلهم، ومَهَلُه: سكونه، وقوله: كَرَبَ؛ أي: قَـرُب، والخَلَّة: الحاجـة. والعـذرات: الأفنية، والسَّنَة: القحط والشِّـدة، ويعـني بـالظلف والخف: الغنم والإبل، والمُغْـدق: الكثـير، واكتظ؛ أي: ازدحم، والثجيج: سـيلان كثرة الماء، والشِّيخان: المشايخ، واجْلَوَّذ؛ أي: تأخَّر، والجوني: السـحاب الأسود؛ انتهى.

وفي القصَّة كلمات لم يشرحْها ابن الأثير، وهي تحتاج إلى الشرح؛ منها قوله: "بصوت صحل"؛ أي: فيه بحوحة، وقوله: "رجلا طُوالاً"؛ أي: طويل، فإذا أفرط في الطول قيل طُوَّال بالتشديد، وقوله: "فليدلف": الدليف هو المشي الرويد، يقال: دَلَف إذا مشى وقارب الخطو، وقولها: وفيهم الطاهر والطيب لذاته؛ تعني به: رسول الله ﷺ وقولها: "مفؤودة": المفؤود هو الذي أُصيب فؤاده - أي قلبه - بوجع، و"الذعر" - بالضم -: الخوف والفزع، وقوله: "وقَفَّ جِلدي"؛ أي: تقبض، وقيل: أرادت قف شعري فقام من الفزع، و"الوله": ذَهاب العقل والتحيُّر من شِدَّة الوَجْد، وقولها: "فوالحرمة والحرم": هذا من الحَلِف بغير الله، وهو شِرْك، وقد وقع ذلك منها في زمن الجاهلية، وهي إذ ذاك مشرِكة، وقولها: "يدفُّون حوله"؛ أي: يسيرون سيرًا لينًا، و"الميمون طائرُه،

وخير مَن بُشِّرت به مضر": هو النبي ولا يبعد أن تكون إغاثةُ قريش بسبب كونِه مع المستغيثين منهم، والله أعلم.

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا خالد بن سعيد بن العاص قبلَ إسلامه ما كان سببًا في إسلامه، وقد روى قِصـَّتَه محمدُ بن سعد في "الطبقات" عن محمد بن عمر - وهو الواقدي - قال: حدَّثَني جعفرُ بن محمد بن خالد بن الزبير، عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، قال: كان إسلام خالد بن سعيد قديمًا، وكان أوَّلَ إخوته أسلم، وكان بدءُ إسلامه أنَّه رأى في النوم أنَّه واقف على شفير النار، فذَكَر مِن سَعتِها ما الله به أعلم، ويرى في النوم كأنَّ أباه يدفعه فيها، ويرى رسولَ الله آخذًا بحِقْوَيه لئلاَّ يقع، ففزع من نومه فقال: أحلف بالله، إنَّ هذه لرؤيا حقّ، فلقي أبا بكر بن قحافة، فذَكَر ذلك له، فقال أبو بكر: أُرِيدَ بك خير، هذا رسولُ الله فاتبعه، فإنَّك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الذي يَحجِزُك من أن تقع فيها، وأبوك واقع فيها، فلقِيَ رسولَ الله وهو بأجياد، فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: ((أدعو إلى الله وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وخلع ما أنت عليه مِن عبادة حجر لا يسمع ولا يُبصر، ولا يضرُّ ولا ينفع، ولا يدري مَنْ عَبَده ممَّن لم يعبده))، قال خالد: فإنِّي أشهد ألاَّ إله إلا الله، وأشهد أنَّك رسولُ الله، فسَّر رسول الله بإسلامه.

وتغيَّب خالد، وعَلِم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه مَن بقي مِن ولده ممَّن لم يُسلِم ورافعًا مولاه، فوجدوه فأتوا به إلى أبيه أبي أحيحة، فأنَّبه وبكَّته، وضربه بمقرعة في يده حتى كسرَها على رأسه، ثم قال: اتبعتَ محمدًا وأنت ترى خلافَه قومَه، وما جاء به من عَيْب آلهتهم، وعيب مَن مضى من آبائهم؟! فقال خالد: قد صَدَق والله واتبعتُه، فغضب أبو أحيحة ونال من ابنه وشتمه، ثم قال: اذهب يا لكع حيثُ شئت، فوالله لأمنعنَّك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإنَّ الله يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيه: لا يُكلِّمه أحدٌ منكم إلاَّ صنعت به ما صنعت به، فانصرف خالد إلى رسول الله فكان يلزمه ويكون معه، ورواه الحاكم في "المستدرك"، والبيهقي في "دلائل النبوة" من طريق الواقدي، ورواية البيهقي مختصرة.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن طُفَيل بن سَخْبرة أخي عائشة لأمِّها: أنه رأى فيما يرى النائم كأنَّه مرَّ

برهط من اليهـود فقـال: مَن أنتم؟ قـالوا: نحن اليهـود، قـال: إنَّكم أنتم القـوم، لـولا أنكم تزعمـون أنَّ عُزيـرًا ابن اللـه، فقـالت اليهـود: وأنتم القومُ، لولا أنكم تقولون: ما شـاء الله وشـاء محمـد، ثم مـرَّ برهط من النصارى فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القـوم، لولا أنَّكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم أنتم القـوم، لـولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد؛ فلمَّا أصبح أخـبر بها مَن أخـبر، ثم أتى النـبي فـأخبره فقـال: ((هل أخـبرتَ بها أحـدًا)) قـال: نعم، فلمَّا صَـلَّوْا خطَبَهم، فحَمِد الله وأثـنى عليه، ثم قـال: ((إنَّ طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها مَن أخبر منكم، وإنَّكم كنتم تقولون كلمةً كان يمنعـني الحيـاءُ منكم أن أنهاكم عنها، قال: لا تقولوا ما شاء الله وما شاء محمَّد))؛ وقد رواه الطبراني في "الكبير"، والحـاكم في "المسـتدرك"، والـبيهقي في "دلائل النبوة" بنحوه.

وفي رواية للطبراني: أنَّ رسول الله قال: ((فإذا قلتُم فقولوا: ما شـاء الله وحـدَه))، وفي رواية الحـاكم: ((فلا تقولـوا: ما شـاء الله وما شاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحدَه لا شريكَ له)).

وقد رواه ابن ماجه بإسـناد صـحيح عن رِبْعي بن حِـراش، عن حُذَيفة بن اليمان - رضي الله عنهما -: أنَّ رجلاً من المسـلمين رأى في النـوم أنَّه لقي رجلاً من أهل الكتـاب فقـال: نِعمَ القـومُ أنتم، لـولا أنَّكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وذكر ذلك للنـبي فقـال: ((أمَا والله إن كنتُ لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله، ثم شـاء محمد))، ثم رواه بإسـناد صـحيح عن ربعي بن حـراش عن الطفيل بن سَـخْبرة أخي عائشة لأمِّها، عن النبي بنحوه.

ورواه الإمام أحمد بإسناد صـحيح عن رِبعي - وهو ابن حِـراش - عن حذيفة قـال: أتى رجل النـبي فقـال: إنِّي رأيت في المنـام أنِّي لقيت بعضَ أهل الكتاب، فقـال: نِعمَ القـوم أنتم، لـولا أنَّكم تقولـون: ما شـاء الله وشاء محمـد، فقـال النـبي : ((قد كنت أكرهها منكم، فقولـوا: ما شاء الله، ثم شاء محمد)).

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما رواه ابن أبي شَـــيْبة، وأبو نُعَيم في "الحلية" من طريقه، والبيهقي في "دلائل النبـوة" عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال عمر : رأيتُ رسولَ الله في المنـام، فرأيتُه لا ينظر إليَّ، فقلت: يا رسـولَ الله ما شـأني؟ قـال: ((ألسـتَ الـذي تُقبِّل

وأنت صائم؟))، قلت: والذي بعثك بالحق لا أُقبِّل بعدها وأنا صائم.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الخطيب البغـداديُّ في "تاريخــه" عن أحمد بن سِنان قال: سمعتُ يزيد بن هارون يقول: رأيت ربَّ العِزَّة في المنـام، فقـال لي: يا يزيـدُ، تكتب عن حَرِيْز بن عثمـان؟ فقلت: يا ربِّ ما علمت منه إلاَّ خـيرًا، فقـال لي: يا يزيد، لا تكتب منه، فإنه يسبُّ عليًّا.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما رواه الخطيب أيضًـــا عن ســـعيد بن ســافري الواســطي قــال: كنتُ في مجلس أحمد بن حنبل، فقــال له رجل: يا أبا عبدالله، رأيتُ يزيدَ بن هارون في النوم، فقلت لـه: ما فَعَل الله بــك؟ قــال: غَفَر لي ورحمــني وعــاتبني، فقلت: غفر لك ورحمك وعاتبــك! قــال: نعم، قــال لي: يا يَزيد بن هــارون، كتبتَ عن حَرِيز بن عثمـان، قلت: يا ربِّ العِزَّة ما علمت إلاَّ خـيرًا، قـال: إنَّه كـان يُبغِض أبا الحسن عليَّ بن أبي طالب.

وروى الخطيبُ أيضًا عن أبي نافع بن بنت يزيد بن هارون، قـال: كنتُ عند أحمد بن حنبل وعنــده رجلان - وأحســبه قــال: شــيخان - فقــال أحدهما: يا أبا عبدالله، رأيت يزيدَ بن هارون في المنام، فقلت له: يا أبا خالد، ما فَعَل الله بـك؟ قـال: غفر لي، وشفَّعني وعـاتبني، قـال: قلت: غَفَر لك، وشفَّعك قد عــرفتُ، ففيمَ عاتبــك؟! قــال: قــال لي: يا يزيد، أتحدِّث عن حَرِيز بن عثمان؟ قال: قلت: يا ربِّ ما علمتُ إلاَّ خيرًا، قال: يا يزيد، إنه كان يُبغض أبا حسن عليَّ بن أبي طالب، قال: وقال الآخــر: أنا رأيت يزيد بن هارون في المنـام، فقلت لـه: هل أتـاك مُنكَر ونكـير؟ قال: إي والله، وسـألاني مَنْ ربُّك، وما دِينُك، ومَن نبيـك؟ قـال: فقلت: ألِمِثْلي يقال هذا، وأنا كنت أعلم الناس بهذا في دار الـدنيا؟! فقـالا لي: صدقْتَ، فنَمْ نومة العروس لا بؤسَ عليك.

وقال السفاريني في كتاب "البحور الزاخـرة": "أخـرج السِّـلَفِي في "الطيوريات" عن سهل بن عمار قال: رأيتُ يزيد بن هارون في المنــام بعدَ موته، فقلت: ما فعلَ الله بك؟ قال: أتاني إلى قبري ملَكــانِ فظَّانِ غليظان، فقالا: ما دِينُك، ومَن ربُّك، ومَن نبيُّك؟ فأخذت بلحيتي البيضاء، وقلت: لِمِثلي يقال هذا، وقد علَّمْتُ الناس جوابكما ثمانين سَنة، فقــالا: أكتبتَ عن حَرِيز بن عثمــان؟ قلت: نعم، قــالاَ: إنَّه كـان يُبغِض عثمــان فأبغَضَه الله، قال السفاريني: ورواه اللالكائي بدون زيادةِ أكتبت... إلى

آخره، وبدل ثمانين سنة، سِتِّين سَنَة؛ وزاد فقال أحدهما: صَدَق، نَمْ نومة العروس، فلا روعةَ عليك بعد اليوم.

وروى الخطيب في "تاريخه" عن وهْب بن بيان قال: رأيتُ يزيدَ بن هارون في المنام، فقلت: يا أبا خالد، أليس قد متَّ؟ قال: أنا في قبري، وقبري رَوْضة من رِياض الجنة.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد" بإسناده إلى عبدالله بن الإمام أحمد، قال: سمعتُ أبي يقول: رأيت ربَّ العِزَّة - عز وجل - في المنام فقلت: يا ربِّ، ما أفضلُ ما تقرَّب به المتقرِّبون إليك؟ فقال: كلامي يا أحمد، قال: قلت: يا ربِّ، بفَهْمٍ أو بغير فهمٍ؟ قال: بفهمٍ، وبغير فهمٍ.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة"، عن أبي جعفر محمَّد بن منصور العابد المعروف بالطوسي، قال: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: رأيت رسولَ الله في المنام، فقلت: يا رسول الله، كلُّ ما روى عنك أبو هريرة حقّ؟ قال: ((نعم)).

ومن الرؤيا الظاهرة: رؤيا الشافعي أنَّ أحمد سيُمتحن ويُدْعى إلى القول بخلْق القرآن، وقد روى ذلك ابنُ الجوزي في "مناقب الإمام أحمد" بإسناده إلى الربيع بن سليمان قال: قال لي الشافعي: يا ربيعُ، خذ كتابي وامضِ به، وسلِّمه إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل، وأتني بالجواب، قال الربيع: فدخلتُ بغداد ومعي الكتابَ، ولقيت أحمد بن حنبل في صلاة الصبح، فصليت معه الفجر، فلمَّا انفتل من المحراب سلمتُ إليه الكتاب، وقلت له: هذا كتابُ أخيك الشافعي مِن مصر، فقال أحمد: نظرت فيه؟ قلت: لا، وكسر أحمد الخاتم، وقرأ الكتاب فتغرغرتْ عيناه بالدموع، فقلت له: أي شيء فيه يا أبا عبدالله؟ فقال: يذكر أنَّه رأى النبي في المنام، فقال له: اكتب إلى أبي عبدالله أحمدَ بنِ حنبل، واقرأ عليه منِّي السلام، وقل: إنك ستُمتحن وتُدْعَى إلى خلق القرآن، فلا تُجِبهم يرفعِ الله لك علمًا إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلت: البِشارة، فخلع قميصَه الذي يلي جِلدَه فدفعه إليَّ، فأخذته وخرجتُ إلى مصر، وأخذت جوابَ الكتاب وسلمتُه إلى الشافعي، فقال لي: يا ربيع، أي شيء الذي دفع إليك؟ قلت: القميص الذي يلي جلده، فقال لي الشافعي: ليس نفجعك به، ولكن بلَّه وادفعْ إلينا الماء، حتى أشركك فيه.

ورواه أيضًا من طريق آخرَ عن الربيع بن سليمان، وقال فيه: إنَّ الشافعي ذَكَر في كتابه أنَّه رأى النبي في نومه وهو يقول له: يا ابنَ إدريس، بشِّرْ هذا الفتى أبا عبدالله أحمدَ بنَ حنبل أنَّه سيُمتحن في دِين الله، ويُدعَى إلى أن يقول: القرآن مخلوق، فلا يفعل، وإنَّه سيُضرب بالسياط، وإن الله - عز وجل - ينشُرُ له بذلك علمًا لا ينطوي إلى يوم القِيامة، وذكر بقية القصَّة بنحو ما تقدَّم.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي في "مناقِب الإمام أحمد" عن أبي بكر أحمد بن محمد الرمْلي قاضي دمشق، قال: دخلتُ العراق، فكتبت كُتبَ أهلها وأهل الحجاز، فمِن كثرة خلافهما لم أدرِ بأيِّهما آخذ، فلمَّا كان جوف الليل قمتُ فتوضأت وصليت ركعتين، وقلت: اللهمَّ اهدني إلى ما تحب، ثم أويتُ إلى فراشي فرأيتُ النبي فيما يرى النائم دخل مِن باب بني شيبة، وأسند ظهرَه إلى الكعبة، فرأيت الشافعي وأحمد بن حنبل على يمين النبي والنبي يتبسم إليهما، وبِشْرٌ المريسي من ناحية، فقلت: يا رسولَ الله، من كثرة اختلافهما لا أدري بأيها آخذ، فأومأ إلى الشافعي وأحمد، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: 89]، ثم أومأ إلى بشْر فقال: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: 89-90].

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي أيضًا عن محمَّد بن أبي الورد قال: سمعتُ يحيى الجلَّاء - أو علي بن الموفق - قال: ناظرتُ قومًا من الواقفة أيَّام المحنة، فنالوني بما أكره فصرتُ إلى منزلي وأنا مغموم بذلك، فقدَّمتْ إليَّ امرأتي عشاءً، فقلت لها: لستُ آكِلاً، فرفعتْه ونمتُ فرأيت النبي في النوم داخلَ المسجد، وفي المسجد حلقتان؛ إحداهما فيها أحمد بن حنبل وأصحابه، والأخرى فيها ابن أبي دؤاد وأصحابه، فوقف بين الحلقتَين وأشار بيده، وقال: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ وأشار إلى حلقة ابن أبي دؤاد ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ وأشار إلى الحلقة التي فيها أحمد بن حنبل، وقد رواه الخطيب في "تاريخه" بمثله.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي أيضًا عن عبدالوهاب الورَّاق قال: رأيتُ النبيَّ أقْبَل، فقال لي: ((ما لي أراك محزونًا؟)) قال: قلت: وكيف لا أكون محزونًا وقد حَلَّ بأمَّتك ما قد ترى، قال:

فقال لي: ((لَينتهِينَّ الناس إلى مذهب أحمد بن حنبل لينتهينَّ الناس إلى مذهب أحمد بن حنبل)).

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي أيضًا عن أبي زرعة قال: رأيتُ النبي ﷺ في النَّوْم فشكوتُ ما نلقَى من الجهمية، فقال: ((لا تحزنْ، فإنَّ أحمد بن حنبل قد سدَّ عليهم الأفق)).

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي أيضًا عن أبي عبدالله السِّجْستاني قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، مَن تركتَ لنا في عصرنا هذا من أمَّتك نقْتدي به في دِيننا؟ قال: ((عليكم بأحمدَ بن حنبل))، وروى ابن الجوزي أيضًا عن أحمد بن نَصْر الخزاعي نحوَه، ورواه القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة" بنحوه أيضًا.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي أيضًا عن بندار محمَّد بن بشَّار العبدي قال: رأيت أحمدَ بن حنبل في المنام شِبهَ المغضب، فقلت: يا أبا عبدالله، أراك مغضبًا، فقال: وكيف لا أغضب وجاءني مُنكر ونكير يسألانِ مَنْ ربُّك؟ فقلت لهما: ولمثلي يقال مَنْ ربُّك؟! فقالا لي: صدقتَ يا أبا عبدالله، ولكن بهذا أُمِرنا فاعذرنا.

وروى ابن الجوزي أيضًا عن عبدالله بن الإمام أحمد قال: رأيتُ أبي في المنام فقلت: ما فَعَل الله بك؟ قال: غفَرَ لي، قلت: جاءك منكر ونكير؟ قال: نعم، قالاَ لي: من ربُّك؟ قلت: سبحان الله، أما تستحيان مني؟! فقالا لي: يا أبا عبدالله، اعذرنا، بهذا أُمِرْنا.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن الجوزي أيضًا عن ابن خُزَيمة قال: لَمَّا مات أحمد بن حنبل اغتممتُ غمًّا شديدًا، فبتُّ من ليلتي فرأيتُه في النوم وهو يتبختَرُ في مِشيته، فقلت: يا أبا عبدالله، ما هذه المشية؟ قال: مِشية الخُدَّام في دار السلام، فقلت له: ما فَعَل الله بك؟ قال: غَفَر لي وتوَّجني، وألْبسني نعلَين من ذهب، وقال لي: يا أحمدُ، هذا بقولك: القرآن كلامي، ثم قال لي: يا أحمد، لِمَ كتبت عن حَرِيز بن عثمان؟ فقلت: يا ربِّ كان ثِقَة، فقال: صدقتَ، ولكنَّه كان يبغض عليًّا أبغضه الله، ثم قال لي: يا أحمد، ادعني بتلك الدعوات التي بَلغتْك عن سفيان الثوريِّ كنت تدعو بها في دار الدنيا، فقلت: يا ربَّ كلِّ شيء، فقال: هيه، فقلت: بقدرتك على كلِّ شيء، فقال: صدقت، فقلت: لا تسألني عن شيء، واغفرْ لي كلَّ شيء، فقال: يا أحمد، هذه

الجَنَّة، فادخل إليها.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الخطيب البغـدادي في "تاريخـه" عن يحـيى بن يوسف الزِّمِّي قـال: رأيتُ في المنـام إبليس رِجلاَه في الأرض، ورأسه في السـماء، أسـود مثل اللَّيْـل، وله عينـان في صـدره، فلما رأيتُه قلت: مَن أنت؟ قال: هو إبليس، فجعلت أقـرأ آية الكرسـي، قال: فقلت له: ما أقْدَمك هـذه البلاد؟ قـال: إلى بِشْـر بن يحـيى، رجل من الجهمية، قال: قلت: مَن استخلفت بالعراق؟ قال: ما مِن مدينة ولا قرية إلاَّ ولي فيها خليفــة، قلت: ومَن خليفتك بـالعراق؟ فقــال: بِشْــر المريسي، دعا الناس إلى أمر عجزتُ عنه، وفي رواية قال: دعا النـاس إلى ما عجزتُ عنه، قال: القـرآن مخلـوق، وقـال في هـذه الروايـة، إنَّ بشر بن يحيى كان بمَرْو يرى رأيَ المريسي.

ومن الرؤيا الظــــاهرة: ما رواه الخطيب أيضًـــــا عن أحمد بن الدورقي قال: مات رجلٌ مِن جيراننا شـابّ، رأيتُه في الليل وقد شَـابَ، فقلت: ما قِصتُك؟ قال: دُفِن بشر في مقبرتنا، زفرتْ جهنم زفرةً شابَ منها كلُّ مَن في المقبرة.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الخطيب أيضًـا وابن الجــوزي في "مناقب أحمـد" عن عبدالله بن المبـارك الـزَّمِن قـال: رأيتُ زبيـدة في المنام، فقلت: ما فَعَل الله بك؟ قالت: غَفَر لي بأوَّل مِعْـوَل ضُـرِب في طريق مكــة، قلت: فما هــذه الصُّــفرة في وجهــك؟ قــالت: دُفِن بين ظهرانينا رجــلٌ يقــال له بشر المريسي، زفـــرتْ عليه جهنم زفـــرةً، فاقشعرَّ لها جلدي، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

زاد ابن الجــوزي، قلت: فما فَعَل أحمد بن حنبـل؟ قـالت: السـاعة فارَقَني أحمد بن حنبل في طبـار من دُرَّة بيضـاء، في لُجَّة حمـراء، يُريد زيـارة الجبَّار عز وجـل، قلت: بما نـال ذلـك؟ قلت: بقوله: القـرآن كلام الله، غير مخلوق.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الخطيب أيضًا عن سفيان بن وكيع، قال: رأيتُ كأنَّ جهنَّم زفـرتْ فخـرج منها اللهب، فقلت: ما هـذا؟ قـال: أُعِدَّت لابن أبي دؤاد.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الآجُـريُّ في كتـاب "الشـريعة" عن بقية بن الوليد قال: حدَّثَني أبو غِياث، قال: بينا أنا أُغسـِّل رَجلاً من أهل القَـدَر قـال: فتفرَّقـوا عــني، فبقيتُ أنا وحــدي، فقلت: ويل للمكذِّبين

بأقدار الله، قال: فـانتفض حـتى سَـقَط عن دقِّه، قـال: فلمَّا دفنـاه عند بــاب الشــرقي رأيتُ في ليلــتي تلك في منــامي كــأنِّي منصــرف من المسـجد، إذا بجنـازة في السـوق يحملها حبشيَّانِ، رِجلاها بين يـديهما، فقلت: ما هـذا؟ قـالوا: فلان، قلت: سـبحان اللـه! أليس قد دفنـاه عند بـاب الشـرقي؟! قـال: دفنتمـوه في غـير موضـعه، فقلت: والله لأتبعنه حتى أنظرَ ما يُصنع به، فلمَّا أن خرجوا به من باب اليهـود مـالوا به إلى نواويس النصارى، فأتوا قبرًا منها فدفنوه فيه، فبدت لي رجلاه فـإذا هو أشدُّ سوادًا من الليل.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه شيخُ الإسلام أبو إسماعيل الهـروي بإسـناده إلى أبي زيد المـروزي قــال: كنتُ نائمًا بين الرُّكن والمقــام، فرأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقـال لي: يا أبا زيد إلى مـتى تـدرس كتـابَ الشـافعي، ولا تـدرس كتـابي؟ فقلت: يا رسـولَ الله وما كتابـك؟ قـال: جـامع محمَّد بن إسـماعيل؛ ذكر هـذه الرؤيا الحافـظُ ابن حجر في آخر مقدمة "فتح الباري".

ومن الرؤيا الظــاهرة: ما ذكـــره ابن رجب في "ذيل طبقـــات الحنابلة" عن عبدالله البرداني الزاهد، قـال: رأيتُ النـبي ﷺ في المنـام، فقـال لي: يا عبدالله، مَن تمسَّك بمـذهب أحمد في الأصـول سـامحتُه فيما اجترح - أو فيما فرَّط - في الفروع.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه الخطيب في "تاريخه" قال: حدَّثني علي بن الحسـين العُكْبَـري قـال: رأيتُ أبا القاسم هِبـةَ الله بن الحسن الطــبريَّ في المنــام، فقلت: ما فَعَل الله بــك؟ قــال: غَفَر لي، قلت: بماذا؟ فكأنِّي به قال كلمة خفية، يقول: بالسُّنَّة.

ومن الرؤيا الظـــــاهرة: ما نقله ابن رجب في "ذيل طبقـــــات الحنابلـة" عن ابن السـمعاني: سـمعتُ أبا حفص عمر بن المبـارك بن سـهلان، سـمعتُ الحسـينَ بن خِسْـرو البلخي، قـال: رُئِي الشـيخ أبو منصـور الخيَّاط في النـوم، فقيل لـه: ما فَعَل الله بـك؟ قـال: غفر لي بتعليمي الصِّبيانَ فاتحةَ الكتاب.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما نقله ابن رجب عن ابن الجـوزي، قــال: أنبأنا ســعدُ الله بن نصر قــال: كنتُ خائفًا من الخليفة لحــادثٍ نــزل، فـأغفيت فـرأيتُ في المنـام كـأنِّي في غرفة أكتب شـيئًا، فجـاء رجل فوقف بإزائي، وقال: اكتب ما أُملي عليك وأنشد:

ادْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ وَتَرَجَّ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلاَّمِ
لاَ تَيْئَسَنَّ وَإِنْ تَضَايَقَ كَرْبُهَا وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسِهَامِ
وَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ تَخْفَى عَنِ الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَام
كَمْ مَنْ نَجَا مِنْ بَيْنِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَفَرِيسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الضِّرْغَامِ

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذَكَره ابن رجب عن ابن النجَّار: أنَّه ذكر في ترجمة داود بن أحمد الضرير الظاهري أنَّه سمعه يقول: سمعتُ يعقوب بن يوسف الحربيَّ يقول: رأيت عبدَالمغيث بن زهير الحربي في المنام بعدَ موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال:

الْعِلْمُ يُحْيِي أُنَاسًا فِي قُبُورِهُمُ وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَحْيَاءً بِأَمْوَاتِ

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذكره ابن رجب في "ذيل طبقات الحنابلة" قال: أنباني أبو الربيع عليُّ بن عبدالصمد بن أحمد بن أبي الجيش، عن أبيه قال: قال عفيف الدِّين معتوق القليوبي: رأيتُ فيما يرى النائم قائلاً يقول:

لَعَمْرُكَ قَدْ أَوْدَى وَعُطِّلَ مِنْبَرٌ وَأَعْيَا عَلَى الْمُسْتَفْهِمِينَ جَوَابُ

قال: فانتبهتُ من نومي، فقلت: ترى أي شيء قد جَرى؟ فجاءنا الخبرُ وقتَ العصر بموت الشيخ ابن الجوزي، فقلت:

وَلَمْ يَبْقَ مَنْ يُرْجَى لِإِيضَاحِ مُشْكِلٍ وَأَصْبَحَ رَبْعُ الْعِلْمِ وَهْوَ خَرَابُ

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذكره ابن رجب عن ابن النجَّار: أنَّه ذَكر عن عليٍّ الفاخراني الضرير، قال: رأيتُ صدقةَ الناسخ [4] في المنام، فقلتُ له: ما فَعَل الله بك؟ قال: غَفَر لي بعد شِدَّة، فسألتُه عن عِلم الأصول - أي الكلام - فقال: لا تشتغلْ به، فما كان شيءٌ أضرَّ عليَّ منه، وما نفعني إلاَّ خمس قصيبات - أو قال تميرات - تصدقتُ بها على أرملة.

قال ابن رجب: قلت: هذا المنام حقّ، وما كانت مصيبتُه إلاَّ مِن علم الكلام، ولقد صَدَق القائل: ما ارتدَى أحدٌ بالكلام فأفلح، وبسبب شُبَه المتكلمين والمتفلسفة كان يقع له أحيانًا حَيْرة وشكٌّ يذكرها في أشعاره، ويقع له من الكلام والاعتراض ما يقع؛ انتهى.

---

4 (?) صدقة الناسخ: اسمه صدقة بن الحسين بن الحسن بن بختيار بن الحداد البغدادي الشاعر المتكلم، له ترجمة في "ذيل طبقات الحنابلة" (339-342/1).

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه الفـاكهيُّ في "أخبـار مكـة" عن إبراهيم بن سعيد بن صيفيٍّ المخزومي - وكان صَـدِيقًا لعُبيدالله بن قُثَم بن عبـاس - قـال: أرسل إليَّ عُبيدُالله بن قُثَم وهو أمـير مكة نصـفَ النهار، وكان نازلاً ببئر ميمون في دار لُبَابة بنت علي – أي: ابنِ عبدالله بن عبـــاس - زوجته، وهي معه، فأتيتُه وهو مــــذعورٌ، فقــــال: يا أبا إسماعيل، إني رأيتُ والله عجبًا في قـائلتي، خـرج إليَّ وجه إنسـان مِن هذا الجدار، فقال:

بَيْنَمَا الْحَيُّ وَافِرُونَ بِخَيْرٍ حَمَّلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ

أنا والله ميِّت، قال: قلت: كلا، هذا والله من الشيطان، قال: لا والله، قال: قلت: فينعى غيرك، قال: مَنْ؟ قلت: لَعلَّ غيرك، قال: كأنك تُعرِّض بلبابة بنت علي، هي والله خير مني، قال: فوالله ما مكثنا إلا شهرًا أو نحوه حتى ماتتْ لُبَابة، فقال لي: يا أبا إسماعيل، هو ما قُلْتَ، قال: ثم أقمنا فأرسل إليَّ في مثل ذلك الوقت، فأتيتُه فقال: قد والله خرج إلي ذلك الوجه بعينه، فقال:

بَيْنَمَا الْحَيُّ وَافِرُونَ بِخَيْرٍ حَمَّلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ

أنا والله ميِّت، قال: قلت: كلاَّ إن شاء الله، قال: ليس ههنا لُبَابة أخرى تعللني بها، قال: فمكثنا شهرًا أو نحوه ثم مات.

وروى الفـاكهي أيضًـا أنَّ عبيد الله بن قُثَم - وهو يومئـذٍ والي مكة - قال: رأيت في منامي أنَّ رجلاً وقف بين يدي، فقال:

بَيْنَمَا الْحَيُّ وَافِرُونَ بِخَيْرٍ حَمَّلُوا خَيْرَهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ

قـال: فظننتُ أنه يعنيـني بـذلك، وقلت: نُعيتْ إليَّ نفسي، ثم ذكر أنَّ لبابة بنت علي بن عبـاس زوجته، فقلت: إنَّها خـير مــني، وأنها الــتي تموت، وأقمت شهرين أو ثلاثة بذلك ثم ماتتْ، فـأقمت بعـدها شـهرًا أو نحوها، فإذا بذاك قد مَثَل بين يدي فقال:

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقى خِلاَفَ الَّذِي مَضَى تَأَهَّبْ لِأُخْرَى بَعْدَهَا فَكَأَنْ قَدِي

قال: فبعث حين رأى ذلك إلى إبراهيمَ بن سعيد بن صيفي، وإلى زكريا بن الحارث بن أبي مسرة، فذكر ذلك لهما فتوجَّعَا له، وقالا له: يقيك الله أيُّها الأمير، قال: فلَمْ يلبث إلاَّ يسيرًا حتى مات.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذكـره ابن القيم في كتـاب "الـروح" أنَّ عُمير بن وهب أُتِي في منامه، فقيل له: قمْ إلى موضع كـذا وكـذا من

البيت فاحفره، تَجِد مالَ أبيك، وكان أبوه قد دَفَن مالاً، ومات ولم يوصِ به، فقام عمير من نومه فاحتفر حيث أَمَرَه فأصاب عشرةَ آلاف درهم، وتبرًا كثيرًا، فقضى دَيْنه، وحَسُن حاله وحال أهلِ بيته، وكـان ذلك عقبَ إسلامه، فقالت له الصغرى مِن بناتـه: يا أبت ربُّنا هـذا الـذي حَبَانا بدِينه خيرٌ من هُبَل والعزَّى، ولولا أنَّه كـذلك ما ورثك هـذا المـال، وإنما عبدتَه أيامًا قلائل.

قال ابن القيِّم: قال عليُّ بن أبي طالب القيرواني العـابر: وما حـديث عمير هذا واستخراجه المال بالمنام بأعجبَ مما كـان عنـدنا، وشـاهدناه في عصـــرنا بمـــدينتنا مِن أبي محمَّد عبدالله البغانشي، وكـــان رجلاً صالحًا، مشهورًا برؤية الأموات، وسؤالهم عن الغائبـات، ونَقْله ذلك إلى أهلهم وقراباتهم، حتى اشتهر بذلك، وكَثُر منه، فكان المرء يأتيه فيشكو إليه أنَّ حميمه قد مـات من غـير وصـية، وله مـال لا يُهتـدَى إلى مكانه، فيَعِدُه خيرًا ويدعو الله في ليلته، فيتراءَى له الميِّت الموصوف، فيسأله عن الأمر، فيخبره به!

فمن نوادره: أنَّ امرأة عجوزًا من الصـالحات تُـوفِّيت ولامـرأةٍ عنـدَها سبعةُ دنـانير وديعة، فجـاءتْ إليه صـاحبةُ الوديعة، وشَـكَتْ إليه ما نَـزَل بها، وأخبرتْه باســمها واسم الميتة صــاحبتها، ثم عـــادتْ إليه من الغد، فقال لها: تقول لك فُلانة: عُدِّي من سـقف بيـتي سـبع خشـبات، تجـدي الدنانيرَ في السابعة في خِرْقة صوف، ففعلت ذلك فوجـدتْها كما وصف لها.

قال: وأخبرني رجلٌ لا أظنُّ به كذبًا، قال: اسـتأجرتْني امـرأة من أهل الـدنيا على هـدم دار لها وبنائها بمـالٍ معلـوم، فلمَّا أخـذتُ في الهـدم لـزمتِ الفَعَلة هي ومن معها، فقلت: ما لـك؟ قـالت: واللـهِ ما لي إلى هَدْم هذه الدار من حاجة، لكنَّ أبي مات، وكان ذا يسـار كثـيرٍ، فلم نجد له كثيرَ شيء، فخِلتُ أنَّ ماله مدفون، فعمدتُ إلى هدم الدار لعلِّي أجد شيئًا، فقـال لها بعضُ مَن حضـر: لقد فاتك ما هو أهـونُ عليك مِن هـذا، قالت: وما هو؟ قال: فلان تَمضِين إليه وتسألينه أن يبيت قصــتك الليلة، فلعلَّه يرى أباك فيدلك على مكـان مالِه بلا تعب ولا كُلْفة، فـذهبتْ إليه، ثم عادتْ إلينا، فزعمت أنَّه كتب اسمها واسم أبيها عنده، فلمَّا كـان من الغد بكَّرت إلى العمل، وجـــاءتِ المـــرأة من عند الرجل، فقـــالت: إن الرجل قال لي: رأيت أباك وهو يقـول: المـال في الحنيـة، قـال: فجعلنا

نحفر تحت الحنية وفي جوانبها، حتى لاح لي شقٌّ وإذا المال فيه، قـال: فأخذْنا في التعجُّب، والمرأة تستخفُّ بما وجدتْ، وتقول: مال أبي كـان أكثر مِن هذا، ولكني أعود إليـه، فمضـتْ فأعلمته، ثم سـألتْه المعـاودة، فلمَّا كان من الغَدِ أتت، وقالت: إنَّه قال لها: إن أباك يقول لك: احفـري تحت الجابية المربَّعة التي في مخزن الزَّيْت، قال: ففتحتِ المخزن فإذا بجابية مربَّعة في الـركن، فأزلناها وحفرنا تحتَها فوجـدنا كـوزًا كبـيرًا، فأخذتْه، ثم دام بها الطمع في المعـاودة، ففعلتْ فـرجعتْ من عنـده وعليها الكآبة، فقالت: زعم أنَّه رآه وهو يقول له: قد أخذت ما قُـدِّر لها، وأمَّا ما بقي فقد جلس عليه عِفريتٌ من الجن يحرسه إلى مَن قدِّر له.

وذكر ابن القيم أيضًا عن القيروانيِّ: أنَّه ذكر في "كتاب البستان" عن بعض السلف قال: كان لي جـارٌ يشـتم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلمَّا كان ذات يوم أكثر مِن شتمهما فتناولتُه وتناولني، فانصرفتُ إلى منزلي وأنا مغموم حزين، فنمت وتركتُ العَشاء، فـرأيت رسـولَ الله ﷺ في المنـام، فقلت: يا رسـول الله، فلانٌ يسبُّ أصـحابك، قـال: ((مَن أصحابي؟)) قلت: أبو بكر وعمر، فقال: ((خُذْ هذه المدية فاذبحْـه بها))، فأخذتُها فأضـجعتُه وذبحتُـه، ورأيت كـأنَّ يـدي أصـابها من دمِه، فـألقيت المدية، وأهويتُ بيدي إلى الأرض لأمسحَها، فانتبهت وأنا أسمع الصُّـراخ من نحو داره، فقلت: ما هـذا الصـراخ؟ قـالوا: فلانٌ مـات فجـأة، فلمَّا أصبحْنا جئتُ فنظرت إليه، فإذا خطٌّ موضع الذبح.

قـال: وقـال محمَّد بن عبدالله المهلـبي: رأيتُ في المنـام كـأنِّي في رَحْبة بـني فلان، وإذا النـبي ﷺ جـالسٌ على أكمة، ومعه أبو بكر، وعمر واقف قُدَّامَه، فقال له عمر: يا رسول الله، إنَّ هذا يشـتمني ويشـتم أبا بكر، فقال: ((جِئْ به يا أبا حفص))، فأتى برجل، فإذا هو العماني، وكان مشـهورًا بسبِّهما، فقـال له النـبي ﷺ: ((أَضْـجِعه))، فأضـجعه، ثم قـال: ((اذْبحْه)) فذَبَحـه، قـال: فما نبَّهـني إلا صِـياحُه، فقلت: ما لي لا أخـبره عسى أن يتوب، فلمَّا تقربت مِن منزله سمعت بكـاءً شـديدًا، فقلت: ما هذا البكاء؟ فقالوا: العمَّاني ذُبِح البارحةَ على سريره، قال: فـدنوتُ من عنقه، فإذا مِن أذنه إلى أذنه طريقة حمراء كالدَّمِ المحصور.

قال: وقال القيرواني: أخبرني شيخٌ لنا من أهل الفضْل، قال: أخبرني أبو الحسن المُطَّلبي إمـامُ مسـجد النـبي ﷺ قـال: رأيتُ بالمدينة عجبًـا، كـــان رجل يسبُّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فبَيْنا نحن يومًا من

الأيَّام بعد صلاة الصبح، إذ أقبل رجلٌ وقد خرجتْ عيناه، وسالتَا على خديه، فسألناه ما قِصَّتُك؟ فقال: رأيت البارحةَ رسولَ الله وعليٌّ بين يديه، ومعه أبو بكر وعمر، فقالا: يا رسولَ الله، هذا الذي يؤذينا ويسبُّنا، فقال لي رسولُ الله : ((مَن أَمَرَك بهذا يا أبا قيس؟)) فقلت له: عليٌّ، وأشرتُ إليه، فأقبل عليَّ عليٌّ بوجهه ويده، وقد ضمَّ أصابعه، وبَسَط السَّبَّابة والوسطى، وقصد بها إلى عَيْني، فقال: إنْ كنت كذبت ففقأ الله عينيك، وأدخل أصبعيه في عيني، فانتبهتُ مِن نومي، وأنا على هذه الحال، فكان يبكي، يُخبِر الناس، وأعلن بالتوبة.

قال: وفي "كتاب المنامات"؛ لابن أبي الدنيا، عن شيخ من قريش، قال: رأيتُ رجلاً بالشام قد اسودَّ نصفُ وجهه وهو يُغطِّيه، فسألتُه عن ذلك، فقال: قد جعلتُ لله علي ألاَّ يسألَني أحد عن ذلك إلاَّ أخبرتُه به؛ كنت شديدَ الوقيعة في عليٍّ بن أبي طالب فبَيْنا أنا ذات ليلة نائِم إذ أتاني آتٍ من منامي، فقال لي: أنت صاحبُ الوقيعة فيَّ؟ فضرب شق وجهي، فأصبحتُ وشِقُّ وجهي أسودُ كما ترى.

قال: وذَكَر ابن أبي الدنيا عن أبي حاتم الرازي، عن محمَّد بن علي قال: كنَّا بمكة في المسجد الحرام قعودًا، فقام رجلٌ نِصفُ وجهه أسودُ ونصفه أبيض، فقال: يا أيُّها الناس، اعتبروا بي، فإنِّي كنتُ أتناول الشيخَين وأشتمهما، فبينما أنا ذات ليلة نائِم، إذ أتاني آتٍ فرفع يدَه فلَطَم وجهي، وقال لي: يا عدوَّ الله، يا فاسق، ألستَ تسبُّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما؟! فأصبحتُ وأنا على هذه الحالة.

قال: وقال القيرواني: أخبرني شيخٌ من أهل الفضْل، قال: أخبرني فقيهٌ، قال: كان عندنا رجلٌ يُكثِر الصوم ويسردُه، ولكنه كان يؤخِّر الفِطر، فرأى في المنام كأنَّ أسودين آخذين بضَبْعَيه وثيابه إلى تنُّور محمي ليلقياه فيه، قال: فقلت لهما: على ماذا؟ فقالاَ: على خِلافِك لسُنَّة رسول الله فإنَّه أمر بتعجيل الفطر، وأنت تؤخِّره، قال: فأصبح وجهُه قد اسودّ من وهج النار، فكان يمشي متبرقعًا في الناس.

قال: وذَكَر مسعدةُ عن هشام بن حسان، عن واصل مولى أبي عُيَينة، عن موسى بن عبيدة، عن صَفيَّة بنت شيبة، قالت: كنتُ عند عائشة - رضي الله عنها - فأتَتْها امرأةٌ مشتملة على يدها، فجعل النِّساء يولعنَ بها، فقالت: ما أتيتُك إلاَّ من أجل يدي، إنَّ أبي كان رجلاً سمحًا، وإني رأيت في المنام حياضًا عليها رِجال معهم آنية يَسقُون مَن

أتاهم، فـرأيت أبي قلت: أين أمِّي؟ فقـال: انظـري، فنظـرتُ فـإذا أمي ليس عليها إلاَّ قطعة خِرْقــة، فقـال: إنَّها لم تتصدَّق قطُّ إلاَّ بتلك الخِرقة وشحمة مِن بقرة ذَبحُوها، فتلك الشحمة تُذاب وتطرى، بها وهي تقول: واعطشاه، قالت: فأخذتُ إنـاءً من الآنية فسـقيتُها فنـوديتُ مِن فـوقي: مَنْ سقاها أيبس الله يدَه، فأصبحتْ يدي كما ترين.

قـال: وذَكَر الحــارثُ بن أسد المحاسـبيُّ وأصـبغ وخلف بن القاسم وجماعة، عن سعيد بن مسلمة، قال: بينما امرأةٌ عند عائشة، إذ قـالت: بايعتُ رسولَ الله على ألاَّ أشرك بالله شيئًا، ولا أسـرقَ ولا أزنيَ، ولا أقتل ولدي، ولا آتيَ ببهتـان أفتريه مِن بين يـدي ورجلي، ولا أعصي في معروف، فوفيتُ لـربِّي، ووفا لي ربي، فوالله لا يُعذِّبني اللـه، فأتاها في المنام مَلَك، فقال لها: كلاَّ، إنك تتبرَّجين، وزينتَك تُبدِين، وخيرَك تَكندين، وجـارَك تـؤذين، وزوجَك تعصـين، ثم وضع أصـابَعه الخمس على وجهها وقــال: خمس بخمس، ولو زدت زدنــاك، فأصــبحتْ وأثر الأصــابع في وجهها، قلتُ: وقد روى هذه القصَّة الحاكم في "المستدرك"، والـبيهقي في "دلائل النبوة" بسياق غير هذا السياق، وتقدَّم ذكرُها، فلتراجع.

قـــــال ابن القيِّم: وذَكَر مســـــعدة في كتابه في الرؤيا عن ربيع بن الرَّقَاشي، قال: أتـاني رجلانِ فقعـدَا إليَّ، فاغتابَا رجلاً فنهيتُهما، فأتـاني أحدهما بعدُ، فقـال: إني رأيتُ في المنـام كـأن زنجيًّا أتـاني بطبق عليه جنب خنزير لم أرَ لحمًا قط أسمنَ منه، فقال لي: كُلْ، فقلت: آكلُ لحمَ خِنزير؟! فتهدَّدني فأكلتُ، فأصبحت وقد تغيَّر فمي، فلم يـزلْ يجد الرِّيح في فمه شهرين.

قال: وكان العلاءُ بن زياد له وقتٌ يقـوم فيه، فقـال لأهله تلك الليلـة: إني أجد فترة، فإذا كان وقت كذا، فأيقظوني فلم يفعلوا، قـال: فأتـاني آتٍ في منـامي، فقـال: قم يا علاء بن زيـاد، اذكـرِ الله يـذكرْك، وأخذ بشعرات في مُقدَّم رأسي فقامتْ تلك الشعرات في مُقدَّم رأسي، فلم تزل قائمةً حتى مات، قال يحيى بن بسـطام: فلقد غسـَّلْناه يـومَ مـات، وإنهنَّ لقيام في رأسه.

قال: وكـان نـافعٌ القـاري إذا تكلَّم يُشمُّ من فيه رائحـةُ المِسك، فقيل لــه: كلما قعــدتَ تطيبت؟ فقــال: ما أمسُّ طِيبًا ولا أقربه، ولكن رأيتُ رسولَ الله في المنام وهو يقرأ في فمِي، فمِن ذلك الوقت يُشَمُّ مِن في هذه الرائحة.

قال: وكان سِماك بن حرْب قد ذهب بصرُه، فرأى إبراهيم الخليل في المنام فمسح على عينيه، وقال: اذهب إلى الفُـرات، فـانغمس فيه ثلاثًا ففعل فأبصر.

قال: وكان إسـماعيل بن بلال الحضـرمي قد عَمِي فـأُتِي في المنـام، فقيل له: قل يا قريب يا مجيب، يا سـميعَ الـدعاء، يا لطيف بمَن يشـاء، رُدَّ عليَّ بصري، قال الليث بن سعد: أنا رأيتُه قد عمِي، ثم أبصر.

وروى الخطيب في "تاريخـــــه" عن عبدالله بن محمَّد بن إســـــحاق السمسار، قال: سمعتُ شيخي يقول: ذهبت عينَا محمد بن إسـماعيل - يعني البخاري - في صِغَره، فـرأتْ والدته في المنـام إبـراهيمَ الخليل - عليه الصلاة والسـلام - فقـال لهـا: يا هـذه قد ردَّ الله على ابنك بصـرَه لكثرةِ بُكائِك، أو لكـثرة دعائـك، قـال: فأصـبح وقد ردَّ الله عليه بصـرَه، وقد ذكر هـذه القصـَّةَ الحافـظُ ابن حجر في "مقدمة فتح البـاري" من رواية غنجار في تاريخ بُخارى، واللالكائي في "شـرح السـنة" في "بـاب كرامات الأولياء".

ومن الرؤيا الظاهرة: ما نقله القلقشندي في كتاب "مآثر الأنافة، في معالِم الخلافة" عن القضاعي: أَنَّه حَكَى في "خطط مصر" أَنَّه كـان للإمام اللَّيث بن سعد دارٌ ببلدة قلقشندة، فهـدمها عبـدالملك بن رفاعة عنادًا له، فعمرها الليث فهـدَمها عبـدالملك، فعمرها فهـدمها، فلمَّا كـان في الثالثة بينما اللَّيْث نـائم إذا بهـاتف يهتف بـه: قمْ يا ليثُ ﴿وَنُرِيـدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْـــــــــــعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]، فأصبح ابنُ رفاعة وقد أصابه الفـالج، فأوصى إلى اللَّيْث، وبقي ثلاثًا ثم مات.

ومن الرؤيا الظـــاهرة: ما رآه يعقـــوبُ بن داود الســُّلمي وزير المهدي وهو في الحبس، وأوَّله بأَنَّه سيخرج مِن الحبس، وقد روى ذلك الخطيبُ البغدادي في "تاريخـه" من طريق ابن أبي الـدنيا: حدَّثَني خالد بن يزيد الأزدي، حَـدَّثَني عبدالله بن يعقـوب بن داود، قـال: قـال أبي: حَبَسني المهـدي في بـئر، وبُـنيت عليَّ قُبَّة، فمكثت فيها خمس عشـرة حجَّة، حتى مضى صدرٌ من خلافة الرشيد، وكان يـدلي إليَّ في كل يـوم رغيفًا وكوزًا من ماء، وأوذن بأوقـات الصـلاة، فلمَّا كـان في رأس ثلاث عشرة حجَّة أتاني آتٍ في منامي فقال:

حَنَا عَلَى يُوسُفٍ رَبٌّ فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِ جُبٍّ وَبَيْتٍ حَوْلَهُ غَمَمُ

قال: فحمدتُ الله، وقلت: أتى الفرج، قال: فمكثتُ حولاً لا أرى شيئًا، فلمَّا كان رأسُ الحول أتاني ذلك الآتي فقال لي:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

قال: ثم أقمتُ حولاً لا أرى شيئًا، ثم أتاني ذلك الآتي بعدَ الحول، فقال:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ   يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

فَيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ   وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ

قال: فلمَّا أصبحتُ نوديتُ، فظننت أني أوذن بالصلاة، فدلِّي لي حبل أسود، وقيل لي: اشدُد به وسطَك، ففعلت فأخرجوني، فلمَّا قابلت الضوء عَشَى بصري، فانطلقوا بي فأدخلت على الرشيد، فقيل: سَلِّم على أمير المؤمنين، فقلت: السلام عليك أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته، المهدي قال: لستُ به، قلت: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الهادي، قال: لستُ به، قلت: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: الرشيد، فقلت: الرشيد، فقال: يا يعقوب بن داود، إنَّه والله ما شفع فيك إليَّ أحد، غير أنِّي حملتُ الليلة صبيةً لي على عنقي، فذكرتُ حملَك إيَّاي على عنقك، فرثيت لك من المحلِّ الذي كنتَ به فأخرجتك، قال: فأكرمني وقرَّب مجلسي، قال: ثم إنَّ يحيى بن خالد تنكَّر لي كأنَّه خاف أن أغلب على أمير المؤمنين دونه، فخفتُه فاستأذنت للحجِّ فأذن لي، فلم يزل مقيمًا بمكَّة حتى مات بها.

ومن الرؤيا الظاهرة العظيمة: ما ذُكِر عن الملك العادل نورُ الدين محمود بن زنكي بن أقسنقر: أنَّه رأى رسولَ الله في المنام يستنجده على رجلين أرادَا إخراجَه مِن قبره، وقد ذَكَر القصةَ في هذه الرؤيا نورُ الدين علي بن أحمد السمهودي في كتابه "الوفا بأخبار دار المصطفى"، وذكر أنَّ ذلك كان في سَنَة سبع وخمسين وخمسمائة، وهذا نصُّ ما ذكره.

خاتمة:

فيما نُقِل من عمل نور الدين الشهيد الخندق حولَ الحُجرة الشريفة مملوءًا بالرصاص، وذكر السبب في ذلك وما ناسبه.

اعلم أنِّي وقفتُ على رسالة قد صنَّفها العلاَّمة جمال الـدين الأسـنوي في المنع من استعمال الولاة للنصارى، وسمَّاها بعضهم بـ "الانتصـارات الإسلامية"، ورأيت عليها بخطِّ تلميذه شيخ مشايخنا زَيْن الدين المراغي ما صـورته "نصـيحة أولي الألبـاب، في مَنْع اسـتخدام النصـارى كتَّاب"؛ لشـيخنا العلاَّمة جمـال الـدين الأسـنوي، ولم يُسمِّه فسـميتُه بحضـرته فأقرَّني عليه؛ انتهى.

فرأيته ذكر فيها ما لفظه: وقد دعتهم أنفسُهم - يعني النصارى - في سلطنة الملك العـادل نـور الـدين الشـهيد إلى أمْـر عظيم ظنُّوا أنه يتمُّ لهم، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُـورَهُ وَلَـوْ كَـرِهَ الْكَـافِرُونَ﴾ [التوبـة: 32]، وذلك أنَّ السلطان المذكور كـان له تهجُّد يـأتي به بالليـلِ، وأوراد يـأتي بهـا، فنـام عقبَ تهجُّده فـرأى النـبي ﷺ في نومِه وهو يُشـير إلى رَجلَين أشقرين، ويقول: أنْجدِني أنقذِني مِن هـذين، فاسـتيقظَ فزعًا، ثم توضَّـأ وصلَّى ونام، فرأى المنامَ بعينه، فاستيقظ وصلَّى ونام، فـرآه أيضًـا مرَّة ثالثة، فاستيقظ، وقال: لم يبقَ نومٌ، وكان له وزير من الصـالحين يُقـال له جمال الـدين الموصـلي، فأرسل خلفَه ليلاً، وحَكَى له جميـعَ ما اتفق له، فقـال لــه: وما قعــودُك، اخـــرج الآن إلى المدينة النبويَّة، واكتم ما رأيت، فتجهَّز في بقية ليلته، وخـــرج على رواحل خفيفة في عشـــرين نفرًا، وبصحبته الوزير المذكور ومالٌ كثير، فقدِم المدينة في ستة عشر يومًا، فاغتسل خارجَها ودخل، فصلَّى بالرَّوْضة وزار، ثم جلس لا يـــدري مــاذا يصــنع، فقــال الــوزير وقد اجتمع أهـلُ المدينة في المسـجد: إنَّ السلطان قَصَد زيارةَ النـبي ﷺ وأحضر معه أمـوالاً للصـدقة فـاكتبُوا مَنْ عندَكم، فكتبوا أهل المدينة كلهم، وأمر السـلطان بحضـورهم، وكلُّ مَن حضر أخَذ يتأمله؛ ليجـدَ فيه الصـفة الـتي أراها النـبي ﷺ له فلا يجد تلك الصـِّفة، فيعطيه ويـأمره بالانصــراف، إلى أن انقضى النــاس، فقــال السـلطان: هل بقي أحدٌ لم يأخذ شـيئًا من الصـَّدقة، قـالوا: لا، فقـال: تفكَّروا وتـأمَّلوا، فقـالوا: لم يبق أحد إلا رجلين مغـربيِّين لا يتنـاولان من أحد شيئًا، وهما صالحان غنيَّان يُكْثران الصدقة على المحاويج، فانشـرح صدرُه، وقال: عليَّ بهما؛ فأُتي بهما، فرآهما الرجلين اللَّذين أشار النـبي ﷺ إليهما بقوله ((أنجدِني أنقذِني مِن هذين))، فقال لهما: مِن أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغـرب جئْنا حـاجَّين، فاخترنا المجـاورةَ في هـذا العـام عند رســول الله ﷺ فقــال: أصــدقاني، فصمَّما على ذلــك، فقــال: أين






منزلهما فأخبر بأنَّهما في رِباط بقرب الحجـرة، فأمسـكهما وحَضَـر إلى منزلهما، فرأى فيه مالاً كثـيرًا، وختمتَين وكتبًا في الرقـائق، ولم ير فيه شـيئًا غـير ذلك، فـأثنى عليهما أهـلُ المدينة بخـير كثـير، وقـالوا: إنهما صائمانِ الدهر، ملازمان الصلوات في الرَّوْضة الشريفة، وزيارة النبي ﷺ وزيارة البقيع كلَّ يوم بُكرةً، وزيارة قُباء كلَّ سبت، ولا يردَّان سائلاً قطٌّ بحيث سدَّا خَلَّة أهل المدينة في هذا العـام المجـدب، فقـال السـلطان: سـبحان اللـه! ولم يظهر شـيئًا مما رآه، وبقي السـلطان يطـوف في البيت بنفسه فَرَفع حصيرًا في البيت، فرأى سـردابًا محفـورًا ينتهي إلى صَوْب الحجرة الشـريفة فارتـاعتِ النـاس لـذلك، وقـال السـلطان عند ذلك: اصْدُقاني حالكَما، وضربهما ضربًا شديدًا، فاعترفا بأنهما نصرانيَّان بعثهما النصـــارى في زيٍّ حُجَّاج المغاربة وأمالوهما بـــأموال عظيمة، وأمروهما بالتحيُّل في شـيء عظيم خيلتْه لهم أنفسـهم، وتوهَّمـوا أن يُمكِّنَهم الله منه، وهو الوصول إلى الجَناب الشريف، ويفعلوا به ما زيَّنه لهم إبليس في النقل، وما يـترتب عليه فـنزلاَ في أقـرب رِبـاط إلى الحجـرة الشـريفة، وفعلاَ ما تقدَّم، وصـارَا يَحفِـران ليلاً، ولكـلٍّ منهما محفظة جلد على زيِّ المغاربـة، والـذي يجتمع من الـتراب يجعله كل منهما في محفظته، ويخرجان لإظهار زيـارة البقيع فيلقيانِه بين القبـور، وأقامَا على ذلك مدَّة، فلمَّا قربَا من الحجرة الشـريفة أرعـدتِ السـماء وأبـرقت، وحصل رجيـفٌ عظيم، بحيث خُيِّل انقلاع تلك الجبـال، فقـدِم السلطان صـبيحةَ تلك الليلة، واتفق إمسـاكهما واعترافهما، فلمَّا اعترفَا وظهر حالهما على يديه، ورأى تأهيلَ الله له لذلك دون غـيره بَكَى بكـاءً شـديدًا وأمَر بضـرْب رقابهما، فقُتلاَ تحت الشـباك الـذي يلي الحجـرة الشـريفة، وهو ممَّا يلي البقيـع، ثم أمر بإحضـار رصـاص عظيمٍ وحَفَر خنـدقًا عظيمًا إلى المـاء حـول الحجـرة الشـريفة كلها وأُذيب ذلك الرصاص، وملأ به الخندق فصار حولَ الحجـرة الشـريفة سـورًا رصاصًـا إلى الماء، ثم عاد إلى ملكه وأمر بإضْعاف النصـارى، وأمر ألاَّ يُسـتعمل كـافرٌ في عمل من الأعمـال، وأمر مع ذلك بقطع المكـوس جميعها؛ انتهى.

وقد أشار إلى ذلك الجمالُ المطري باختصار، ولم يذكر عملَ الخندق حول الحجرة وسَـبْك الرصـاص به، لكن بين السـَّنة الـتي وقع فيها ذلك مع مخالفة لبعض ما تقدَّم، فقال في الكلام على سـور المدينة المحيط

بها اليوم: وصل السلطان نور الـدين محمـود بن زنكي بن أقسـنقر في سَنَة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة الشـريفة، بسـبب رؤيا رآها ذَكَرها بعضُ الناس، وسمعتُها من الفقيه عَلَم الدين يعقـوب بن أبي بكر المحترق أبوه ليلةَ حريق المسـجد، عمَّن حدَّثَه مِن أكـابر مَن أدرك: أن السـلطان محمـودًا المـذكور رأى النـبي ثلاثَ مرَّات في ليلة واحـدة، وهو يقـول في كل واحـدة: يا محمـود، أنقـذِني من هـذين الشخصَـين الأشقرين تُجاهَه، فاستحضر وزيرَه قبل الصبح فذكر له ذلك، فقال لــه: هـذا أمر حَـدَث في مدينة النـبي ليس له غـيرُك، فتجهَّز وخـرج على عجل بمقــدار ألف راحلة، وما يتبعها مِن خيل وغــير ذلك، حــتى دخل المدينة على حِين غفلة من أهلهـــا، والـــوزير معـــه، وزارَ وجلس في المسـجد لا يـدري ما يصـنع، فقـال له الـوزير: أتعـرف الشخصَـين إذا رأيتهمـا؟ قـال: نعم، فطلب النـاس عامَّة للصـدقة، وفرَّق عليهم ذهبًا كثـيرًا وفضـَّة، وقـال: لا يبقين أحـدٌ بالمدينة إلاَّ جـاء فلم يبق إلاَّ رجلان مجاوران من أهل الأندلس، نازلانِ في الناحية التي قبلة حجرة النـبي من خارج المسجد عندَ دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بــدار العشرة، فطلبهما للصدقة فامتنعَا وقالاَ: نحن على كفاية ما نقبل شـيئًا، فجــدَّ في طلبهما، فجيء بهما، فلما رآهما قــال للــوزير: هما هــذان، فسـألهما عن حالهما وما جـاء بهما فقـالاَ: لمجـاورة النـبي فقـال: اصْـدقاني، وتكرَّر السـؤال حـتى أفضى إلى معاقبتهما، فـأقرَّا أنهما من النصارى، وأنهما وصلاَ لكي ينقلاَ مَن في هذه الحجرة الشريفة باتِّفــاق من ملـــوكهم، ووجـــدهما قد حفـــرَا نقبًا تحت الأرض من تحت حائط المسـجد القبلي، وهما قاصـدان إلى جهة الحجـرة الشـريفة ويجعلانِ التراب في بئر عندهما في الـبيت الـذي هما فيه، فضـرب أعناقَهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي خارجَ المسجد، ثم أُحْرِقَا بالنـار آخرَ النهار، وركب متوجهًا إلى الشام؛ انتهى.

وقد وقع في سَــنة تسـعين وثلاثمائة قِصـَّةٌ قريبة الشــبه من قصـَّة النصرانيَين اللَّذَين أرادَا نقل النبي من المدينة، وقد ذكر هـذه القصـَّة ابن النجار في "ذيل تاريخ بغـداد"، ونقلها عنه ابنُ الجـزري في تاريخه، ونقلها تقيُّ الـــدين محمد بن أحمد الحســـني الفاسي في كتابه "العقد الثمين، في تـاريخ البلد الأمين" عن الجـزري، وذكرها أيضًـا النجْمُ عمر بن فهْـد في كتابه "إتحـاف الـورى، بأخبـار أمِّ القـرى"، وذكرها أيضًـا

السمهودي في كتابه "وفاء الوفا، بأخبار دار المصطفى"، وذكر ابن فهد أنَّ هذه القصة وقعتْ في سنة تسعين وثلاثمائة.

قــال الفاســي: ذَكَر الجــزريُّ في تاريخه حكايةً اتفقت لأبي الفتــوح صـاحب مكَّة بالمدينـة، نقلها عن تـاريخ ابن النجَّار البغـدادي، وقد رأيتُ أن أذكرها لغرابتها، أنــبئت عمَّن أنبــأه الحافظ ابن النجَّار - ثم ســاق بالإسـناد إلى أبي القاسم عبـدالحكيم بن محمَّد المقـري الزاهد، قـال: أشار بعضُ الزنادقة على الحاكم العُبَيـدي بنبش قـبر النـبي ﷺ وصـاحبيه وحَمْلهم إلى مصر، وقال له: متى تمَّ هذا الأمر شدَّ النـاس رحـالهم من أقطـــــار الأرض إلى مصر، فكـــــانت منقبةً يعــــود جمالها على مصر وساكنيها، فدخل ذلك عقلَ الحـاكم فنفذ إلى أبي الفتـوح يـأمرَه بـذلك، فسار أبو الفتــوح حـتى قَـدِم المدينة، وحضر إليه جماعة من أهلها؛ لأنَّه كان بلغهم ما قَـدِم بسـببه، وكـان حضر معهم قـارئ يعـرف بالرُّكْبـاني، فقرأ بين يدي أبي الفتوح: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْـدِهِمْ وَطَعَنُـوا فِي دِينِكُمْ فَقَـاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْــرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَـانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُــونَ * أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُـوا أَيْمَـانَهُمْ وَهَمُّوا بِـإِخْرَاجِ الرَّسُـولِ وَهُمْ بَـدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ أَتَخْشَـوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَـقُّ أَنْ تَخْشَـوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُـؤْمِنِينَ * قَـاتِلُوهُمْ﴾ [التوبة: 12-14] قال: فمَـاجَ النـاس، وكـادوا أن يقتلـوا أبا الفتـوح ومَن معه من الأجنــاد، وما منعهم إلاَّ أنَّ البلاد كــانت للحــاكم، فلما رأى أبو الفتـوح ما النـاس عليه قـال لهم: الله أحقُّ أن يُخشى، والله لا أتعرَّض لشيء من ذلك، وَدَعِ الحـاكم يفعل فيَّ ما أراد، ثم اسـتولى عليه ضِـيق الصـدر وتقسـيم الفِكر كيف أجـاب، فما غـابتِ الشـمس في بقية ذلك اليـوم حـتى أرسـلَ الله تعـالى من الـريح ما كـادتِ الأرض تزلـزل منه، وتدحرجت الإبلُ بأقتابها، والخيل بسروجها كما تدحرج الكُـرة على وجه الأرض، وهلك خَلْق كثـيرون من النــاس، وانفــرج هَمُّ أبي الفتــوح لَمَّا أرسل الله تعـالى تلك الرِّيـاح الـتي شـاعَ ذِكْرها في الآفـاق؛ لتكـون له حُجَّة عند الحاكم من الامتناع من نبْش القبور الكريمة؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما جاء في قصَّة طويلة ذَكرها اللاَّلكائي في كتابه "شرح السُّنة"، عن يوسف بن الحسن بن إبـراهيم الخيَّاط، قـال: كــان في الجــانب الشــرقي في وقت أبي الحسن بن بويه رجلٌ ديلمي من قـوَّاده يُسمَّى جبنـه، مشـهور، وَجْـهٌ من وجـوه عسـكره - ويـذكر جماعة من الحاضـرين لهـذه الحكاية أنَّه كـان رجلاً مشـهورًا، له مـال

ونجدة وجمال - قال: بينما هو واقف يومًا في موسم الحاج ببغداد، وقد أخذ الناس في الخـروج إلى مكَّة إذ عَبَر به رجلٌ يُعـرف بعلي الـدقاق - معافري - قال يوسف: هو حدثني بهـذه القصة إذ هو صـاحبُها، والمبتلَى بها، وكنتُ أسـمع غـيرَه من النـاس يـذكرونها لشـهرتها، إلا أني سـمعته يقـول: عـبرت على جبنـه، فقـال لي: يا عليُّ، هو ذا تحج هـذه السَّنة؟ قلت: لمْ تتفق لي حجة إلى الآن، وأنا في طلبهـا، فقـال لي - جوابًا عن كلامي -: أنا أعطيك حجَّة، فقلت له - من غـــــير أن يصح في نفسي كلامه -: هاتِها، فقال: يا غلام مُرَّ إلى عثمان الصيرفي وقـلْ له يـزن لك عشـرين دينـارًا، فمـررت مع غلامه فـوزن لي عثمـان عشـرين دينـارًا ورجعت إليه، فقال لي: أصلحْ أمورَك، فإذا عـزمت على الرحيل فـأرني وجهك؛ لأوصيكَ بوصية.

فانصرفت عنه وهيأت أموري، فرجعت إليه، فقال لي أولاً: قد وهبت لك هــذه الحجَّة، ولا حاجة لي فيها، ولكن أحملك رســالة إلى محمَّد، فقلت: ما هي؟ قال: قل له أنا بريء من صاحبيك أبي بكر وعمر اللَّذين هما معك، ثم حلَّفني بـالطلاق إنك لتقولنها، وتبلغن هـذه الرسـالة إليـه، فـورد عليَّ مـوردٌ عظيم، وخـرجت من عنـده مهمومًا حزينًا، وحججت، ودخلتُ المدينة، وزرت قبر رسول الله ﷺ وصـرتُ مـترددًا في الرسـالة أبلغها أم لا، وفكَّرت في أني إن لم أبلغْها طلقت امــــرأتي، وإن بلغت عظمتْ عليَّ مما أواجه به رســولَ الله ﷺ فاســتخرتُ الله تعــالى في القول، وقلت: إنَّ فلان بن فلان يقول كذا وكذا، وأديت الرســالة بعينها، واغتممت غمًّا شـديدًا، وتنحيت ناحيةً، فغلبتـني عينـاي فـرأيتُ النـبي ﷺ فقال: قد سمعتُ الرسالة التي أديتَها، فإذا رجعتَ إليه فقل: إنَّ رسول الله ﷺ يقول: أبشرْ يا عدوَّ الله يومَ التاسع والعشرين من قدومك بغـداد بنار جهنم.

وقمتُ، وخــرجت، ورجعت إلى بغــداد، فلما عــبرتُ إلى الجــانب الشرقي فكـرت وقلت: إنَّ هـذا رجل سُـوء، بلغتُ رسـالته إلى رسـول الله ﷺ أبلغ رسـالتَه إليـه، وما هو إلاَّ أن أخـبره بها حـتى يـأمرَ بقتلي، أو يقتلني بيده، وأخـذت أُقَـدِّم وأؤخِّر، فقلت: لأقولنها ولو كـان فيها قتلي، ولا أكتم رسالتَه وأخالف أمـره، فـدخلتُ عليه قبل الـدخول على أهلي، فما هو إلاَّ أن وقعتْ عينه عليَّ، فقـــــال لي: يا دقَّاق، ما عملت في الرِّسالة؟ قلت: أديتُها إلى رسول الله ﷺ ولكن قد حمَّلني جوابهـا، قـال:

ما هي؟ فقصصت عليه رؤيـــاي، فنظر إليَّ، وقـــال: إن قتل مثلك عليَّ هيِّن - وسَـبَّ وشـتم، وكـان بيـده زوبين يهزُّه، فهزَّه في وجهي - ولكن لأتركنَّك إلى اليـوم الـذي ذكرتَه، ولأقتلنك بهـذا الـزوبين - وأشـار إلى الزوبين - ولامني الحاضرون، وقال لغلامه: احبسه في الاصطبل وقيِّده.

فحُبست وقيِّدت، وجـاءني أهلي وبَكَـوا عليَّ، ورثـوا لي ولامــوني، فقلت: قُضي الـذي كـان، ولا مـوت إلَّا بأجل، ولم تـزلْ تمرُّ بي الأيـام والناس يتفقدوني ويرحموني ممَّا أنا فيه، حتى مضت سـبعة وعشـرون يومًا، فلما كـانت الليلة الثامنة والعشـرون اتَّخذ الـديلميُّ دعـوة عظيمة أحضر فيها عامَّةَ وجوه قوَّاد العسكر، وجلس معهم للشُّرْب، فلما كـان نصف الليل جـاءني السـايس، فقـال لي: يا دقَّاق، القائد أخذتْـه حمى عظيمة، وقد تدثر بجميع ما في الدار، ووقع عليه الغلمـان فـوق الثيـاب وهو ينتفض في الثيـاب نفضًـا عظيمًـا، وكـان على حالته اليـوم الثـامن والعشـرين، وأتت ليلة التاسع والعشـرين، ودخل السـايس نصف الليل، وقال: يا دقَّاق مات القائد، وحلَّ عني القيد، فلما أصـبحْنا اجتمع النـاس من كلِّ وجه، وجلس القــوَّاد للعــزاء وأخــرجتُ أنــا، وكــانت قصــَّتي مشــهورة، واســتعادوني، فقصصت عليهم، ورجع جماعةٌ كثــيرة عن مذابهم الرديئة.

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما رواه ابن أبي الـدنيا قـال: حدَّثني أحمد بن جميل، حدَّثنا عبدالله بن المبارك، أخبرَنا عبـدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن زيد بن أسـلم، قـال: أُغمي على المسـور بن مَخْرَمة - رضي الله عنهما - ثم أفـاق فقـال: أشـهد ألَّا إله إلا الله، وأنَّ محمـدًا رسـول الله أحبُّ إليَّ من الـدنيا وما فيهـا، عبـدالرحمن بن عـوف في الرفيق الأعلى مع الـذين أنعم الله عليهم من النـبيِّين والصـِّدِّيقين، والشـهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًـا، وعبد الملك والحجَّاج يجرَّان أمعاءهما في النار.

وقد ذكر الحافظُ ابن حجر هذه القصَّة في ترجمة الحجَّاج بن يوسف من "تهـذيب التهـذيب"، ثم قـال: هـذا إسـناد صـحيح، ولم يكن للحجَّاج حينئذ ذِكْر، ولا كان عبدالملك وَلِي الخلافة بَعْـدُ؛ لأن المسـور مـات في اليــوم الــذي جــاء فيه نعيُ يزيد بن معاوية من الشــام، وذلك في ربيع الأول سنة أربع وستين من الهجرة؛ انتهى.

ومن الرؤيا الظــــــاهرة: ما رآه عمر بن عبد العزيز حين أُغمي

عليـه، وقد ذَكَر هـذه القصـةَ أبو نعيم في "الحليـة"، وابن الجـوزي في "سيرة عمر بن عبـدالعزيز"، وذكرها غيرهما من المـؤرِّخين، وهي قصة طويلة، وقد جــاء فيها: أنَّ عمر بن عبــدالعزيز حين أُغمي عليه رأى أنَّ القيامة قد قـامتْ، ورأى أنه أوقف بين يـدي الله، وأنَّ الله رحمه، وأمر به إلى الجنـة، قـال: فبينا أنا مـارٌّ مع الملَكَيْن المـوكلين بي إذ مـررتُ بجيفة ملقاة على رماد، فقلت: ما هذه الجيفة؟ قـالوا: ادنُ منه وسـلْه، يخبرْك، فدنوت منه فوكزتُه برِجلي، وقلت له: مَن أنت؟ فقـال لي: مَن أنت؟ قلت: أنا عمر بن عبـــــدالعزيز، قـــــال لي: ما فَعَل الله بك وبأصـــحابك؟ قلت: أمَّا أربعة فـــأمر بهم ذات اليمين إلى الجنة، ثم لا أدري ما فعل الله بِمَن كان بعد علي، فقـال لي: أنت ما فعل الله بـك؟ قلت: تفضَّـل عليَّ ربي وتـداركني منه برحمة، وقد أمر بي ذات اليمين إلى الجنـة، فقـال: أنا كما صـرت - ثلاثًا - قلت: أنت من أنت؟ قـال: أنا الحجَّاج بن يوسـف، قلت لــه: حجَّاج - أُردِّدها عليه ثلاثًا - قلت: ما فعل الله بك؟ قال: قدمتُ على ربٍّ شـديد العقـاب، ذي بطشة، منتقم ممَّن عصاه، قتلـني بكلِّ قتلة قتلتُ بها مثلهـا، ثم ها أنا ذا موقـوفٌ بين يـدي ربي أنتظر ما ينتظر الموحِّدون من ربهم، إمَّا إلى جنة، وإمَّا إلى نار.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذَكَره ابن كثير في "البداية والنهاية" عن الأصمعي، عن أبيه قـال: رأيت الحجَّاج في المنـام، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: قتلَني بكلِّ قتلة قتلت بها إنسانًا، قال: ثم رأيتُه بعد الحَـوْل، فقلت: يا أبا محمَّد، ما صــنع الله بــك؟ فقــال: يا مــاصَّ بَظْر أمِّه، أما سألتَ عن هذا عام أول؟!

وقـال القاضي أبو يوسـف: كنتُ عند الرشـيد، فـدخل عليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتُ الحجَّاج البارحةَ في النـوم، قـال: في أيِّ زي رأيتَه؟ قال: في زيٍّ قـبيح، فقلت: ما فعَل الله بـك؟ فقـال: ما أنت وذاك يا مَاصَّ بَظْر أمِّه؟!

فقال هارون: صدق والله، أنت رأيت الحجَّاج حقًّا، ما كان أبو محمد ليدع صرامته حيًّا وميتًا.

، وروى حنبل بن إسـحاق بإسـناده عن أشـعث الخـراز، قـال: رأيتُ الحجَّاج في المنـــام في حالة سيِّئة، فقلت: يا أبا محمد، ما صـــنع بك ربُّك؟ قال: ما قتلتُ أحدًا قتلةً إلاَّ قتلني بها، قال: ثم أمر بي إلى النــار، قلت: ثم مَهْ؟ قال: ثم أرجو ما يرجو أهلُ لا إله إلا الله.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "من عاش بعد الموت"، عن أبي مسعود الجريري، قال: ذَكَر شيخ في مسجد الأشياخ كان يُحدِّثنا عن أبي، قال: بينما نحن حولَ مريض لنا إذ هدأ وسَكَن، حتى ما يتحرَّك منه عرق، فسجيناه وأغمضناه، وأرسلْنا إلى ثيابه وسِدرِه وسريره، فلما ذهبْنا نحمله لنغسله تحرَّك فقلنا: سبحان الله! ما كنا نراك إلاَّ قد مت، قال: فإني قد مت، وذُهِب بي إلى قبري، فإذا إنسانٌ حسن الوجه، طيِّب الرِّيح قد وضعني في لحدي وطواه بالقراطيس، إذ جاءت إنسانة سوداء منتنة الرِّيح، فقالت: هذا صاحب كذا، وهذا صاحب كذا، أشياء والله أستحي منها، كأنما أقلعتُ عنها ساعتئذ!

قال: قلت: أنشدك أن تدعني وهذه، قالت: انطلقْ نخاصمْك، قال: فانطلقنا إلى دار فيحاء واسعة، وفيها مصطبة كأنَّها من فضَّة، في ناحية منها مسجد، ورجل قائم يصلِّي، فقرأ سورة النحل فتردَّد في مكان منها، ففتحتُ عليه، فانفتل فقال: السورة معك؟ قلت: نعم، قال: أما إنها سورة النِّعم، قال: ورفع وسادةً قريبة منه، فأخرج صحيفة فنظر فيها فبدرتْه السوداء، فقالت: فعل كذا، وفعل كذا، قال: وجعل الحسن الوجه يقول: وفعل كذا، وفعل كذا - يذكر محاسن.

قال: فقال الرجل: عبدٌ ظالم لنفسه، لكنَّ الله تجاوز عنه، لم يجئ أجلُ هذا بَعْدُ، أجل هذا يوم الاثنين، قال: فقال لهم: انظروا، فإن متُّ يوم الاثنين فارجوا لي ما رأيت، وإن لم أمتْ يوم الاثنين، فإنما هو هذيان الوجع، قال: فلمَّا كان يومُ الاثنين، صحَّ حتى بعد العصر، ثم أتاه أجلُه فمات.

وفي هذا الحديث: فلما خرجنا من عند الرجل قلت للرجل الحسن الوجه الطيِّب الرِّيح: ما أنت؟ قال: أنا عملُك الصالح، قلت: فما الإنسانة السوداء المنتنة الرِّيح، قال: ذلك عملك الخبيث.

ومن الرؤيا الظاهرة: ما ذَكَره ابن كثير في "البداية والنهاية" في ترجمة الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح، المتوفَّى في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، قال: روى أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، عن جماعة: أنَّ عطَّارًا من أهل الكرخ كان مشهورًا بالسُّنة رَكِبه ستمائة دينار دَيْنًا، فأغلق دُكَّانه وانكسر عن كسبِه، ولزم منزله، وأقبل على الدعاء والتضرُّع والصلاة لياليَ كثيرة، فلما كان في

بعض تلك الليالي رأى رسول الله في المنام وهو يقـول لـه: ((اذهب إلى عليِّ بن عيسى الوزير، فقد أمرتُه لك بأربعمائة دينار))، فلما أصبح الرجل قصَد باب الـوزير، فلم يعرفه أحدٌ، فجلس لعلَّ أحـدًا يسـتأذن له على الـوزير، حـتى طـال عليه المجلس وهمَّ بالانصـراف، ثم إنه قـال لبعض الحَجَبة: قل للوزير: إني رجل رأيتُ رسول الله في المنام وأنا أريد أن أقصَّه على الوزير، فقال له الحـاجب: وأنت صـاحبُ الرؤيـا! إن الوزير قد أنفذ في طلبك رسلاً متعدِّدة، ثم دخل الحاجب فأخبر الوزير، فقال: أدخلْه عليَّ سريعًا، فدخل عليه، فأقبل عليه الـوزير يسـتعلم عن حالِه واسمه، وصفتِه ومنزله، فذكر ذلك له، فقال له الــوزير: إني رأيتُ رسـول الله وهو يـأمرني بإعطائك أربعمائة دينـار، فأصـبحت لا أدري مَن أسأل عنك، ولا أعرفك، ولا أعرف أين أنت، وقد أرسلتُ في طلبك إلى الآن عِدَّة رسل، فجزاك الله خيرًا عن قصـدك إيَّاي، ثم أمر الـوزير بإحضـار ألْـف دينـار، فقـال: هـذه أربعمائة دينـار لأمْـر رسـول الله وستمائة هِبة من عندي، فقال الرجل: لا والله لا أزيد على ما أمـرني به رسولُ الله فإني أرجو الخيرَ والبركة فيه، ثم أخذ منها أربعمائة دينار، فقال الوزير: هذا هو الصِّدق واليقين.

فخرج ومعه الأربعمائة دينار، فعَـرَض على أربـاب الـديون أمـوالَهم، فقالوا: نحن نصبر عليك ثلاثَ سنين، وافتح بهذا الذهب دُكَّانك ودُمْ على كسـبك، فـأبى إلاَّ أن يعطيهم من أمــوالهم الثلث، فـدفع إليهم مـائتي دينار، وفتح حانوته بالمائتي الدينار الباقية، فما حـال عليه الحَـوْلُ حـتى رَبِح ألف دينار.

وقد ذكر هذه القصَّة القاضي أبو علي التنوخي في الجزء الثاني من كتـاب "الفـرج بعد الشــدة"، وفي الجــزء الثـاني من كتـاب "نشـوار المحاضرة".

ومن الرؤيا الظـاهرة: ما ذكـره ابن كثـير في "البداية والنهايـة" قال: اجتمع بالدِّيار المصريَّة محمد بن نصر - يعـني: المـروزي - ومحمد بن جرير الطبري، ومحمد بن المنذر، فجلسوا في بيت يكتبون الحديث، ولم يكن عنـدَهم في ذلك اليـوم شـيء يقتاتونه، فـاقترعوا فيما بينهم أيُّهم يخـرج يسـعى لهم في شـيء يأكلونه، فـوقعتِ القرعة على محمد بن نصر، فقـام إلى الصلاة، فجَعَل يصلِّي، ويـدعو الله عز وجـل، وذلك في وقت القائلة، فـــرأى نـــائب مصر - وهو طولـــون، وقيل: أحمد بن

طولــون - في منامه في ذلك الــوقت رســولَ الله وهو يقــول لــه: ((أدْرِكِ المحدِّثين، فإنهم ليس عنـدهم ما يقتاتونه))، فانتبه من سـاعته، فسأَل: مَن ها هنا مِن المحدِّثين؟ فـذُكر له هـؤلاء الثلاثة، فأرسل إليهم في الساعة الراهنة بألف دينـار، فـدخل الرسـول بها عليهم، وأزال الله ضررَهم، ويسَّر أمرهم.

تنبيه: ليعلم طـالبُ العلم أنَّ بـاب الأحلام الظـاهرة واسع جـدًّا، وما ذكرته في هذا الفصل من الأحلام الـتي ليستْ في الأحـاديث المرفوعة والموقوفة، فهو قليلٌ من كثير ممَّا وقفتُ عليه ممَّا جاء في هذا النــوع، ولو ذكـــرت كلَّ ما وقفت عليه من ذلك لطـــال الكتــاب، وفيما ذكرتُه كفاية - إن شاء الله تعالى.

فصل

النوع الثاني من الرؤيا

ما هو من ضرب الأمثال للنائم، يضربها له الملَك الموكَّل بالرؤيا

وهـذا النَّوْع هو الأكـثر، وهو الـذي يُحتـاج فيه إلى التأويـل، وهو الـذي نهى رســـولُ الله أن يُقصَّ على غـــير عـــالِم أو ناصح، وقد ذكـــرت الأحاديث الواردة في ذلك في أول الكتاب، فلـتراجع، ولـيراجع أيضًـا ما ذكرتُه من كلام العلماء في معناها.

ومِن هـذا النـوع رؤيا يوسف - عليه الصـلاة والسـلام - ورؤيا كـلٍّ من الفتيين اللذين دخلاَ السجن مع يوسف، ورؤيا ملك مصر.

فأما رؤيا يوسف - عليه الصـلاة والسـلام -: فقد ذَكَرها الله تعالى في قوله: إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَـاجِدِينَ * قَـالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُـصْ رُؤْيَـاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَـذَلِكَ يَجْتَبِيـكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُـكَ مِنْ تَأْوِيـلِ الْأَحَـادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَـهُ عَلَيْـكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْـكَ مِنْ قَبْـلُ إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْـحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [يوسف: 4 - 6].

وقد وقع تأويلُ هذه الرؤيا بعد أربعين سَنة، وقيل: بعد ثمانين سَـنة، والصـحيح الأول، وهو قـول سـلمان الفارسي وعبدالله بن شدَّاد، وقد ذكرت ذلك في أوَّل الكتاب، وقد أخـبر الله - تعـالى - عن وقـوع تأويلها بقوله: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آَوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْـهِ وَقَـالَ ادْخُلُـوا مِصْـرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَـالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا [يوسف: 99 - 100].

وأما رؤيا كـلٍّ من الفتـيين: فقد ذكرهما الله تعـالى في قولـه: وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَـالَ أَحَـدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِـرُ خَمْـرًا وَقَـالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِـهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [يوسف: 36]، ثم أخبرهما بتأويل رؤيا كل منهما فقال: يَا صَـاحِبَيِ السِّـجْنِ أَمَّا أَحَـدُكُمَا فَيَسْـقِي رَبَّهُ خَمْـرًا وَأَمَّا الْآَخَـرُ فَيُصْـلَبُ فَتَأْكُـلُ الطَّيْـرُ مِنْ رَأْسِـهِ قُضِـيَ الْأَمْـرُ الَّذِي فِيـهِ تَسْـتَفْتِيَانِ [يوسف: 41].

وقد روى ابن جرير والحاكم عن عبدالله بن مسعود قال: "الفتيان اللَّذان أتيَا يوسف - عليه الصــلاة والســـلام - في الرؤيا إنَّما كانَا تكاذبَا، فلمَّا أوَّلَ رؤياهما قـالاَ: إنا كنا نلعب، قـال يوسـف: ﴿قُضِـيَ الْأَمْـرُ الَّذِي فِيهِ تَسْـتَفْتِيَانِ﴾"؛ قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

قال ابن كثير: وكذا فسـَّره مجاهد، وعبـدالرحمن بن زيد بن أسـلم، وغيرهمـــا، وحاصـــله أنَّ من تَحَلَّم بباطل وفســـره، فإنَّه يلـــزم بتأويله؛ انتهى.

وأمَّا رؤيا ملِك مصر: فقد ذكرها الله - تعـالى - وذَكَر تأويلها الـذي أوَّلها به يوسف - عليه الصلاة والسلام - فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُـنْبُلاَتٍ خُضْـرٍ وَأُخَـرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَـايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُـرُونَ * قَـالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلاَمِ بِعَـالِمِينَ * وَقَـالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِـهِ فَأَرْسِـلُونِ * يُوسُـفُ أَيُّهَا الصِّـدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَـبْعِ سُـنْبُلاَتٍ خُضْـرٍ وَأُخَـرَ يَابِسَـاتٍ لَعَلِّي أَرْجِـعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُـونَ * قَـالَ تَزْرَعُـونَ سَـبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَـأْكُلْنَ مَا قَـدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِـنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيـهِ يُغَـاثُ النَّاسُ وَفِيـهِ يَعْصِـرُونَ﴾ [يوسـف: 43 - 49].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْـغَاثُ أَحْلاَمٍ﴾: قـال ابن جريـر: يعْنُـون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لهـا، وهي جمْـع ضِـغْث، والضِّـغْث أصـله الحُزْمة من الحشـيش، يشــبه بها الأحلام المختلطة الـتي لا تأويـلَ لها؛ انتهى.

وذكر الماوردي والقرطـبي عن أبي عبيـدة أنَّه قـال: الأضـغاث ما لا تأويلَ له من الرؤيـا، وروى ابن جرير أيضًـا عن قتـادة في قولـه: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ قال: أما السـِّمان فسِـنون منها مخصبة، وأما السبع العجاف فسِنون مجدبة لا تُنبت شيئًا.

وقوله: ﴿وَسَبْعِ سُـنْبُلاَتٍ خُضْـرٍ وَأُخَـرَ يَابِسَـاتٍ﴾: أما الخُضر فهُنَّ السـِّـنون المخاصـــيب، وأمَّا اليابســـات فهنَّ الجـــدوب المُحُـــول، والعجاف هي المهازيل.

وقوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية: قال القرطبي: لَمَّا أعلمه بالرؤيا جعل يُفسِّرها له، فقال: السبع من البقرات السِّمان، والسنبلات الخضر سبع سنين مخصبات، وأمَّا البقرات العِجاف، والسنبلات اليابسات، فسبعُ سنين مجدبات، فذلك قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾؛ أي: متوالية متتابعة.

قال القرطبي: وهذه الآية أصلٌ في صحَّة رؤيا الكافر، وأنها تُخرَّج على حسب ما رأى؛ انتهى.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: قال ابن جرير: هذا خبرٌ من يوسف - عليه السلام - للقوم عمَّا لم يكن في رؤيا مَلِكهم، ولكنه مِن عِلم الغيب الذي أتاه الله؛ دلالةً على نبوته، وحُجَّة على صِدْقه، ثم روى عن قتادة أنه قال: زاده الله علم سَنَة لم يسألوه عنها، فقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، ويعني بقوله: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطر والغيث، وروى أيضًا عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾ قال: أخبرَهم بشيء لم يسألوه عنه، وكان الله قد علَّمه إيَّاه، عام فيه يُغاث الناس بالمطر.

وذكر القرطبي عن قتادة أنَّه قال: زاده الله عِلمَ سَنة لم يسألوه عنها؛ إظهارًا لفضله، وإعلامًا لمكانه من العِلم وبمعرفته.

فصل

في ذكر ما تعتبر به الرؤيا

عن أنس قال: قال رسول الله : ((للرؤيا كُنى، ولها أسماء، فكنُّوها بكُناها، واعتبروها بأسمائها، والرؤيا لأوَّل عابر))؛ رواه ابن أبي شيبة، وابن ماجه من طريق يَزيد الرَّقَاشي، وهو ضعيف.

وعنه قال: ((كان رسولُ الله يعبِّر على الأسماء))؛ رواه البزار، وقال: يعنى الرؤيا، قال الهيثمي: فيه مَن لم أعرفه.

وعن محمد - وهو ابن سيرين - عن أبي هريرة قال: ((أُحبُّ القَيْد في المنام، وأكره الغُلَّ، القيْد ثبات في الدِّين))، وقال أبو هريرة: ((اللَّبن في المنام الفِطرة))؛ رواه ابن أبي شيبة، وإسناده صحيح على شرْط الشيخين.

وروى عبدالرزاق منه قوله: ((يُعجبني القيْدُ، وأكره الغُلَّ، القيْد ثباتٌ في الدِّين))، وإسناده صحيح على شرْط الشيخين.

وقد روي هذا الحديث مرفوعًا بأسانيدَ صحيحة، وتقدَّم ذِكْره في الحديث الثالث عشر في أول الكتاب، فليراجع.

وأما قوله: ((اللَّبن في المنام فطرة)): فقد رواه ابن أبي شيبة موقوفًا، ورواه البزار مرفوعًا إلى النبي وفي إسناده محمَّد بن مرْوان، قال الهيثمي: وهو ثقة، وفيه لِين، قال: وبقية رِجاله ثِقات.

وعن محمَّد بن قيس قال: حدَّثني بعضُ أصحاب النبي عن النبي قال: ((اللَّبن الفطرة، والسفينة نجاة، والجَمَل حزن، والخضرة الجنة، والمرأة خير))؛ رواه الدارمي.

فصل

في ذكر ما رآه النبي في منامه وأخبر أصحابه بتأويله

فمِن ذلك: تعبيرُه لبعض ما رآه على ما تقتضيه الأسماء التي في الرؤيا، كما في حديث أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله : ((رأيتُ ذاتَ ليلة فيما يرى النائم كأنَّا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برُطب مِن رُطب ابن طاب، فأوَّلتُ الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن دِيننا قد طاب))؛ رواه الإمام أحمد ومسلم، وأبو داود وابن أبي شيبة.

ومن ذلك: رؤياه لِمَا وقع في يوم أحد، وقد جاء ذلك في عدَّة أحاديث؛ منها:

حديث أبي موسى عن النبي قال: ((رأيتُ في المنام أني أهاجر من مكَّة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنَّها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززتُ سيفًا فانقطع صدرُه، فإذا هو ما أُصيب من المؤمنين يومَ أحد، ثم هززتُه أخرى فعاد أحسنَ ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتْح واجتماع المؤمنين، ورأيتُ فيها أيضًا بقرًا، والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يومَ أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بَعْدُ، وثواب الصِّدْق الذي آتانا الله بعدَ يوم بدر))؛ رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه والدارمي، ورواه ابن حِبَّان في "صحيحه" مختصرًا.

الحديث الثاني: عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: تنفل رسول الله سيفه ذا الفقار يومَ بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يومَ أحد فقال: ((رأيتُ في سيفي ذا الفقار فلاًّ، فأولتُه فلاًّ يكون فيكم، ورأيت أني مُردِف كبشًا، فأولتُه كبش الكتيبة، ورأيت أني في دِرْع حصينة، فأولتها المدينة، ورأيت بقرًا تذبح، فبقر والله خير، فبقر والله خير))، فكان الذي قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم؛ رواه الإمام أحمد والبزار، والحاكم والبيهقي في "دلائل النبوة"، وصححه الحاكم والذهبي.

وروى الترمذيُّ وابن ماجه طرفًا من أوَّله، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ورواه الطبراني في "الكبير والأوسط"، ولفظُه قال: لَمَّا نزل بالنبي يوم أُحد أبو سفيان وأصحابُه، قال لأصحابه: ((إني رأيتُ

في المنـام سـيفي ذا الفقـار انكسر، وهي مصـيبة، ورأيت بقـرًا تُـذبح، وهي مصــيبة، ورأيت عليًّ درعي، وهي مــدينتكم لا يَصِــلُون إليها - إن شاء الله)).

قال الهيثمي: فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان، وهو متروك.

قلت: لحديثه شاهد ممَّا تقدَّم في الرواية قبله، وما سيأتي بعده.

الحـــديث الثــالث: عن جــابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله قال: ((رأيتُ كـأني في دِرْعٍ حصـينة، ورأيت بقـرًا منحـرة فـأوَّلت أنَّ الدِّرْع الحصـينة المدينة، وأنَّ البقر هو واللــهِ خـير))؛ رواه الإمام أحمد والدارمي والبزار، وهذا لفظ أحمد، ورجاله رجال الصـحيح، وكذا رجال الدارمي والبزار.

وفي رواية الدارمي: ((وإنَّ البَقر نفر واللهِ خير))، وفي رواية البزار: ((والبقر بقر واللهِ خـير))، والبقر الشق، وهو ما حَصَـل في المسـلمين من القتْل يومَ أحد.

الحديث الرابع: عن أنس قـال: قـال رسـول الله : ((رأيتُ فيما يرى النائم كأنِّي مردِف كبشًا، وكأنَّ ظُبَةَ سيفي انكسـرت، فـأوَّلتُ أني أَقْتُل صاحبَ الكتيبة، وأن رجلاً من أهل بيتي يُقتل))؛ رواه الإمـام أحمد والبزار والحاكم، وهذا لفظ أحمد.

وزاد البزار: فَقَتَل رسولُ الله طلحةَ بن أبي طلحة، وكان صـاحبَ لِواء المشركين، وقُتِلَ حمزة بن عبد المطَّلب، ونحوه عند الحاكم.

قال الهيثمي: فيه علي بن زيد، وهو ثقة سيِّئ الحفظ، وبقية رجالهما ثقـات، وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبـوة" بنحو رواية الـبزار، قـال الجوهري: وغيره من أهل اللغة: ظُبَةَ السيف طَرَفُه.

ومن المنامـات: الـتي رآها رسـولُ الله وأوَّلها بنقل الوبـاء من المدينة إلى الجحفة، وقد جـــاء ذلك في حـــديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قـال: سـمعتُ رسـول الله يقـول: ((رأيتُ في المنـام امـرأة سوداءَ، ثائرة الشعر تَفِلةً، أخرجت من المدينة فأسـكنت مَهْيَعَة، فأولتُها في المنــام وبــاء المدينة، ينقله الله تعــالى إلى مَهْيَعَة))؛ رواه الإمــام أحمد والبخاري، والترمذي وابن ماجه، وهذا لفظ إحـدى روايـات أحمد، وفي غير هذه الرواية عنده وعند البخاري، والترمذي وابن ماجه تسـمية مَهْيَعَة بالجَحْفة.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

ورواه الدارمي بنحو رواية أحمد.

ومن ذلك أيضًا: رؤياه ما ضُرِب له ولأمته من المثل، وقد جـاء ذلك في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: "أنَّ رسول الله أتـاه فيما يرى النائم مَلَكـان، فقعد أحـدهما عند رِجليه، والآخَـرُ عند رأسه، فقـال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: اضربْ مَثَل هذا ومَثَل أمَّته، فقال عن مثله ومثل أمته: كمَثَل قـوم سَـفْر انتهَـوْا إلى رأس مفـازة، فلم يكن معهم من الـزاد ما يقطعـون به المفـازة، ولا ما يرجعـون به، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلٌ في حُلَّة حِبَـرة، فقـال: أرأيتم إن وردتُ بكم رياضًـا معشـبة، وحياضًـا رِواءً، أتَّبعـوني؟ فقـالوا: نعم، قـال: فـانطلق بهم فأوردهم رياضًا معشبة، وحياضًـا رواءً، فـأكلوا وشـربوا وسـمنوا، فقـال لهم: ألم ألقكم على تلك الحـــال، فجعلتم لي إن وردت بكم رياضًـــا معشبة، وحياضًا رواءً أن تتبعوني؟ فقـالوا: بلى، قـال: فـإنَّ بين أيـديكم رياضًـا أعشب من هـذه، وحياضًـا هي أروى من هـذه فـاتبعوني، قـال: فقـالت طائفـة: صَـدَق والله لنتبعنَّه، وقـالت طائفـة: رضـينا بهـذا نقيم عليه"؛ رواه الإمام أحمد والطبراني والبزار.

قال الهيثمي: وإسناده حسن.

وروى الحاكم في "المستدرك" نحوه من حديث سمرة بن جنـدب وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

ومن ذلك أيضًا: رؤيـاه أنَّه ضُـرِب له مَثَل آخَـرُ، وقد جـاء ذلك فيما رواه البخاري والبيهقي في "دلائل النبـوة" من طريق سـعيد بن مِيْنَـاء: حدَّثَنا - أو ســـمعت - جـــابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - يقـــول: ((جاءت ملائكةٌ إلى النـبي وهو نـائم، فقـال بعضـهم: إنَّه نـائم، وقـال بعضهم: إنَّ العين نائمة، والقلْب يقظان، فقالوا: إنَّ لصاحبكم هـذا مَثَلاً، قال: فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نـائم، وقـال بعضـهم: إنَّ العين نائمة، والقلْب يقظـان، فقـالوا: مَثَله كمَثَل رجل بـنى دارًا، وجعل فيها مأدُبة، وبعث داعيًا، فمَن أجـاب الـداعي دخل الـدار، وأكل من المأدُبة، ومن لم يُجِب الـداعي لم يـدخل الـدار، ولم يأكل من المأدُبـة، فقـالوا: أوِّلوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إنَّ العين نائمة، والقلْب يقظـان، فقـالوا: فالـدارُ الجنَّة، والـداعي محمَّد فمَن أطـاع محمدًا فقد أطاع الله، ومَن عصى محمدًا فقد عَصَى اللــه، ومحمَّد فَرْق بين النـاس))، قـال البخـاري: تابعه قُتيبة عن ليث، عن خالد، عن

سعيد بن أبي هلال، عن جابر، خرج علينا النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

قلت: قد روى هــذه المتابعــةَ الترمــذيُّ عن قتيبة: حدَّثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال: أنَّ جـابر بن عبدالله الأنصـاري - رضي الله عنهما - قـال: خَـرَج علينا رسـول الله يومًا، فقـال: ((إني رأيتُ في المنـام كـأنَّ جبريـلَ عند رأسي، وميكائيـلَ عند رِجلي، يقـول أحدهما لصاحبه: اضربْ له مَثَلاً، فقال: اسمع - سمعت أذنك - واعقلْ - عقل قلبك - إنَّما مَثَلُك ومَثَل أمَّتك كَمَثل مَلِك اتخذ دارًا، ثم بــنى فيها بيتًا، ثم جعل فيها مأدُبة، ثم بعث رسـولاً يـدعو النـاس إلى طعامـه، فمِنهم مَن أجـاب الرسـول، ومنهم مَن تركـه، فاللـهُ هو الملِك، والـدار الإسـلام، والـبيت الجَنَّة، وأنت يا محمَّد رسـول، فمَن أجابك دخل الإسلام، ومَن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أَكَل ما فيها)).

قال الترمذي: هذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبدالله، قـال: وقد روي هـذا الحـديث من غـير وجه عنِ النـبي بإسناد أصحَّ من هذا، قال: وفي الباب عن ابن مسعود؛ انتهى كلامه.

وقد روى هـذا الحـديثَ ابنُ سـعد في "الطبقـات" عن الحجَّاج بن محمد الأعـور، عن ليث بن سـعد، ورواه ابن جرير من طريق الحجَّاج عن ليث بن سـعد، فـذكراه بمثل رواية الترمـذي، ورواه الحـاكم في "المسـتدرك" موصـولاً من طريق عبدالله بن صـالح: حدَّثني الليث، حدَّثني خالد بن يزيد عن سـعيد بن أبي هلال، قـال: سـمعت أبا جعفر محمد بن علي الحسين، وتلا هـذه الآيـة: ﴿وَاللَّهُ يَـدْعُو إِلَى دَارِ السَّـلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ﴾ [يـونس: 25]، فقـال: حدَّثني جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قـال: خـرج علينا رسـولُ الله يومًا فقـال، فـذكر الحـديث بنحو رواية الترمـذي، ثم قـال: هـذا حـديث صـحيح الإسـناد، ووافقه الـذهبي على تصـحيحه. وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبوة" من طريق الحاكم، فذَكره بنحو ما تقدَّم، ورواه أيضًا من طريق سعيد بن أبي هلال عن عطاء عن جابر، وصحَّحه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وعن ربيعة الجرشي قال: أُتي النبي فقيل له: لتنمْ عينُك، ولتسـمع أذنُك، وليعقلْ قلبُـك، قـال: ((فنـامتْ عينـاي، وسـمعتْ أذنـاي، وعقل قلبي، قال: فقيل لي: سيِّدٌ بـنى دارًا، فصـنع مأدُبة، وأرسل داعيًا، فمَن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدُبة، ورَضِي عنه السيِّد، ومَن لم

يُجِب الــداعي لم يــدخلِ الــدار، ولم يَطعمْ من المأدُبة، وسَــخِط عليه السـيد، قـال: فالله السيِّد، ومحمد الـداعي، والـدار الإسـلام، والمأدُبة الجنة))؛ رواه الدارمي والطبراني.

قال الهيثمي: وإسناده حسن.

وقـال الحافظ ابن حجر في "كتـاب الاعتصـام" من "فتح البـاري": سنده جيِّد.

وعن ابن مسـعود قـال: صلَّى رسـول الله العشـاء، ثم انصـرف، فأخذ بيد عبدالله بن مسعود، حتى خرج به إلى بطحاء مكَّة فأجلسه، ثم خطَّ عليه خطًّا، ثم قـال: ((لا تـبرحنَّ خطَّك، فإنَّه سـينتهي إليك رجـال، فلا تكلمْهم فإنهم لا يُكلِّمونك))، قال: ثم مضى رسول الله حيث أراد، فبينا أنا جـالس في خطِّي إذ أتـاني رجـال كـأنَّهم الـزط[5]، أشـعارهم وأجسـامهم، لا أرى عـورة، ولا أرى قِشْـرًا [6] وينتهـون إليَّ لا يجـاوزون الخطَّ، ثم يصدرون إلى رسول الله حتى إذا كان من آخِرِ الليـل، لكن رسول الله قد جاءني وأنا جالس، فقال: ((لقد أراني منذ الليلة))، ثم دخل عليَّ في خطي فتوسَّد فَخِذي فرقد، وكـان رسـول الله إذا رَقَد نَفَخ، فبينا أنا قاعد ورسـول الله متوسِّـد فَخِـذي إذا أنا برِجـال عليهم ثِيـاب بيض، الله أعلم ما بهم من الجمـال، فـانتهَوا إليَّ، فجلس طائفةٌ منهم عند رأس رسول الله وطائفةٌ منهم عند رِجليه، ثم قـالوا بينهم: ما رأينا عبدًا قطُّ أوتي مِثلَ ما أوتي هذا النـبي، إنَّ عينيه تنامـان، وقلْبه يقظـان، اضـربوا له مَثَلاً، مثل سيِّد بـنى قصـرًا، ثم جعل مأدُبة، فـدعا النـاس إلى طعامه وشـرابه، فمَن أجابه أكـلَ من طعامه، وشَـرِب من شرابه، ومَن لم يُجبْه عاقبَه، أو قال: عذَّبه، ثم ارتفعوا واستيقظ رسولُ الله عند ذلك، فقــال: ((ســمعتُ ما قــال هــؤلاء؟ وهل تــدري مَن هؤلاء؟))، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((هم

الملائكة، فتدري ما المَثَل الذي ضـربوا؟))، قلت: الله ورسـوله أعلم، قال: ((المَثَل الذي ضـربوا الـرحمن - تبـارك وتعـالى - بَنَى الجنة، ودعا إليها عبادَه، فمَن أجابه دخل الجنة، ومَن لم يُجبْه عاقبه أو عذَّبه))؛ رواه

---

5 (?) الزط: جنس من السودان والهنود.

6 (?) القشر اللباس، قال ابن الأثـير في "النهاية في غـريب الحـديث": ومنه حـديث ابن مسعود ليلة الجِنّ، لا أرى عورة ولا قشرًا؛ أي: لا أرى منهم عورة منكشفة، ولا أرى عليهم ثيابًا.

الـدارمي باختصـار، والترمـذي، وهـذا لفظه، وقـال: هـذا حـديث حسن صحيح غريب.

وذكر الحافظ ابن حجر في "كتاب الاعتصام" من "فتح البـاري": أن ابن خزيمة صحَّحه.

وقد رواه الإمـام أحمد مطوَّلاً بمعنـاه، قـال الهيثمي: ورجاله رجاله الصحيح، غير عمرو البكالي، وذَكَره العجلي في "ثقـات التـابعين"، وابن حبَّان وغيره في "الصحابة".

وقد تقــدم في رواية البخــاري عن جــابر : أنَّ الملائكة لَمَّا ضــربوا المَثَل للنبي وهو نائم ((قالوا: أوِّلوها له يفقهها)).

قال الحافظ ابن حجر في "فتح البـاري": قيل: يؤخذ منه حُجَّة لأهل التعبير، أنَّ التعبير إذا وقع في المنام اعتمد عليه، قال ابن بطال قولـه: "أوِّلوها" يدلُّ على أنَّ الرؤيا على ما عُبِّرت في النوم؛ انتهى.

ومن الرؤيا التي رآها رسولُ الله وأوَّلها: ما جاء في حديث حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه قال: سمعتُ رســول الله يقــول: ((بينا أنا نـائم أُتيتُ بقـدح لَبَن، فشـربتُ حـتى إني لأرى الرِّي يخرج في أظفاري، ثم أَعطيتُ فضلي عمرَ بن الخطاب))، قــالوا: فما أوَّلته يا رسولَ الله؟ قال: ((العِلم))؛ رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومســلم، والترمــذي وابن أبي شــيبة، والــدارمي وابن حبــان، وقــال الترمذي: حديث حسن.

وروى الطبراني في "الكبـير" بإسـناد صـحيح عن أبي بكر بن سـالم، عن أبيه، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رســـول الله قـــال: ((رأيتُ في النـوم أني أعطيت عُسًّـا[7] مملـوءًا لبنًا، فشـربتُ منه حـتى تملأت، حتى رأيتُه يجري في عروقي بين الجِلد واللحم، ففضلتْ فَضْـلة وأعطيتُها عمـرَ بن الخطـاب، فأوِّلوها))، قـالوا: يا نـبيَّ الله، هـذا علم أعطـاك الله، فملأك منه ففضـلتْ فضـلة فأعطيتَها عمر بن الخطـاب، فقال: ((أصبتم)).

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وقد رواه الحــاكم في "المســتدرك"، وقــال: صــحيح على شرْط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

قلت: ليس بين هذه الرِّواية والرواية التي قبلَها مغـايرة، إلاَّ في تأويل

[7] (?) العُسّ - بالضم -: القدح الكبير.

الرؤيا، ففي رواية حمزة عن أبيه: أنَّ رسول الله هو الذي أَوَّلَ رؤيـاه في شُـرْب اللبن، وفي رواية سـالم عن أبيـه: أنَّ الصـحابة هم الـذين أَوَّلُوها حين أمـرهم النـبي بتأويلهـا، فيحتمل أنَّ رسـول الله حدَّث برؤيـاه في مجلسـين، فأَوَّلها في أحـدهما، وأمر أصـحابه بتأويلها في المجلس الآخر، والله أعلم.

وفي هـذا الحـديث فضـيلةٌ عظيمة لعمر لأنَّ رسـول الله أعطـاه فضلَ شرابه في النوم، وشَهِد له في اليقظة بالعِلم، وقد ظهر أثرُ هـذه الشهادة على عمر فكان أعلمَ الأمَّة بعد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.

ولم يكن في زمانه وما بعد زمانه أحـدٌ يسـاويه في العلم، فضـلاً عن أن يكـون فيهم مَن يفوقه فيـه، وقد ذكـرتُ الأدلة الكثـيرة على غـزارة علمه، وتفوُّقِه على غيره في أول كتابي المسمَّى "تنزيه الأصـحاب عن تنقص أبي تـراب"، وذكـرت أيضًـا ما جـاء في ذلك عن بعض الصـحابة والتابعين، فليراجع ما ذكرتُه في الكتاب المشار إليه، فإنه مهم جدًّا.

ومن أهمِّ ما جاء فيه من الآثـار: قـولُ ابن مسـعود : "لو أنَّ عِلْم عمر وُضِـع في كِفَّة المـيزان، ووُضِـع علم أهل الأرض في كِفَّة، لـرَجَح علمُه بعلمهم"، وقوله أيضًـا: "إني لأحسب تسـعةَ أعشـار العِلم ذهب يومَ ذهب عمر"؛ روى ذلك الطبرانيُّ والحاكم بأسانيدَ صحيحة.

وروى ابن سعد في "الطبقات" بإسناد صحيح عن ابن مسـعود أنه قال: "لو وُضِـع علم أحيـاء العـرب في كِفَّة، وعِلمُ عمر في كِفَّة، لـرجح بهم علم عمر - قـال: وإن كنَّا لنحسب عمر قد ذهب بتسـعة أعشـار العلم".

وقال ابن عبدالبر في "الاسـتيعاب": "قـال ابن مسـعود : لو وُضِـع علم أحياء العرب في كِفَّة ميزان، ووُضِع عِلم عمر في كِفَّة، لـرجح علم عمر، ولقد كـانوا يـرون أنه ذهب بتسـعة أعشـار العِلم، ولَمجلسٌ كنت أجلسه مع عمر أوثقُ من عمل سَنَة".

ومن أهم الآثار الـواردة في ذلك أيضًـا: قـول حذيفة : "كـأن علم النـاس كلِّهم قد دُسَّ في جُحر مع علم عمـر"؛ ذكـره ابن عبـدالبر في "الاستيعاب".

ورواه ابن سعد في "الطبقات" بإسناد رجاله كلُّهم ثقات، إلا أنَّ فيه انقطاعًا بين شمر بن عطية وبين حذيفة فإنه لم يدركه.

وقــال عمــرو بن ميمــون: "ذهب عُمرُ بثُلثَي العلم"، فــذكر ذلك لإبـــراهيم النخعي فقـــال: "ذهب عمر بتســـعة أعشـــار العلم"؛ رواه الدارمي.

وبهذا يُعلَم مطابقة حـال عمر في العلم لِمَا رآه النـبي في منامه، وما قاله في تأويل رؤيــاه، وذلك فضـْلُ الله يؤتيه مَن يشــاء، والله ذو الفضل العظيم.

ومن الرؤيا التي رآها رسول الله وأَوَّلها: ما جاء في حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف: أنَّه سمع أبا سعيد الخدري يقـول: قـال رسول الله : ((بينا أنا نائمٌ رأيتُ الناس يُعرَضـون عليَّ وعليهم قُمُص، منها ما يبلغ الثُّدِيَّ، ومنها ما دون ذلـك، وعُـرِض عليَّ عمر بن الخطـاب وعليه قميص يَجرُّه))، قـــالوا: فما أوَّلتَ ذلك يا رســـول اللـــه، قـــال: ((الدِّين))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسـلم، والترمـذي والنسـائي، والدارمي وابن حبان.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "قـالوا: وجه تعبـير القميص بالدِّين: أنَّ القميص يستر العورة في الدنيا، والدِّين يسترها في الآخرة، ويحجبها عن كلِّ مكروه، والأصل فيه قوله - تعـالى -: وَلِبَـاسُ التَّقْـوَى ذَلِكَ خَيْـرٌ [الأعـراف: 26] الآية، والعـرب تُكـني عن الفضل والعَفـاف بالقميص.

واتَّفق أهل التعبير على أنَّ القميص يُعبَّر بالدِّين، وأن طوله يدلُّ على بقاء آثار صاحبه من بعده.

وفي الحديث: أنَّ أهل الدِّين يتفاضلون في الدِّين بالقلَّة والكـثرة، وبـــالقوة والضـــعف، وهـــذا من أمثلة ما يُحمد في المنـــام، ويـــذمُّ في اليقظة؛ أعني: جرَّ القميص؛ لِمَا ثبت من الوعيد في تطويله، قال: وفيه فضيلة لعمر"؛ انتهى.

وقال الحافظ في موضع آخر من "فتح الباري": "وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلـزم منه أنَّ عمر أفضـلُ من أبي بكر الصـديق، والجـواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم

قوله: ((عُـرِض عليَّ النـاس))، فلعلَّ الـذين عُرِضـوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأنَّ كون عمر عليه قميص يجرُّه لا يستلزم ألاَّ يكون على أبي بكر قميص أطولُ منه وأسبغ، فلعله كان كـذلك إلاَّ أن المـراد كـان حينئذ بيانَ فضيلة عمر، فاقتصر عليها، والله أعلم"؛ انتهى كلامه.

ومن الرؤيا التي رآها رسول الله وأَوَّلَها: ما جاء في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: خَرَج علينا رسولُ الله ذاتَ غداة بعدَ طلوع الشمس، فقال: ((رأيتُ قُبَيْل الفجر كأنِّي أُعطيت المقاليد والموازين؛ فأمَّا المقاليد، فهذه المفاتيح، وأمَّا الموازين، فهي التي تزنون بها، فوُضعت في كِفَّة، ووُضِعت أمَّتي في كفة، فُوُزِنتُ بهم فرجحتُ، ثم جيء بأبي بكر فَوُزِن بهم فَوَزَن، ثم جيء بعمر فَوُزِن فَوزَن، ثم جيء بعثمان فُوزِن بهم، ثم رفعت))؛ رواه الإمام أحمد والطبراني، إلا أنه قال: ((فرجَحَ بهم)) في الجميع، وقال: ((ثم جيء بعثمان فوُضِع في كِفَّة، ووضعت أمَّتي في كِفَّة فرجح بهم، ثم رفعت)).

قال الهيثمي: رجاله ثقات.

وقد رواه ابن أبي شيبة بنحو رواية الطبراني، وزاد: فقال له رجل: يا رسول الله، فأين نحن؟ قال: ((حيث جعلتم أنفسكم))، وسيأتي تأويل ما جاء فيه من الوزن في حديث أبي بكرة، وحديث سفينة، وأنَّ المراد بذلك خلافة النبوة.

ومن الرؤيا التي رآها رسول الله وأَوَّلها: رؤياه في الغنم السود والبيض، وقد جاء فيها ثلاثة أحاديث:

أحدها: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبيُّ : ((رأيتُ غنمًا كثيرة سوداء دخلتْ فيها غنم كثيرة بيض))، قالوا: فما أوَّلتَه يا رسول الله؟ قال: ((العجم يشركونكم في دِينكم وأنسابكم))؛ رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

الحديث الثاني: عن أبي الطفيل - واسمه عامر بن واثلة الكناني - رضي الله عنه، عن النبي قال: ((رأيتُ فيما يرى النائم غنمًا سودًا تتبعها غنم عفر، فأوَّلت أنَّ الغنم السود العرب، والعفر العجم))؛ رواه البزار.

قال الهيثمي: فيه علي بن زيد، وهو ثقة سيِّئ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة عن النبي قال: ((رأيتُ كأني أسقي غنمًا سودًا، إذ خالطها غنم عفر، إذ جاء أبو بكر فنَزَع ذَنوبًا أو ذَنوبين، وفيه ضعف - ويغفر الله له - إذ جاء عمر فأخذ الدلو

فاستحالتْ غربًا، فأروى الناس، وصدر الشاء، فلم أرَ عبقريًّا يفري فريَ عمر))، قال رسول الله : ((فأوَّلت أنَّ الغنم السود العرب، وأنَّ العفر إخوانكم من هذه الأعاجم))؛ رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

ومن الرؤيا الـــتي رآها رســـول الله وأوَّلها: رؤيـــاه في الكذَّابَيْن؛ مسيلِمة والعَنْسِيّ، وقد جاء في هذه الرؤيا عِدَّة أحاديث:

أحدها: عن نافع بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قَدِم مسيلِمة الكذاب على عهد رسول الله فجعل يقول: إنْ جعل لي محمَّدٌ الأمرَ من بعده تبعتُه، وقَدِمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسولُ الله ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يـدِ رسـول الله قطعةُ جريد - حتى وقف على مسيلِمة في أصحابه، فقال: ((لو سألتَني هـــذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعـــدوَ أمر الله فيك، ولئن أدبـــرتَ ليعقرنَّك الله، وإني لأراك الـذي أريت فيه ما رأيت، وهـذا ثـابت يجيبك عني))، ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: فسألت عن قول رسول الله : ((إنك أرى الذي أريت فيه ما أريت))، فـأخبرني أبو هريـرة: أنَّ رسـول الله قـال: ((بينا أنا نـائم رأيتُ في يـدي سِـوارين من ذهب، فـأهمَّني شأنُهما، فأُوحي إليَّ في المنـام أنِ انفخهما، فنفختهما فطـارَا، فأوَّلتُهما كـذابَين يخرجـان بعـدي؛ أحـدهما العنسي، والآخر مسـيلِمة))؛ رواه البخاري ومسلم.

وروى الترمـذي منه روايـةَ ابن عبـاس عن أبي هريـرة، وقـال: هـذا حديث صحيح حسن غريب.

الحـديث الثـاني: عن عبيدالله بن عبدالله بن عُتبة قـال: بلغَنا أنَّ مسيلِمة الكذاب قدم المدينة، فنزل في دار بنت الحـارث، وكـانت تحته بنت الحارث بن كُرَيْز - وهي أمُّ عبدالله بن عامر - فأتـاه رسـول الله ومعه ثابت بن قيس بن شمَّاس - وهو الذي يقال له خطيب رسول الله وفي يد رسول الله قضيب، فوقف عليه فكلَّمه، فقال له مسـيلِمة: إن شئتَ خلَّيْنا بينك وبين الأمر، ثم جعلتَه لنا بعدك، فقال النبي : ((لو سألتَني هذا القضيب ما أعطيتُكه، وإني لأراك الـذي أُرِيْتُ فيه ما أُرِيْتُ، وهذا ثابت بن قيس سيجيبك عـني))، فانصـرف النـبي . قـال عبيدالله بن عبدالله: سألتُ عبدالله بن عباس عن رؤيا رسول الله الـتي ذَكَر، فقال ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: ذُكِر لي أنَّ رسـول الله قـال:

((بينا أنا نـائم أُرِيْتُ أنَّه وُضِـع في يـديَّ سـواران من ذهب، ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما، فطارَا فأوَّلتهما كذَّابَيْن يخرجان))، فقـال عُبَيدالله: أحـدهما العنسي، الـذي قتله فـيروز بـاليمن، والآخر مُسـيلِمة الكذاب؛ رواه البخاري.

وروى الإمــام أحمد منه المرفــوع، وقــول عبيدالله في العنسي ومسيلمة، ورواه البخاري أيضًا مختصرًا بنحو رواية أحمد.

الحديث الثالث: عن همـام بن منبه قـال: هـذا ما حدَّثَنا أبو هريـرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث؛ منها:

وقـال رسـول الله ﷺ: ((بَيْنا أنا نـائم أتيتُ بخـزائن الأرض فوضع في يديَّ أسوارين من ذهب، فكُبرَا عليَّ وأهمَّاني، فـأوحي إليَّ أن أنفخهما، فنفختهما فـذهبَا، فأوَّلتُهما الكذَّابين اللـذَين أنا بينهما؛ صـاحب صـنعاء، وصاحب اليمامة))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم.

ورواه الإمـام أحمد أيضًـا، وابن أبي شَـيْبة وابن ماجه مِن حـديث أبي سَلَمة، عن أبي هريرة ؓ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((رأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ في يـديَّ سـوارين من ذهب، فنفختهما فرُفِعَا، فـأوَّلتُ أنَّ أحـدهما مسيلِمة، والآخر العنسي)).

قال ابن القيم في كتابه "زاد المعاد": "هذا الحديث من أكـبر فضـائل الصِّدِّيق، فـإن النـبي ﷺ نفخ السـوارين فطـارَا، وكـان الصـديق هو ذلك الرُّوح الذي نفخ مسيلِمة وأطاره"؛ انتهى.

الحديث الرابع: عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: سـمعتُ رسـول الله ﷺ وهو يخطب النــاس على مِنْبَــره، وهو يقــول: ((أيها النــاس، إني قد أريتُ ليلة القدر، ثم أنسـيتُها، ورأيت أنَّ في ذراعيَّ سـوارين من ذهب، فكرهتهما فنفختهما فطــارَا، فأولتُهما هــذين الكذَّابين؛ صــاحب اليمن، وصاحب اليمامة))؛ رواه الإمام أحمد والبزار.

قال الهيثمي: ورجالهما ثقات.

ومن المنامــات الــتي رآها رســول الله ﷺ وأوَّلَهــا: ما رواه الحـاكم عن عائشة - رضي الله عنها -: أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: ((رأيتُ في المنام كأنَّ أبا جهل أتاني فبايعني))، فلمَّا أسلم خالد بن الوليد قيل لرسول الله ﷺ: قد صَـدق الله رؤيـاك يا رسـول اللـه، هـذا كـان إسـلام خالد، فقال: ((ليكوننَّ غـيره)) حـتى أسـلم عِكرمة بن أبي جهل، وكـان ذلك تصديقَ رؤياه.

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الـذهبي في تلخيصه.

وقد رواه عبدالرزاق عن الزهري مرسلاً بنحوه.

فصل

في ذكر ما رآه النبي في منامه ولم يخبر بتأويله

فمِن ذلك: رؤياه في النَّزْع من القليب، وقد جاء ذلك في حديثين:

أحدهما: عن أبي هريرة قال: سمعتُ النبي يقول: ((بيْنا أنا نائم رأيتُني على قليب عليها دَلْو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذَها ابن أبي قحافة فنَزَع بها ذَنوبًا أو ذَنوبين، وفي نزْعِه ضعفُه، والله يغفر له ضعفَه، ثم استحالتْ غربًا، فأخذها ابن الخطاب، فلم أرَ عبقريًّا من الناس ينزع نزْع عمر، حتى ضرب الناس بعطن))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وابن حبان.

الحديث الثاني: عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: أن النبي قال: ((أريتُ في المنام أني أنزع بدَلْو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذَنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطَّاب، فاستحالت غربًا، فلم أرَ عبقريًّا يفري فَريَه، حتى رُوي الناس، وضربوا بعطن))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، والترمذي وابن أبي شيبة، وقال الترمذي: صحيح غريب.

قال البخاري: "قال وهب - أي ابن جرير أحد الرواة لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما: العطن مبرك الإبل، يقول: حتى رويت الإبل فأناختْ"؛ انتهى.

وأما العبقري فهو الرجل القوي، قال الجوهري: "قالوا هذا عبقريُّ قوم للرجل القوي، وفي الحديث: ((فلم أَرَ عبقريًّا يفري فَريَه))"، وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": "عبقريُّ القوم سيِّدهم، وكبيرهم وقويهم، والأصل في العبقري - فيما قيل -: أنَّ عبقر قرية يسكنها الجن - فيما يزعمون - فكلما رأَوا شيئًا فائقًا غريبًا مما يصعب عمله ويدق، أو شيئًا عظيمًا في نفسه نسبوه إليها، فقالوا: عبقري، ثم اتسع فيه حتى سُمِّي به السيد الكبير"؛ انتهى.

وقد ذكرتُ في الفصل الذي قبل هذا الفصل حديثَ أبي هريرة الذي رواه البيهقي في "دلائل النبوة"، وفيه: أنَّ رسول الله رأى أنه يسقي غنمًا سودًا وعفرًا، وأنَّ أبا بكر نزع ذنوبًا أو ذنوبين، وأنَّ عمر أخَذَ الدلو، فأروى الناس، وإنما ذكرته هناك لما فيه من تأويل الغنم السود بأنهم العرب، وتأويل الغنم العفر بالأعاجم.

وأما ما جـاء فيه من النَّزْع بالـدلو، فلم يـأتِ فيه تأويل عن النـبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

وكذلك ما ذكرتُه في هذا الفصل من حديث أبي هريرة، وحديث ابن عمر - رضي الله عنهم - في النزع بالدلو، لم يـأتِ فيه تأويل عن النـبي وتأويلُه ظـاهر مِن قيـام النـبي بالـدعوة إلى الله تعـالى، وجِهـاد المشركين، وبَذْل النصيحة للأمة، وتعليمهم أمورَ دينهم، وما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، وغير ذلك من الأمور العظيمة، والمصالح العامة، الـتي قام بها أتمَّ القيام.

ثم قـام أبو بكر الصـديق بما كـان يتـولاَّه رسـول الله من أمـور المسلمين أتمَّ القيام، وحارَب أهل الرِّدَّة، حتى أدخلَهم من البـاب الـذي خرجـوا منـه، ثم بَعَث الجيـوش إلى الفُـرس والرُّوم، وحصل في زمانه عدَّة انتصـارات عليهم، ثم كـانت خاتمة أعماله الجليلة أنْ عَهِد بالخلافة لعمر بن الخطـاب فكـانت ولاية عمر حسـنةً من حسـنات أبي بكر وكانت مدة ولاية أبي بكر سنتين وشهرين تقريبًا، فكــانت مطابقة لما رآه النبي في منامه أنه نزل بالدلو ذنوبًا أو ذنوبين.

ثم قام عمر بعدَه بأمور المسلمين أكثرَ من عشر سنين، ففتح الله له الفتــوح الكثــيرة بالشــام والعــراق، وخراســان ومصر، وغيرها من الأمصـار، وأذلَّ الله به أممَ الكفـر، ودوَّنَ الـدواوين، وقـام بتـدبير أمـور المسلمين أتمَّ القيام، وكان مَضـرِبَ المثل في العـدل والحـزم، وحسن السـيرة، فكـانت أعماله في ولايته مطابقةً لِمَـا رآه النـبي في منامه من قوَّة نزعه للماء وإرواء الناس، حتى ضربوا بعطن.

وقد روى البيهقي في "دلائل النبوة" بإسناد صـحيح عن الشـافعي - رحمه الله تعـالى - أنَّه قـال: "رؤيا الأنبيـاء وحي، وقولـه: ((وفي نزْعه ضَـعْف)) قصر مدته، وعجلة موته، وشـغله بـالحرب مع أهل الـردة عن الافتتاح والتزيد الذي بلَغَه عمر في طول مدته"؛ انتهى.

وقال النووي في "شرح مسلم": "ومعـنى ضـرب النـاس بعطن؛ أي: أرووا إبلَهم، ثم آووها إلى عطنها، وهو الموضع الــذي تُســاق إليه بعــدَ السقي لتستريح.

قال العلماء: هذا المنام مثالٌ واضح لِمَا جرى لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في خلافتهما، وحُسْـن سـيرتهما، وظهـور آثارهما، وانتفـاع النـاس بهمـا، وكل ذلك مـأخوذ من النـبي ومِن بركته وآثـار صـحبته،

فكـان النـبي هو صـاحبَ الأمر، فقـام به أكمـلَ قيـام، وقرَّر قواعد الإسـلام، ومَهَّدَ أمـوره، وأوضح أصـوله وفروعه، ودخل النـاس في دين الله أفواجًا، وأنزل الله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: 3].

ثم تـوفي فخَلَفه أبو بكر سـنتين وأشـهرًا، وهو المـراد بقوله : ((ذَنوبًا أو ذَنوبَين))، وحصل في خلافته قتالُ أهل الردة، وقطع دابـرهم، واتساع الإسلام.

ثم تــوفِّي فخَلَفه عمر فاتَّسع الإســلام في زمنه، وتقرَّر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله، فعبَّر بـالقليب عن أمر المسـلمين؛ لِمَا فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم، وشبَّه أميرهم بالمسـتقي لهم، وسـقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم.

وأما قوله في أبي بكر : ((وفي نزْعِه ضـعف))، فليس فيه حـطٌّ من فضـيلة أبي بكر، ولا إثبـات فضـيلة لعمر عليه، وإنما هو إخبـار عن مدَّة ولايتهما، وكـثرة انتفــاع النــاس في ولاية عمر لطولها، ولاتســاع الإسـلام وبلاده والأمـوال، وغيرها من الغنـائم والفتوحـات، ولتمصـيره الأمصار، وتدوينه الدواوين.

وأما قوله : ((واللهُ يغفر له))، فليس فيه تنقيص له، ولا إشارة إلى ذنب، وإنما هي كلمة كـــان المســـلمون يـــدعمون بها كلامَهم ونِعمتِ الدعامــة، وقد سـبق في الحـديث في صـحيح مسـلم أنَّها كلمة كـان المسلمون يقولونها: افعل كذا والله يغفر لك.

قــال العلمــاء: وفي كل هــذا إعلامٌ بخلافة أبي بكر وعمر، وصحَّة ولايتهما، وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها.

وقوله : ((فلم أرَ عبقريًّا من الناس يفري فَرْيَه))، أما يَفْرِي: فبفتح الياء، وإسـكان الفـاء، وكسر الـراء، أما فريه فـروي بـوجهين؛ أحـدهما: فَرْيَه بإسْكان الراء، وتخفيف الياء، والثـاني: كسر الـراء وتشـديد اليـاء، وهما لغتان صحيحتان، وأنكر الخليل التشديد، وقال: هو غلـط؛ واتفقـوا على أنَّ معنـاه لم أر سيِّدًا يعمل عمله، ويقطع قطعـه، وأصـْل الفـري بالإسكان القطع.

وقوله : ((حتى ضَرَب النـاس بعطن))، قـال القاضـي: ظـاهره أنه عائد إلى خِلافة عمر خاصـَّة، وقيـــل: يعـــود إلى خلافة أبي بكر وعمر جميعًا؛ لأنَّ بنظرهما وتـدبيرهما، وقيامهما بمصـالح المسـلمين تمَّ هـذا الأمر، وضرب النـاس بعطن؛ لأنَّ أبا بكر قمَـعَ أهلَ الـردة، وجَمَع شـمل

المسـلمين، وألَّفهم، وابتـدأ الفتـوح، ومَهَّد الأمـور وتمَّت ثمـرات ذلك وتكـاملت في زمن عمر بن الخطـاب - رضي الله عنهمـا"؛ انتهى كلام النووي ملخصًا.

فصل

في ذكر ما رآه النبي في منامه
وأَوَّلَه أبو بكر الصديق رضي الله عنه
أو أَوَّلَه غيره من الصحابة رضي الله عنهم

فمن ذلك: رؤيـاه في اتِّبـاع الغنم له، وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبوة" مرسلاً من طريقين:

أحدهما: عن عمـرو بن شُـرَحْبيل قـال: قـال رسـول الله : ((إني رأيتُ الليلة كأنَّما تتبعـني غنم سـود، ثم أردفتها غنم بيض، حـتى لم تُـرَ السود فيها))، فقصَّها على أبي بكر فقال: يا رسـولَ الله، هي العـرب تبعتك، ثم أردفتها العجم، حتى لم يروا فيها، قـال: ((أجَلْ، كـذلك عَبَرها الملَك سَحَرًا)).

الطريق الثـاني: عن حصـين، عن عبـدالرحمن بن أبي ليلى، عن النـبي بعض معنـاه، وقد رواه ابن أبي شـيبة عن عبدالله بن إدريس، عن حصـين، عن عبـدالرحمن بن أبي ليلى، قـال: قـال رسـول الله : ((إني رأيتُـني يتبعـني غنم سـود يتبعها غنمٌ عُفْـر))، فقـال أبو بكر : يا رسول الله، هذه العرب تتبعك، تتبعها العجم، قال: قـال رسـول الله : ((كـذلك عَبَرها الملَك))، وفي وراية قـال رسـول الله : ((كـذلك عَبَرها الملَك بالسَّحَر)).

وقد رواه الحاكم موصولاً من طريق حُصين بن عبدالرحمن، عن ابن أبي ليلى، عن أبي أيـوب عن النـبي قـال: ((إني رأيتُ في المنـام غنمًا سـوداء، يتبعها غنمٌ عفر، يا أبا بكر اعبُرها))، فقـال أبو بكـر: يا رسـول الله، هي العـرب تتبعك، ثم تتبعها العجم، حـتى تغمرَهـا، فقـال النبي : ((هكذا عَبَرها الملَك بسَحَر)).

ومن ذلك: رؤيـاه في عَجْم التمر، وقد جـاء ذلك فيما رواه الإمـام أحمد والحميدي والدارمي من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -: أن رسول الله قال: ((رأيتُ كـأني أُتيت بكتلة تمْـر فعجمتُها في فمي، فوجـدت فيها نـواةً آذتـني فلفظتها، ثم أخـذتُ أخـرى فعجمتها، فوجـدت فيها نـواة فلفظتها، ثم أخـذتُ أخـرى فعجمتها، فوجدت فيها نواة فلفظتها))، فقال أبو بكر : دعني فلأعبرها، قـال: ((اعبُرها))، قـال: هو جيشك الـذي بعثت، يَسْـلَم ويغنم،

فيلقون رجلاً فينشدهم ذمَّتك فيَدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذِمَّتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيَدعونه، قال: ((كذلك قال الملَك)).

قال الهيثمي: فيه مجالِد بن سعيد، وهو ثقة، وفيه كلام.

وزاد الدارمي: أنَّ الراوي عن مجالد، قال له: ما ينشد ذِمَّتك؟ قال: يقول: لا إله إلا الله.

ومن ذلك: ما رواه ابن سعد في "الطبقات" عن ابن شهاب مرسلاً، قال: رأى النبي رؤيا، فقصَّها على أبي بكر، فقال: ((يا أبا بكر، رأيت كأني استبقتُ أنا وأنت درجة، فسبقتُك بمرقاتين ونِصف))، قال: خير يا رسول الله، يُبقيك الله حتى ترى ما يسرُّك ويُقرُّ عينَك، قال: فأعاد عليه مثل ذلك ثلاث مرَّات، وأعاد عليه مثل ذلك، قال: فقال له في الثالثة: ((يا أبا بكر، رأيتُ كأني استبقت أنا وأنت درجة، فسبقتك بمرقاتين ونصف))، قال: يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته، وأعيش بعدَك سنتين ونصفًا.

ومن ذلك: رؤياه أنه قد أُعطي مفاتيحَ خزائن الأرض، وقد جاء ذلك في حديثين:

أحدهما: عن عقبة بن عامر : أنَّ رسول الله خرج يومًا، فصلَّى على أهل أُحد صلاتَه على الميت، ثم انصرف إلى المِنْبر فقال: ((إني فَرَطٌ لكم، وإني شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعطيت مفاتيحَ خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشرِكوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها))؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وابن حبان.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((نُصِرتُ بالرعب، وأُعطيت جوامعَ الكلام، وبيْنا أنا نائم إذ جيء بمفاتيحِ خزائن الأرض، فوُضِعتْ في يدي))، فقال أبو هريرة : لقد ذهب رسولُ الله وأنتم تنتثلونها؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، والنسائي وابن حبان.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "قال أهل التعبير: المِفتاح مالٌ وعِزٌّ وسلطان، فمن رأى أنه فتح بابًا بمفتاح، فإنه يظفر بحاجته بمعونة مَن له بأس، وإن رأى أنَّ بيده مفاتيحَ، فإنه يُصيب سلطانًا عظيمًا، ونقل عن الخطابي أنه قال: المراد بخزائن الأرض ما فُتِح على

الأمة من الغنـائم من ذخـائر كسـرى وقيصر وغيرهما، ويحتمل معـادن الأرض التي فيها الذهب والفِضَّـة، وقـال غـيره: بل يحمل على أعمَّ من ذلك، قال الحافظ: ومفاتيح خزائن الأرض المراد منها ما يُفتح لأمَّته من بعده من الفتوح، وقيل: المعادن.

قلت: وهذا هو المطابِق للواقع في زماننا - كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وقـــال الحافظ في الكلام على قوله: "وأنتم تنتثلونهـــا": من النثل بـالنون والمثلَّثة؛ أي تسـتخرجونها، تقـول: نثلت البـئر إذا اسـتخرجت ترابَها"؛ انتهى.

وقد ظهر مِصْداقُ حـديثي عقبة وأبي هريـرة - رضي الله عنهما - في زماننا، حيث ظهرت آبارُ البترول، والمـاء البعيد في أعمـاق الأرض، وما ظهر أيضًـا من معـادن الـذهب، وغـير ذلك من خـزائن الأرض، الـتي لم يتمكَّن الناس من الوصول إليها إلاَّ في هذه الأزمان.

وأما تأويل بعض العلمـاء مفـاتيح خـزائن الأرض بما فُتِح على أوائل هـذه الأمَّة من خـزائن الملـوك وكنـوزهم، ففيه نظر؛ لأن النـبي إنما نصَّ في حـــديثي عقبة وأبي هريـــرة - رضي الله عنهما - على خـــزائن الأرض لا على خـزائن الملـوك، وخـزائن الأرض هي ما أوْدعه الله فيها من الماء والمعادن السـائلة والجامـدة، وأما خـزائن الملـوك، فقد جـاء ذِكْرها في الأحاديث الصحيحة باسم الكنـوز، وأضـيفت إلى أهلها، لا إلى الأرض، كما في حديث أبي هريرة : أنَّ رسـول الله قـال: ((إذا هلك كِسْرَى، فلا كِسْرَى بعدَه، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والـذي نفس محمد بيـده لتنفقنَّ كنوزهما في سـبيل الله))، وعن جـابر بن سـمرة - رضي الله عنهما - مثله؛ رواهما الإمام أحمد، والبخاري ومسلم.

وروى الإمـام أحمد ومسـلم أيضًـا، وأهل السـنن عن ثوبـان : أنَّ رسول الله قال: ((وأعطيتُ الكَنْزين؛ الأحمر والأبيض))، والمراد بهما كنز كسرى وقيصر.

وعن عدي بن حاتم : أنَّ رسول الله قال: ((ولئن طالتْ بك حياةٌ لتفتحنَّ كنوز كسرى))؛ رواه البخاري.

وعن جـابر بن سـمرة - رضي الله عنهما -: أنَّ رسـول الله قـال: ((لتَفتحنَّ عصـابةٌ من المسـلمين - أو من المؤمـنين - كَنْـزَ آل كسـرى الـــذي في الأبيض))؛ رواه الإمـــام أحمد ومســـلم، وبـــالجمع بين هـــذه

الأحاديث، وبين حديثي عقبة بن عامر وأبي هريــرة - رضي الله عنهما - يتبَّين أنَّ خزائن الأرض غيرُ كنوز الملك، والله أعلم.

وقد حصل للعرب وغيرهم من الـدول الـذين ظهـرتْ عنـدهم خـزائن الأرض في زماننا من الــثروة العظيمة ما لم يحصل مثلُه للــذين فتُحِت عليهم خزائن الملـوك وكنـوزهم في أوَّل الإسـلام، وبهـذا ظهر مِصْـداق قوله : ((إني قد أعطيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض)).

ومن الرؤيا التي رآها رسول الله وأوّلها بعض الصحابة - رضي الله عنهم -: ما جـاء في حـديث جـابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -: أنَّ رســول الله قــال: ((أُري الليلة رجلٌ صــالح أنَّ أبا بكر نيط[8] برســول الله ونيط عمر بـأبي بكر، ونيط عثمـان بعمر))، قـال جابر: فلمَّا قمنا من عند رسول الله قلنا: أمَّا الرجل الصالح، فرسولُ الله وأمَّا ما ذَكر رسول الله من نَوْط بعضهم ببعض، فهم ولاة هـذا الأمر الذي بَعَث الله به نبيَّه - صلَّى الله عليه وسـلَّم؛ رواه الإمـام أحمد وأبو داود، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في "المستدرك"، والبيهقي في "دلائل النبوة"، وصححه الذهبي في "تلخيص المستدرك".

ومن الرؤيا الــــتي رآها رســـول الله ولم يؤوِّلها وأوَّلها الصحابي بالخلافة: ما جاء في حديث الأسود بن هلال، عن رجل من قومه: أنه كان يقول في خلافة عمر بن الخطــاب: لا يمـوت عثمـان بن عفَّان حتى يُستخلَف، قلنا: مِن أين تعلم ذلك؟ قال: سمعتُ رسول الله يقول: ((رأيتُ الليلة في المنام كأنَّ ثلاثة من أصـحابي وُزِنـوا، فَـوُزِن أبو بكر فَوَزَن، ثم وُزِن عمر فَوَزَن، ثم وُزِنَ عثمان فنَقَص وهو صالح))؛ رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرْط الشيخين.

فصل

في ذكر ما رآه بعض الصحابة في المنام وأوَّلَه رسول الله

فمن ذلك: ما جاء في حديث عبدالرحمن بن أبي بَكْرة، قال: وفدتُ مع أبي إلى معاوية بن أبي ســفيان فأدخلنا عليه، فقــال: يا أبا بكــرة، حدِّثْني بشيء سمعتَه من رسول الله فقال: كان رسول الله يُعجبه الرؤيا الصالحةُ ويسأل عنها، فقال رسـول الله ذات يـوم: ((أيُّكم رأى

[8] قوله: نيط معناه علق؛ قاله الخطابي.

رؤيـا؟)) فقــال رجــل: أنا يا رســول اللــه، رأيت كـأن ميزانًا دلي من السماء، فوزنتَ أنت بأبي بكر فرجحتُ بأبي بكر، ثم وُزن أبو بكر بعمر، فرجح أبو بكر بعمر، ثم وُزن عمر بعثمان، فـرجح عمر بعثمـان، ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسول ُالله فقال: ((خلافة نبـوة، ثم يـؤتي الله - تبــارك وتعــالى - المُلْــك مَن يشـــاء))؛ رواه الإمــام أحمد وأبو داود الطيالسي، وابن أبي شـــيبة، وفيه علي بن زيد، وهو ثقة سيِّئ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قال الخطابي: "قوله: استاء لها؛ أي: كرهها حتى تبينت المسـاءةُ في وجهه"؛ انتهى. وفي بعض الروايات عند أحمد: "فساءه ذلك".

وقد رواه أبو داود السجســتاني والترمــذي، والحــاكم والــبيهقي من طريق الأشعث بن عبدالملك الحُمْراني، عن الحسن بن أبي بكرة : أنَّ النبي قال ذات يـوم: ((مَن رأى منكم رؤيا))؟ فقـال رجـل: أنا، رأيت كأنَّ ميزانًا نزل من السـماء، فـوُزِنتَ أنت وأبو بكر فـرجحتَ أنت بـأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر فـــرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمــان فـــرجح عمر، ثم رُفِع الميزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله - صـلَّى الله عليه وسلَّم.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وصححه أيضًا الحاكم والذهبي، وقال الحاكم في موضع آخر: صحيح على شرط الشيخين، وتعقَّبه الـذهبي، فقـال: أشـعث هـذا ثقة، لكن ما احتجَّا به.

ومن ذلك: ما جاء في حديث سعيد بن جُهْمان، عن سفينة مولى أمِّ سلمة - رضي الله عنها - قال: كان رسول الله إذا صلَّى الصـبح أقبل على أصحابه، فقال: ((أيُّكم رأى الليلةَ رؤيـا؟)) قـال: فصلَّى ذات يـوم، فقال: ((أيُّكم رأى رؤيا؟)) فقـال رجـل: أنا، رأيت يا رسـول اللـه، كـأنَّ ميزانًا دلي به من السـماء، فوضـعتَ في كِفَّة، ووُضِـع أبو بكر في كِفَّة أخرى، فرجحت بأبي بكر، فرفعتَ وتُرِك أبو بكر مكانَه، فجيء بعمر بن الخطـــاب فوُضع في الكِفَّة الأخـــرى فـــرجح به أبو بكر، فرُفِع أبو بكر، وجيء بعثمـان فوُضِـع في الكفة الأخـرى فـرجح عمر بعثمـان، ثم رفع عمر وعثمـان، ورفع المـيزان، قـال: فتغيَّر وجه رسـول الله ثم قـال: ((خِلافة النبوَّة ثلاثون عامًا، ثم تكون مُلْكًا)).

قال سعيد بن جُهْمـان: فقـال لي سـفينة: أَمْسِـك، سـنَتَي أبي بكـر،

وعشر عمر، وثنتي عشرة عثمـان، وست علي - رضي الله عنهم؛ رواه البزار مختصرًا، والحـاكم، وهـذا لفظه، وفيه مؤمل بن إسـماعيل، قـال الهيثمي: وثَّقه ابن معين وابن حبـان، وضعَّفه البخـاري وغـيره، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وحديث أبي بكرة المذكور قبله يشهد له ويقوِّيه.

ومن ذلك: ما رواه أبو داود عن سَمُرة بن جُنْدب : أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إني رأيتُ كأنَّ دلـوًا دُلِّي من السـماء، فجـاء أبو بكر، فأخذ بعراقيها فشَرِب شربًا ضعيفًا، ثم جاء عمر، فأخذ بعراقيها فشَـرِب حتَّى تضلع، ثم جاء عثمان، فأخذ بعراقيها فشـرِب حـتى تضـلع، ثم جـاء عليٌّ فأخذ بعراقيها فانتشطت، وانتضح عليه منها شيء.

ورواه الـبيهقي في "دلائل النبـوة" من طريق أبي داود، ورواه ابن شيبة مختصرًا، لم يذكر فيه غير أبي بكر وعمر، ورواه الإمـام أحمد من حديث سَمُرة بن جُندب: أنَّ رجلاً قال: قال رسول الله : ((رأيتُ كـأن دلوًا دُلِّيتْ من السماء))، فذكر الحديث في شرب أبي بكر وعمر، قال: ((ثم جـاء عثمـان فأخذ بعراقيها فشـرِب، فانتشـطت منه فانتضح عليه منها شيء))، ولم يذكر عليًّا.

كـذا جـاء في رواية أحمد: أنَّ الرؤيا كـانتْ لرسـول الله وجـاء في رواية ابن أبي شـيبة وأبي داود: أنَّ الرؤيا كـانت لرجل من الصـحابة، ومخرج الحديث واحد؛ لأنَّ كلاًّ من المذكورين قد رواه من طريق حماد بن سلمة، عن الأشعث بن عبدالرحمن الجرمي، عن أبيه عن سمرة بن جندب :

فأما أحمد: فرواه عن عبدالصمد وعفان، عن حماد بن سلمة.

وأما ابن أبي شيبة: فرواه عن عفان عن حماد بن سلمة.

وأما أبو داود: فرواه عن محمَّد بن المثَّنى، عن عفان، عن حمـاد بن سلمة.

وعلى هذا فلا تخلو إحدى الروايتين من الغلـط، ولعلَّ ذلك في رواية أحمد، وأنه قد وقع من بعض النسَّاخ، ويكـون الصـواب: أنَّ رجلاً قـال لرسول الله رأيت...، والله أعلم.

وليس في الحـديث تأويل للرؤيـا، وتأويلها ينطبق على الخِلافة - كما تقدَّم النص على ذلك في حديثي أبي بكرة وسفينة - رضي الله عنهما.

وقوله في أبي بكر : إنه "شرب شـربًا ضـعيفًا" إنما هو إشـارة إلى

قِصَر مدة ولايته؛ قاله الخطابي، قال: "وذلك لأنه لم يَعِشْ أيـام الخلافة أكثرَ من سـنتين وشـيء، وبقي عمر عشر سـنين وشـيئًا، فـذلك معـنى تضلعه"؛ انتهى.

وأما قوله: "فانتشطت منه"، فمعناه نزعت وجذبت، قـال الجـوهري: "نشـطت الـدلو من البـئر: نزعتها بغـير بَكـرة"، وقـال ابن منظـور في "لسان العرب": "نشط الدلو عن البئر: نزَعَها وجَـذَبها من البـئر صُـعُدًا بغير قامة، وهي البكرة، فإذا كان بقامة فهو المتح"؛ انتهى.

ومن المنامـــات الـــتي أَوَّلَها رســـول الله ﷺ: رؤيا أمِّ العلاء الأنصاريَّة عينًا تجري لعثمان بن مظعون، وقد جاء ذلك فيما رواه الإمام أحمد والبخاري عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أم العلاء - وهي امـرأة من نسائهم بايعتْ رسول الله صـلَّى الله عليه وسـلَّم - قـالت: طـار لنا عثمـانُ بن مظعـون في السُّـكْنى حين اقـترعتِ الأنصـار على سـكنى المهـاجرين، فاشـتكى، فمرَّضـْناه حـتى تـوفي، ثم جعلنـاه في أثوابه، فـــدخل علينا رســـولُ الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا الســـائب، فشـهادتي عليك لقد أكرمك اللـه، قـال: ((وما يـدريك؟)) قلت: لا أدري واللــه، قــال: ((أما هو فقد جـاءه اليقين، إني لأرجو له الخــيرَ من الله، والله ما أدري - وأنا رســـول الله - ما يُفعل بي ولا بكم))، قـــالت أم العلاء: فواللهِ لا أُزكّي أحدًا بعده، قـالت: ورأيت لعثمـان في النـوم عينًا تجري فجئتُ رسول الله ﷺ فـذكرت ذلك له فقـال: ((ذاك عملُـه يجـري له)).

قولها: "طار لنا عثمان"، قال ابن حجر: يعني وَقَع في سهمنا.

ومن المنامات التي أَوَّلَها رسول الله ﷺ: رؤيا عبدالله بن سلاَم ﷺ في الأخْذ بالعروة والاستمساك بها، وقد روي ذلك عنه من طريقين:

أحدهما: عن قيس بن عُبَاد قال: كنت بالمدينة في نـاس فيهم بعض أصـحاب النـبي ﷺ فجـاء رجلٌ في وجهه أثر من خشـوع، فقـال بعضُ القـوم: هـذا رجلٌ من أهل الجنـة، هـذا رجلٌ من أهل الجنـة، فصلَّى ركعـتين يتجوَّز فيهما، ثم خـرج فاتبعتُـه، فـدخل منزله، ودخلت فتحدَّثْنا، فلما استأنس قلت له: إنك لما دخلت قَبْـلُ قـال رجلٌ كـذا وكـذا، قـال: سبحان الله! ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأُحدِّثك لِمَ ذاك.

رأيتُ رؤيا على عهْد رسـول ﷺ فقصصتُها عليـه، رأيتُـني في روضة - ذكر سعتها وعشبها وخضرتها - ووسط الروضة عمـودٌ من حديد أسـفله

في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقَه، فقلت له: لا أستطيع، فجاءني مِنْصف - قال ابن عون: والمنصِف الخادم - فقال: بثيابي مِن خلفي - وَصَفَ أنه رفعه من خلفه بيده - فرقيتُ حتى كنتُ في أعلى العمود، فأخذت بالعروة، فقيل لي: استمسك، فلقد استيقظت وإنَّها لفي يدي، فقصصتُها على النبي فقال: ((تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العُروة عروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت))، قال: والرجل عبدالله بن سلاّم؛ رواه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم.

وفي رواية للبخاري ومسلم عن قيس بن عُباد، قال: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك، وابن عمر، فمرَّ عبدالله بن سلام، فقالوا: هذا رجلٌ من أهل الجنة، فقمت فقلت له: إنَّهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله! ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأنَّ عمودًا وُضِع في روضة خضراء، فنصب فيها وفي رأسها عروة، وفي أسفلها منصف - والمنصف: الوصيف - فقيل لي: ارقَه، فرقيت حتى أخذتُ بالعروة، فقصصتُها على رسول الله فقال رسول الله : ((يموت عبدالله وهو آخِذٌ بالعروة الوثقى)).

الطريق الثاني: عن خَرَشَة بن الحرِّ قال: قدمتُ المدينة فجلست إلى شِيْخة في مسجد النبي فجاء شيخ يتوكَّأ على عصا له، فقال القوم: من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا، فقام خلفَ سارية، فصلَّى ركعتين، فقمتُ إليه فقلت له: قال بعض القوم كذا وكذا، فقال: الحمد لله، الجنة لله - عز وجل - يُدخِلها مَن يشاء، وإني رأيت على عهد النبي رؤيا؛ رأيتُ كأنَّ رجلاً أتاني، فقال: انطلق، فذهبتُ معه، فسلك بي منهجًا عظيمًا، فعرضتْ لي طريقٌ عن يساري، فأردت أن أسلكها فقال: إنك لستَ من أهلها، ثم عرضتْ لي طريق عن يميني فسلكتها، حتى انتهيتُ إلى جبل زلق، فأخذ بيدي فزجل بي، فإذا أنا على ذِروته، فلم أتقارَّ ولم أتماسكْ، فإذا عمود من حديد، في ذروته حلقة من ذهب، فأخذ بيدي فزجل بي، حتى أخذت بالعروة، فقال: استمسك، فقلت: نعم فضرب العمود برِجله، فاستمسكتُ بالعروة.

فقصصتُها على رسول الله فقال: ((رأيتَ خيرًا، أما المنهج العظيم فالمحشر، وأما الطريق التي عرضت عن يسارك فطريق أهل النار،

ولســتَ من أهلهــا، وأما الطريق الــتي عرضتْ عن يمينك فطريق أهل الجنة، وأمَّا الجبل الزلق فمنزل الشهداء، وأمَّا العُروة التي استمســكتَ بها، فعروة الإسلام، فاستمسكْ بها حتى تموت)).

قــال: فأنا أرجو أن أكــونَ من أهل الجنة، قــال: وإذا هو عبدالله بن سلام؛ رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة وابن ماجه.

وقد رواه مسلم بأطولَ من هـذا، ولفظه: عن خَرَشَـة بن الحـرِّ قـال: كنتُ جالسًــا في حلقة في مســجد المدينة، قــال: وفيها شــيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام، قـال: فجعل يُحدِّثهم حـديثًا حسـنًا، قـال: فلما قــام قــال القــوم: مَن ســرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا، قال: فقلت: واللـهِ لأتبعنه فلأعلمنَّ مكـان بيتـه، قـال: فتبعته، فانطلق حتى كـاد أن يخــرج من المدينة، ثم دخل منزلـه، قـال: فاستأذنتُ عليه، فـأذن لي، فقـال: ما حاجتُـك يا ابنَ أخي؟ قـال: فقلت له: سـمعتُ القـوم يقولـون لك لَمَّا قمت: مَن سـرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هـذا، فـأعجبني أن أكـون معـك، قـال: الله أعلم بأهل الجنة، وسـأُحدِّثك ممَّ قـالوا ذاك؛ إنِّي بينما أنا نـائم إذ أتـاني رجلٌ، فقال لي: قمْ، فأخذ بيدي فانطلقت معه، قال: فإذا أنا بجَوادَّ عن شـمالي، قـال: فأخـذتُ لآخذ فيها، فقـال لي: لا تأخذْ فيها، فإنها طـرق أصحاب الشِّمال، قال: فـإذا جـوادٌّ منهجٌ على يميـني، فقـال لي: خذ ها هنا، فأتى بي جبلاً، فقال لي: اصـعد، قـال: فجعلت إذا أردتُ أن أصـعد خررتُ على اسـتي، قـال: حـتى فعلت ذلك مـرارًا، قـال: ثم انطلق بي حتى أتى بي عمودًا، رأسُه في الســماء، وأســفله في الأرض، في أعلاه حلقة، فقال لي: اصعدْ فوق هذا، قـال: قلت: كيف أصـعد هـذا، ورأسُـه في السماء؟! قال: فأخذ بيدي فزَجَل بي، قال: فإذا أنا متعلِّق بالحلقـة، قال: ثم ضرب العمود فخرَّ، قال: وبقيت متعلقًا بالحلقة، حتى أصبحت.

قال: فأتيتُ النبي ﷺ فقصصتُها عليه، فقال: ((أمَّا الطرق الـتي رأيت عن يسارك، فهي طرق أصحاب الشِّمال، قال: وأمَّا الطرق الـتي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأمَّا الجبل فهو مـنزل الشـهداء، ولن تنالَـه، وأما العمـود فهو عمـود الإسـلام، وأما العـروة فهي عـروة الإسلام، ولن تزال متمسكًا بها حتى تموت)).

قولـه: فـإذا جـوادٌّ منهج، قـال النـووي: "الجـوادٌّ: جمع جـادَّة، وهي الطريق البينة المسلوكة، والمشـهور فيها جـوادّ بتشـديد الـدال، والنهج






الطريق المستقيم، وطريق منهج، بيِّن واضح، وقوله: زَجَل بي أي رَمَى بي"؛ انتهى.

ومن المنامــات الــتي أَوَّلها رســول الله ﷺ: رؤيا عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه يَلْعَق سمنًا وعسـلاً، وقد روى ذلك الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قـال: رأيت فيما يرى النائم لكأنَّ في إحدى إصبعي سمنًا، وفي الأخرى عسـلاً، فأنا ألْعَقهما، فلما أصبحتُ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ((تقرأ الكتابَين؛ التــوراة والفرقــان))، فكــان يقرؤهمــا، فيه ابن لَهِيعة، وقد حسَّــن ابن عــدي، وابن كثــير والهيثمي حديثَــه، وضعَّفه بعض الأئمة، وبقية رجاله ثقات.

ومن المنامات التي أَوَّلَها رسـول الله ﷺ: ما جـاء عن العبـاس بن عبد المطلب ﷺ قال: رأيتُ في المنام كأنَّ الأرض تـنزع إلى السـماء بأشطانٍ شِـداد، فقصصتُ ذلك على رسـول الله ﷺ فقـال: ((ذلك وفـاة ابن أخيك))؛ رواه البزار والطبراني.

قال الهيثمي: ورجالهما ثقات.

وقد رواه الدارمي بإسناد رجاله رجال الصـحيح، ولفظه قـال: رأيت في المنام كأنَّ شمسًـا أو قمـرًا في الأرض تُرفَع إلى السـماء بأشـطان شداد، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ((ذاك ابن أخيك))؛ يعني رسولُ الله ﷺ نفسَه.

ومن المنامات الــتي أَوَّلَها رسـول الله ﷺ: رؤيا أمِّ الفضل بنت الحــارث، زوجة العبــاس بن عبد المطلب - رضي الله عنه، وعنها -: أن في بيتها عضوًا من أعضاء رسـول الله ﷺ وقد جـاء ذلك مِن ثلاثة طـرق عنها - رضي الله عنها -:

أحدها: ما رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن الحارث، عن أمِّ الفضل - رضي الله عنها - قــالت: أتيتُ النــبي ﷺ فقلت: إني رأيتُ في منــامي في بيتي أو حجرتي عضوًا من أعضائك، قال: ((تلد فاطمةُ إن شاء الله غلامًا فتكفلينَه))، فولــدت فاطمة حســنًا فدفعتْــه إليها، فأرضــعته بلبن قُثَم... الحــديث، وإسـناده صـحيح على شرْط الشـيخين، وقد جـاء في آخره: ((إنما يُغسَل بولُ الجارية، ويصب على بوْل الغلام)).

الطريق الثــاني: عن قــابوس بن المخــارق، عن أمِّ الفضل - رضي الله عنها - قالت: رأيت كأنَّ في بيتي عضـوًا من أعضـاء رسـول الله ﷺ

قالت: فجزعتُ من ذلك، فأتيت رسـول الله ﷺ فـذكرتُ ذلك له، فقـال: ((خــيرًا، تلد فاطمة غلامًا فتكفلينه بلَبَن ابنك قُثَم))، قــالت: فولــدتْ حسنًا، فأعطيته فأرضعته، حتى تحرَّك أو فطمته... الحديث؛ رواه الإمام أحمد وابن ماجه، والطبراني في "الكبير"، ورجاله كلهم ثقات.

وقد جاء في آخره عند أحمد والطبراني: ((إنما يُغسل بـولُ الجارية، ويُنضح بــول الغلام))، وقد قيــل: إنَّ فيه انقطاعًا بين قــابوس بن المخارق، وبين أم الفضل، والصحيح أنه لا انقطاع فيه، فقد ذكر المِـزي في "تهـذيب الكمـال": أنَّ قـابوس بن المخـارق روى عن أمِّ الفضل، وذكر ذلك غيرُه أيضًا.

وقد روى أبو داود وابن ماجه، وابن خزيمة في "صـحيحه"، والحـاكم في "المسـتدرك" طَرَفًا من آخر هـذا الحـديث في حُكم بـول الجارية وبول الغلام، وأنه: يُغسل من بول الجارية، ويُنضح من بـول الغلام، وقد رَوَوْه كلهم من طريق قــابوس بن المخــارق عن لبابة بنت الحــارث - وهي أمُّ الفضل - وصحَّحه الحــاكم، والــذهبي، ولو كــان فيه انقطــاعٌ لـبيَّنوه، وقد رواه الطـبراني في "الكبـير" أيضًـا من طريق قـابوس بن المخـارق، عن أبيه، عن أمِّ الفضل - رضي الله عنها - وهـذا من المزيد في متصل الأسانيد.

الطريق الثــالث: عن أبي عمَّار شــداد بن عبدالله، عن أمِّ الفضل بنت الحارث - رضي الله عنها -: أنَّها دخلت على رسول الله ﷺ فقـالت: يا رسول الله، إني رأيت حُلمًا منكرًا الليلـة، قـال: ((وما هـو؟)) قـالت: إنَّه شـديد، قـال: ((وما هـو؟)) قـالت: رأيت كـأنَّ قطعةً من جسـدك قُطِعتْ ووضـعتْ في حجـري، فقـال رسـول الله ﷺ: ((رأيتِ خـيرًا، تلد فاطمة - إن شــاء الله - غلامًا فيكـون في حجـرك))، فولـدت فاطمـةُ الحسـين، فكـان في حجـري كما قـال رسـول الله - صـلَّى الله عليه وسلَّم؛ رواه الطبراني في "الكبير"، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي، فقـال: بل منقطع، فـإنَّ شـدادًا لم يـدرك أم الفضل، ومحمد بن مصعب ضعيف.

قلت: يشهد له ما تقدَّم قبله من حديث عبدالله بن الحارث وقابوس بن المخارق.

ومن الرؤيا: الـتي أَوَّلها رسـول الله ﷺ مرَّتين أو ثلاثًا، فـوقعتْ على وفق تأويله، ثم أوَّلتها عائشة - رضي الله عنها - بخلاف ما كـان رسـول






الله يؤولها عليه، فوقعت على وَفقِ تأويل عائشة - رضي الله عنها.

وقد جاء ذلك فيما رواه سليمان بن يسار عن عائشة زوج النبي رضي الله عنها، قالت: كانت امرأة مِن أهل المدينة لها زوجٌ تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلَّما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلاَّ تركها حاملاً، فتأتي رسول الله فتقول: إنَّ زوجي خرج تاجرًا، فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم أنَّ سارية بيتي انكسرتْ، وأني ولدت غلامًا أعور، فقال رسول الله : ((خَيْرٌ، يرجع زوجك عليك - إن شاء الله تعالى - صالحًا، وتلدين غلامًا بَرًّا))، فكانت تراها مرتين أو ثلاثًا، كلّ ذلك تأتي رسول الله فيقول ذلك لها، فيرجع زوجُها، وتلد غلامًا، فجاءت يومًا كما كانت تأتيه ورسول الله غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عَمَّ تسألين رسول الله يا أَمَةَ الله؟ فقالت: رؤيا كنت أراها فآتي رسول الله فأسأله عنها فيقول خيرًا، فيكون كما قال فقلت: فأخبريني ما هي؟ قالت: حتى يأتي رسول الله فأعرضها عليه كما كنت أعرض، فوالله ما تركتُها حتى أخبرتَني، فقلت: والله لئن صدقتْ رؤياك، ليموتنَّ زوجُك، ولتلدنَّ غلامًا فاجرًا، فقعدتْ تبكي، وقالت: ما لي حين عرضتُ عليكِ رؤياي؟! فدخل رسول الله وهي تبكي، فقال لها: ((ما لها يا عائشة؟)) فأخبرته وما تأوَّلت لها، فقال رسول الله : ((مَهْ يا عائشة، إذا عبرتُم للمسلم الرؤيا، فاعبُروها على خير، فإنَّ الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها))، فمات - والله - زوجُها، ولا أراها إلاَّ ولدتْ ولدًا فاجرًا؛ رواه الدارمي، وفي إسناده ابن إسحاق، وقد عنعن، وهو مدلِّس، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وقد ذَكر الحافظ ابن حجر هذا الحديث في "فتح الباري" في الكلام على "باب مَن لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب"، وقال: سنده حسن، وذَكر أيضًا نحوه من مرسل عطاء بن أبي رباح عندَ سعيد بن منصور.

فصل

في ذكر ما أَوَّلَه أبو بكر الصديق من أنواع الرؤيا

فمن ذلك: ما جـاء في حـديث ابن عبـاس - رضي الله عنهما -: أنَّ رجلاً أتى رسـول الله فقـال: إنِّي رأيت الليلة في المنـام ظلَّة تنطف السَّمْن والعسل، فأرى النـاس يتكفَّفـون منها، فالمسـتكثر والمسـتقلّ، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء، فـأراك أخـذتَ به فعلـوت، ثم أخذ به رجل من بعـدك فعلاَ، ثم أخذ به رجل آخر فعلاَ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فعلاَ.

فقال أبو بكر: يا رسول الله - بـأبي أنت - والله لتـدعنِّي فلأعبرنَّهـا، قال رسول الله : ((اعبرها))، قـال أبو بكـر: أما الظلَّة فظلة الإسـلام، وأما الـذي ينطف من السَّمْن والعسل، فـالقرآن حلاوته ولينـه، وأما ما يتكفَّف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقلّ، وأما السـبب الواصل من السماء إلى الأرض، فالحقُّ الذي أنت عليه، تأخذ به فيعليك الله به، ثم يأخذ به رجلٌ من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخرُ فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به.

فأخبِرني يا رسول الله - بأبي أنت - أصبتُ أم أخطأت؟ قال رسـول الله : ((أصبتَ بعضًـا، وأخطـأتَ بعضًـا))، قـال: فوالله يا رسـول الله، لتحـدثني ما الـذي أخطـأت؟ قـال: ((لا تُقْسم))؛ رواه الإمـام أحمـد، والبخـاري ومسـلم، وأبو داود والترمـذي، وابن ماجه وابن أبي شـيبة والدارمي، وغيرهم.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال النووي في "شرح مسلم": "هذا الحـديث دليلٌ لما قاله العلمـاء: أنَّ إبرار المقسم المأمور به في الأحاديث الصحيحة إنَّما هو إذا لم تكن في الإبرار مفسدة ولا مشقَّة ظاهرة، فـإن كـان لم يـؤمَر بـالإبرار؛ لأنَّ النبي لم يـبرَّ قسم أبي بكر لِمَا رأى في إبـراره من المفسـدة، ولعلَّ المفسدة ما علمه من سبب انقطاع السبب مع عثمان، وهو قتْله، وتلك الحـروب والفتن المترتبة عليه، فكـره ذكرَها مخافـةَ شـيوعها، أو أنَّ المفسدة لو أنكر عليه مبادرتَه ووبَّخه بين النـاس، أو أنه أخطأ في ترْك تعيين الرجال الذين يأخذون بالسبب بعدَ موت النـبي وكـان في بيانه أعيانهم مفسدة، والله أعلم، قال: وفيه أنه لا يُستحبُّ إبرار المقسِـم

إذا كان فيه مفسدة أو مشقَّة ظاهرة"؛ انتهى.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة عن مسروق، قال: مرَّ صهيب بأبي بكر، فأعرض عنه، فقال: ما لكَ أعرضت عني، أبلغك شيء تكرهه؟ قال: لا والله إلاَّ لرؤيا رأيتُها كرهتُها، قال: وما رأيت؟ قال: رأيت يدَك مغلولة إلى عُنقك على باب رجل من الأنصار يقال له: أبو الحشر، فقال أبو بكر : نِعْمَ ما رأيت، جُمِع لي ديني إلى يوم الحشر.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة عن أبي قلابة: أنَّ عائشة - رضي الله عنها - قالت لأبيها: إني رأيتُ في النوم كأنَّ قمرًا وقع في حجرتي، حتى ذكرت ذلك ثلاثَ مرَّات، فقال أبو بكر : إن صدقتْ رؤياك دُفِن في بيتك خيرُ أهل الأرض ثلاثة"؛ رجاله رجال الصحيح، إلا أنَّه مرسل؛ لأنَّ أبا قلابة لم يروِ عن عائشة مباشرة.

وروى مالك في "الموطأ" عن يحيى بن سعيد: أنَّ عائشة زوج النبي رضي الله عنها قالت: رأيت ثلاثةَ أقمار سقطنَ في حَجْري "حجرتي"، فقصصت رؤياي على أبي بكر الصِّدِّيق، قالت: فلمَّا توفِّي رسول الله ودفن في بيتها قال لها أبو بكر: هذا أحدُ أقمارك وهو خيرُها".

وهذا فيه انقطاع؛ لأن يحيى بن سعيد لم يدرك عائشة - رضي الله عنها - وقد رواه الحاكم في "المستدرك" من طريق مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: رأيت في المنام كأنَّ ثلاثة أقمار سقطنَ في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر فلمَّا دُفِن النبي في بيتي، قال أبو بكر : هذا أحدُ أقمارك، وهو خيرها.

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

ورواه الطبراني في "الكبير"، والحاكم، والبيهقي في "دلائل النبوة" من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، قال: قالت عائشة - رضي الله عنها -: رأيت كأنَّ ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فسألتُ أبا بكر فقال: يا عائشة، إن تصدقْ رؤياك يُدفنْ في بيتك خيرُ أهل الأرض ثلاثة، فلمَّا قبض رسول الله ودُفِن، قال لي أبو بكر: يا عائشة، هذا خيرُ أقمارك، وهو أحدها.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وروواه الطبراني أيضًا بإسناد صحيح عن أيـوبَ عن نـافع، أو محمد بن سـيرين، عن عائشة - رضي الله عنها - فـذكره بنحو رواية سـعيد بن المسيب، عن عائشة، وزاد في آخره: ودُفِن في بيتها أبو بكر وعمر.

قال الهيثمي: رجال الكبير رجال الصحيح.

وروى الحاكم تأويلَ هذه الرؤيا مرفوعًا من طريق موسى بن عبدالله السَّلمي، حدَّثَنا عمر بن حمَّاد بن سـعيد الأبح عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس قال: كان رسول الله يُعجبه الرؤيا، قال: ((هل رأى منكم رؤيا اليوم؟)) فقالت عائشة - رضي الله عنها -: رأيت كـأنَّ ثلاثـةَ أقمار سقطنَ في حجرتي، فقال لها النبي : ((إن صدقتْ رؤيـاك دُفِن في بيتك ثلاثةٌ هم أفضل - أو خـير - أهل الأرض))، فلما تـوفي النـبي ودفن في بيتها، قـال لها أبو بكر : هـذا أحـدُ أقمـارك، وهو خيرُها، ثم توفي أبو بكر وعمر، فدُفِنا في بيتها.

قال الذهبي في "تلخيص المستدرك": "عمر بن حماد بن سعيد الأبح أحـدُ الضـعفاء، تفرَّد به عنه موسى بن عبدالله السـلمي، لا أدري مَن هو"؛ انتهى.

وقد رواه الطبرانيُّ في "الكبير" بالإسناد المذكور في رواية الحـاكم عن قتادة، عن الحسن، عن أبي بَكْرة : أنَّ رسول الله قال؛ فذَكره بمعنى ما تقدَّم في رواية الحاكم عن أنس قـال الهيثمي: فيه عمر بن سعيد الأبح، وهو ضعيف.

ومن المنامـات الـتي أَوَّلَها أبو بكر - رضي الله عنها -: ما جاء في رواية مجالد عن الشعبي قال: قالت عائشة - رضي الله عنها - لأبي بكر : "إني رأيتُ في المنام بقرًا يُنحرنَ حولي، قـال: إن صـدقتْ رؤياك قُتلتْ حولَك فئة"؛ رواه ابن أبي شيبة، وفيه مجالد، وهو ضعيف.

وروى ابن أبي شـيبة أيضًـا بإسـناد صـحيح عن مسـروق، عن عائشة قـالت: رأيتُـني على تل كـأنَّ حـولي بقـرًا يُنحرْنَ، فقـال مسـروق: إن استطعتِ أن لا تكوني أنت هي فـافعلي، قـال: فـابتليتْ بـذلك - رحمها الله.

وروواه الحاكم في "المستدرك" عن مسروق قال: قالت لي عائشة - رضي الله عنها -: إني رأيتُني على تلٍّ وحولي بقر تُنحر، فقلت لهـا: لئن صدقت رؤياك لتكونن حولَك ملحمة، قالت: أعـوذ بالله من شرِّك، بئس ما قلت، فقلت لهـا، فلعلَّه إن كـان أمـرًا سيسـوؤك، فقـالت: والله لأَن

أخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك.

قـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشـيخين، ووافقه الـذهبي في تليخصه.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شـــيبة عن معتمر، عن أيـــوب، عن أبي قلابة: أنَّ رجلاً أتى أبا بكر فقال: إني رأيتُ في النوم كأنِّي أبول دمًـا، قال: أراك تأتي امرأتك وهي حائض، قال: نعم، قال: فاتَّق الله.

وهذا مرسل صحيح الإسناد.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة عن مجالد، عن الشعبي قـال: أتى رجل أبا بكر فقال: إني رأيتُ في المنام كأني أجري ثعلبًـا، قـال: أنت رجل كذوب، فاتَّق الله، ولا تَعُد، وهذا مرسَل ضعيف الإسناد.

ومن ذلك: ما رواه عبــــدالرزَّاق عن مَعْمر، عن أيـــــوب، عن ابن سيرين، قال: رأى عبدالله بن بـديل رؤيا فقصَّـها على أبي بكر فقـال: إن صدقتْ رؤياك، فإنك ستُقتل في أمر ذي لبس، فقتل يوم صفِّين.

وهذا مرسل صحيح الإسناد.

ومن ذلك: ما ذكـره الواقـدي في قصة إسـلام خالد بن الوليد أنه قــال: أرى في النـــوم كـــأنِّي في بلاد ضيِّقة مجدبة، فخـــرجت في بلاد خضــراء واســعة، فقلت: إنَّ هــذه لرؤيا، فلما أن قــدمت المدينة قلت: لأذكرنَّها لأبي بكر، فقـال: مخرجك الـذي هـداك الله للإسـلام، والضـِّيق الذي كنتَ فيه من الشِّرْك.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شـــيبة عن عليِّ بن زيد، وأبي عمـــران الجوني: أنَّ سـمرة بن جنـدب قـال لأبي بكر : رأيتُ في المنـام كـأني أفتل شريطًا وأضعه إلى جنبي ونفر يأكله، قـال: تـزوَّج امـرأة ذاتَ ولد يأكل كسبَك، قال: ورأيت ثـورًا خـرج من جُحر فلم يسـتطعْ يعـود فيـه، قال: هذه العظيمة تخرج من في الرجل، فلا يستطيع أن يردَّها.

فصل

في ذكر ما رآه عمر بن الخطاب
وأَوَّلَه، وما أَوَّلَه له غيره، وما أَوَّلَه لغيره

فمِن ذلك: ما رواه الإمام أحمد بأسانيدَ صحيحة عن معدان بن أبي طلحة اليعمري: أنَّ عمر بن الخطاب قام على المِنبر يومَ الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسولَ الله وذكر أبا بكر ثم قال: رأيتُ رؤيا لا أراها إلاَّ لحضور أجلي؛ رأيت كأنَّ ديكًا نقرني نقرَتين - زاد في إحدى الروايات قال: وذُكِر لي أنَّه ديك أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر - رضي الله عنهما - فقالت: يقتلُك رجل من العَجم.

وقد رواه ابن أبي شيبة وابن سعد بدون الزيادة التي في إحدى روايات أحمد، ورواه الحاكم، ولفظه قال: إني رأيتُ في المنام كأنَّ ديكًا نقرني ثلاث نقرات، فقلت: أعجمي.

وروى الإمام أحمد أيضًا بإسناد صحيح عن جُوَيريةَ بن قدامة، قال: حججتُ، فأتيت المدينة العام الذي أُصيب فيه عمر قال: فخطب، فقال: إني رأيت كأنَّ ديكًا أحمر نقرني نقرة أو نقرتين، فكان من أمره أنه طُعِن.

وقد رواه ابن أبي شيبة، وابن سعد بنحوه، وليس في روايتهما وصْف الدِّيك بأنه أحمر، وزاد ابن سعد: فما عاش إلاَّ تلك الجمعة حتى طُعِن.

وروى ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الحارث الخزاعي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول في خُطبته: إني رأيت البارحة ديكًا نقَرَني، ورأيته يجليه الناس عني، فلم يلبثْ إلا قليلاً حتى قتَلَه عبدُ المغيرة أبو لؤلؤة.

وروى ابن أبي شيبة أيضًا عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: خطب عمرُ الناس فقال: إني رأيت في منامي ديكًا أحمر نقرني على مَعْقد إزاري ثلاثَ نقرات، فاستعبرتها أسماء بنت عميس، فقالت: إن صدقت رؤياك قتلَك رجلٌ من العجم.

وروى ابن سعد عن سعيد بن أبي هلال: أنَّه بلغه أنَّ عمر بن الخطاب خطب الناس يومَ الجمعة، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم

قال: أما بعد: أيها الناس إني رأيت رؤيا لا أراها إلاَّ لحضــور أجَلِي؛ رأيت أنَّ ديكًا أحمر نقرني نقرتين، فحدثتها أســماء بنت عميس، فحدَّثتْني أنه يقتلني رجل من الأعاجم.

وروى ابن سعد أيضًا عن أيوب، عن محمد قال: قال عمر: رأيت كأن ديكًا نقرني نقرتين، فقلت: يسوق الله إليَّ الشهادة، ويقتلني أعجم أو عجمي.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة عن ثابت، عن أنس بن مالك: أن أبا موسى الأشعري، أو أنسًا، قال: رأيت في المنام كأني أخذتُ جوادًا كثيرة فسلكتُها، حتى انتهيت إلى جبل، فإذا رسول الله ﷺ فوق الجبل وأبو بكر إلى جنبه، وجعل يُومِي بيده إلى عمر، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله عمر، فقلت: ألاَ تكتب به إلى عمر، فقال: ما كنتُ أكتب أنعي إلى عمر نفسه.

ورواه ابن سعد عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن أبي موسى الأشعري، قال: رأيتُ كأني أخذتُ جوادًا كثيرة فاضمحلت، حتى بقيت جادة واحدة فسلكتُها، ثم ذكر بقيته بنحو ما تقدَّم.

ومن ذلك: ما رواه ابن سعد في "الطبقات" عن أبي بُردة عن أبيه ﷺ قال: رأى عوفُ بن مالك: أنَّ الناس قد جُمعوا في صعيد واحد، فإذا رجل قد علاَ الناس بثلاثة أذرع، قلت: مَن هذا؟ قال: عمر بن الخطاب، قلت: بِمَ يعلوهم؟ قال: إنَّ فيه ثلاثَ خصال، لا يخاف في الله لومةَ لائم، وإنَّه شهيد مستشهد، وخليفة مستخلف، فأتى عوف أبا بكر فحدَّثه، فبعث إلى عمر فبشَّره، فقال أبو بكر: قصَّ رؤياك، قال: فلما قال: خليفة مستخلف انتهره عمرُ فأسكتَه، فلما ولي عمر انطلق إلى الشام، فبينما هو يخطب إذ رأى عوف بن مالك فدعاه، فصَعِد معه المنبر، فقال: اقصص رؤياك فقصَّها، فقال: أمَّا أنِّي لا أخاف في الله لومةَ لائم، فأرجو أن يجعلني الله فيهم، وأمَّا خليفة مستخلَف فقد استُخلفت، فأسأل الله أن يعينني على ما ولاَّني، وأما شهيد مستشهد فأنَّى لي الشهادة وأنا بين ظهراني جزيرة العرب لستُ أغزو الناس حولي، ثم قال: ويلي ويلي [9] يأتي بها الله - إن شاء الله.

وقد رواه ابن عبدالبر في "الاستيعاب" بنحوه.

---

[9] (?) قوله: ويلي ويلي، كذا هو في الطبقات وصوابه بلى، كما قد جاء ذلك في الاستيعاب.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة، حدَّثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب، قال: حدَّثني غير واحد: أنَّ قاضيًا من قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أميرَ المؤمنين، رأيت رؤيا أفظعتْني، قال: ما هي؟ قال: رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين، قال: فمع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس، قال عمر: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آَيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آَيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آَيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 12] قال: فانطلق فوالله لا تعمل لي عملاً أبدًا.

وقد ذَكَر هذه القصةَ ابنُ عبدالبر في كتابه "بهجة المجالس"، وقال في آخرها: فعزله، وقُتِل مع معاوية بصِفِّين.

ومن ذلك: ما رواه عبدالرزاق عن معمر، عن قتادة قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إني رأيت كأنَّ الأرض أعشبت، ثم أجدبت ثم أعشبتْ، ثم أجدبت، فقال عمر : أنت رجل تؤمِن، ثم تَكفُر، ثم تؤمن، ثم تكفر، ثم تموت كافرًا، فقال الرجل: لم أرَ شيئًا، فقال عمر : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41]، قد قُضي لك ما قضي لصاحب يوسف.

فصل

في ذكر منامات متفرقة

فمن ذلك: ما رواه ابن سعد في "الطبقات" عن حرام بن عثمان الأنصاري، قال: قدِم أسعد بن زرارة من الشام تاجرًا في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أنَّ آتيًا أتاه فقال: إنَّ نبيًّا يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه، وآية ذلك أنكم تنزلون منزلاً فيُصاب أصحابك فتنجو أنت، وفلان يطعن في عينه، فنزلوا منزلاً فبيتهم الطاعون، فأصيبوا جميعًا غير أبي أمامة، وصاحب له طُعِن في عينه.

ومن ذلك: ما رواه ابن سعد أيضًا عن صالح بن كَيْسان: أنَّ خالد بن سعيد قال: رأيتُ في المنام قبلَ مبعث النبي ﷺ ظلمةً غشيت مكَّة، حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً، ثم رأيتُ نورًا يخرج من زمزم مثل ضَوْء المصباح، كلما ارتفع عظُم وسَطَع، حتى ارتفع فأضاء لي أوَّل ما أضاء البيتَ، ثم عظُم الضوء، حتى ما بقي مِن سهل ولا جبل إلاَّ وأنا أراه، ثم سَطَع في السماء، ثم انحدر حتى أضاءَ في نخْل يثرب فيها البسر، وسمعتُ قائلاً يقول في الضوء: سبحانه سبحانه، تمَّتِ الكلمة، وهلك ابنُ مارد بهضبة الحَصَى بين أذرح والأكَمَة، سعدتْ هذه الأمة، جاء نبي الأمِّيين وبَلَغ الكتابُ أجلَه، كذَّبْته هذه القرية، تُعذَّب مرتين، تتوب في الثالثة، ثلاث بقيت، ثنتان بالمشرِق وواحدة بالمغرب؛ فقصَّها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد، فقال: لقد رأيتَ عجبًا، وإني لأرى هذا أمرًا يكون في بني عبد المطلب إذ رأيتَ النور خرج من زمزم.

ومن ذلك: المنام العجيب الذي رأتْه عاتكة بنت عبد المطلب - رضي الله عنها - قبلَ وقعة بدر بأيام، ووقع تأويله يومَ بدر، وقد رُوي ذلك من طرق؛ منها:

ما رواه ابن إسحاق قال: حدَّثَني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عُروة بن الزبير، وغيرهم من علمائنا عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - كلٌّ قد حدَّثَني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثُهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لمَّا سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مُقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم، وقال: هذه عِير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعلَّ الله ينفلكموها، فانتدب الناس فخفَّ بعضهم، وثقُل بعضهم، وذلك

أنهم لم يظنُّوا أنَّ رسـول الله يلقى حربًـا، وكـان أبو سـفيان حين دنَا من الحجاز يتحسَّس الأخبار، ويسـأل مَن لقي من الركبـان؛ تخوفًا على أمر الناس حتى أصـاب خـبرًا من بعض الركبـان أنَّ محمـدًا قد اسـتنفر أصــحابَه لك ولعِــيرك، فحــذر عند ذلك فاســتأجر ضمضم بن عمــرو الغفــاري، فبعَثَه إلى مكة، وأمــره أن يــأتي قريشًــا فيســتنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أنَّ محمدًا قد عَرَض لها في أصحابه، فخــرج ضمضم بن عمرو سريعًا إلى مكة.

قال ابن إسـحاق: فـأخبرني مَن لا أتَّهم عن عكرمة عن ابن عبـاس، ويزيد بن رومـان عن عـروة بن الزبـير قـالاَ: وقد رأت عاتكـةُ بنت عبد المطلب قبل قــدوم ضمضم مكة بثلاث ليــالٍ رؤيا أفزعتْها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالتْ له: يا أخي، والله لقد رأيتُ الليلة رؤيا أفظعتْني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومصيبة، فــاكتمْ عني ما أحدثك به، فقـال لهـا: وما رأيت؟ قـالت: رأيت راكبًا أقبل على بعير له، حتى وَقَف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألاَ انفروا يا آل غُدر لمصــارعكم في ثلاث، فـأرى النـاس اجتمعـوا إليه، ثم دخل المسـجد والنــاس يتبعونه، فبينما هم حوله مَثَـلَ به بعــيرُه على ظهر الكعبة، ثم صـرَخ بمثلهـا، ألاَ انفـروا يا آل غُـدر لمصـارعكم في ثلاث، ثم مَثَـلَ به بعـيرُه على رأس أبي قـبيس، فصَـرَخ بمثلها، ثم أخذ صـخرةً فأرسـلها فأقبلتْ تهوي، حـتى إذا كـانتْ بأسـفل الجبل ارفضتْ فما بقي بيتٌ من بيوت مكَّة ولا دار إلا دخلتْها منها فلقة.

قال العباس: والله، إنَّ هـذه لرؤيا وأنت فاكتميها، ولا تـذكريها لأحد، ثم خــرج العبــاس فلَقِي الوليد بن عتبة بن ربيعة - وكــان له صــديقًا - فـذكرها له واسـتكتمه إيَّاها، فـذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشَـا الحـديث بمكة، حتى تحدَّثت به قريش، قـال العبـاس: فغـدوتُ لأطـوفَ بـالبيت، وأبو جهل بن هشـام في رهط من قـريش قعـود يتحدَّثون برؤيا عاتكـة، فلمَّا رآني أبو جهل قــال: يا أبا الفضل، إذا فــرغت من طوافك فأقبــلْ إلينا، حتى جلست معهم فقال لي أبو جهـل: يا بـني عبد المطلب، مـتى حـدثت فيكم هـذه النبيـة؟ قـال: قلت: وما ذاك؟ قـال: تلك الرؤيا الـتي رأتْ عاتكــة، قــال: فقلت: وما رأت؟ قــال: يا بــني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالُكم حتى تتنبأ نساؤكم، وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنَّه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربَّص بكم هذه الثلاث، فـإن يكن حقًّا ما

تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شـيء نكتبْ عليكم كتابًا أنَّكم أكذبُ أهل بيت في العرب.

قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبيرُ شيء، إلا أني جحدتُ ذلك وأنكـرتُ أن تكـون رأتْ شـيئًا، قـال: ثم تفرَّقْنا، فلما أمسـيت لم تَبـقَ امـرأة من بـني عبد المطلب إلا أتتـني، فقـالت: أقـررتم لهـذا الفاسق الخـبيث أن يقع في رجـالِكم، ثم قد تنـاول النسـاء وأنت تسـمع، ثم لم يكن عندك غِيَرٌ لشيء مما سمعت!! قال: قلت: قد والله فعلتُ ما كان مـني إليه من كبـير، وايم الله لأتعرضنَّ له، فـإن عـاد لأكفيكنَّه، قـال: فغدوت في اليـوم الثـالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أني قد فـاتَني منه أمرٌ أُحبُّ أن أدركه منـه، قـال: فـدخلت المسـجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحـوَه أتعرَّضه ليعـودَ لبعض ما قـال، فـأقع به وكـان رجلاً خفيفًا، حديدَ الوجه، حديد اللِّسان، حديد النظر، قال: إذ خـرج نحو باب المسجد يشتدُّ، قـال: فقلت في نفسـي: ما له لعنه الله، أكـلَّ هـذا فَـرَقٌ مـني أن أشـاتمه؟! قـال: وإذا هو قد سـمع ما لم أسـمع؛ صـوتَ ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الـوادي، واقفًا على بعـيره، قد جدَّع بعــــيره، وحوَّل رحلَه، وشقَّ قميصه، وهو يقـــــول: يا معشر قريش، اللطيمةَ اللطيمة، أموالكم مع أبي سـفيان قد عـرض لها محمَّد في أصـحابه، لا أرى أن تـدركوها، الغـوثَ الغـوث، قـال: فشـغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.

وقد رواه الحاكم في "مسـتدركه"، والـبيهقي في "دلائل النبـوة" من طريق يونس بن بكـير عن ابن إسـحاق، وزادَا بعد قولـه: فشـغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر، فلم يكن إلاَّ الجهاز حـتى خرجْنا، فأصـاب قريشًا ما أصابها يـومَ بـدر من قتْل أشـرافهم، وأسْـر خيـارهم، فقـالت عاتكة بنت عبد المطلب فيما رأت وما قالت قريش في ذلك:

أَلَمْ تَكُنِ الرُّؤْيَا بِحَقٍّ وَجَاءَكُمْ   بِتَصْدِيقِهَا فَلٌّ مِنَ الْقَوْمِ هَارِبُ
فَقُلْتُمْ وَلَمْ أَكْذِبْ كَذَبْتِ وَإِنَّمَا   يُكَذِّبُنَا بِالصِّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبُ

ورواه الطبراني في "الكبير" من طريق ابن لَهِيعة عن أبي الأسود، عن عروة مرسلاً، قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وفيه ضعْف، وحديثه حسن، ورواه البيهقي أيضًا من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب مرسلاً.

وذكر ابن إسحاق: أنَّ قريشًا لَمَّا نزلـوا الجحفة رأى جهيم بن الصَّلْت

بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقـال: إني رأيت فيما يـرى النـائم، وإني لبَيْن النـائم واليقظـان إذ نظـرتُ إلى رجل قد أقبل على فَرَس، حتى وقف ومعه بعيرٌ له، ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان، فعدَّد رجالاً ممَّن قُتِل يوم بدر من أشراف قـريش، ثم رأيتُـه ضـرب في لَبَّة بعـيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلاَّ أصـابه نضح من دمِه، قال: فبلغت أبا جهل فقال: وهذا أيضًـا نـبيٌّ آخر من بـني عبد المطلب، سيعلم غدًا من المقتول إنْ نحن الْتقينا.

ورواه الـبيهقي في "دلائل النبـوة" من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلاً، وقال فيه: إنَّ قريشًا ساروا حتى نزلوا الجحفة، نزلوها عشاء يترون من المـاء، وفيهم رجلٌ من بـني المطلب بن عبد منـاف، يقـال له: جُهيم بن الصـلت بن مخرمة، فوضع جهيم رأسَـه فـأغفى، ثم فزِع، فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارسَ الـذي وقف عليَّ آنفًـا؟ فقـالوا: لا، فإنَّك مجنون، فقال: قد وقف عليَّ فارس آنفًـا، فقـال: قُتِل أبو جهل وعتبة، وشـيبة وزمعة، وأبو البخـتري وأمية بن خلف، فعـدَّ أشـرافًا من كفَّار قريش، فقال له أصحابه: إنَّما لعب بك الشيطان.

ورُفِع حـديثُ جُهَيم إلى أبي جهل، فقـال: قد جئتمونا بكَـذِب بـني المطلب مع كذب بني هاشم، سترون غدًا مَن يُقتل.

ومن ذلك: رؤيا سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -: أنَّ رسول الله ﷺ سـيتزوجها، وقد روَى قِصـَّتها محمَّدُ بنُ سـعد في "الطبقـات" عن هشـام بن حمد بن السـائب الكلـبي، عن أبيه، عن أبي صـالح، عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: كانت سـودةُ بنت زمعة عند السـكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو، فـرأت في المنـام كـأنَّ النـبي ﷺ أقبل يمشي، حتى وطئَ على عنقها، فأخبرت زوجَها بذلك، فقال: وأبيك، لئن صدقتْ رؤياك لأموتنَّ، وليتزوجنَّك رسول الله ﷺ فقالت: حِجْرًا وسِـتْرًا - قـال هشـام: الحجر تنفي عن نفسِـها ذاك - ثم رأتْ في المنـام ليلةً أخـرى أنَّ قمـرًا انقضَّ عليها من السـماء، وهي مضـطجعة فـأخبرتْ زوجها، فقال: وأبيك، لئن صدقتْ رؤياك لم ألبثْ إلا يسيرًا حتى أمـوت، وتُـزوَّجين مِن بعـدي، فاشـتكى السـكران من يومِه ذلك، فلم يلبثْ إلا قليلاً حتى مات، وتزوَّجها رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومن ذلك: رؤيا جويرية بنت الحـــارث - رضي الله عنها - وقد روى

قصتَها الحاكم في "المستدرك" من طريق الواقدي، قال: حدَّثَني حزام بن هشام، عن أبيه قال: قالت جويريةُ بنت الحارث - رضي الله عنها -: رأيتُ قبل قدوم النبي بثلاث ليال كأنَّ القمر أقبل يسير من يثربَ، حتى وقع في حجري، فكرهتُ أن أخبر بها أحدًا من الناس، حتى قَدِم رسول الله فلمَّا سُبِينا رجوتُ الرؤيا، فلما أعتَقني وتزوَّجني، والله ما كلمته في قومي، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عمِّي تخبرني الخبر، فحمدت الله - عزَّ وجلَّ - وقد رواها البيهقي في "دلائل النبوة" من طريق الحاكم.

ومن ذلك: رؤيا صفية بنت حُييٍّ - رضي الله عنها - وقد روى قصتَها محمد بن سعد في "الطبقات"، والطبراني في "الكبير"، فأماَّ ابن سعد فرَوَى في ذكْر غزوة خيبر عن عددٍ من الصحابة - رضي الله عنهم -: أنَّ رسول الله اصطفى صفيةَ يومَ خيبر، وأنه رأى بوجهها أثرَ خضرة قريبًا مِن عينها فقال: ((ما هذا؟)) فقالت: يا رسول الله، رأيتُ في المنام قمرًا أقْبَل من يثرب، حتى وقع في حجري فذكرتُ ذلك لزوجي كنانة، فقال: تُحبِّين أن تكوني تحتَ هذا الملك الذي يأتي من المدينة، فضَرب وجهي.

وأمَّا الطبراني، فروَى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان بعينَيْ صفيَّة خضرة، فقال لها النبي : ((ما هذه الخُضرة بعينيك؟))، فقالت: قلت لزوجي: إني رأيتُ فيما يرى النائِم قمرًا، وقع في حجري، فلطمني، وقال:

أتريدين مَلِك يثرب؟ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، قلت: وهو على شرْط مسلم.

ومن ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة عن عبدالله بن بكر، عن حُمَيد، عن أنس قال: رأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ عبدالله بن عمر يأكل تمرًا، فكتبت إليه: إنِّي رأيتك تأكل تمرًا، وهو حلاوة الإيمان - إن شاء الله تعالى.

إسناده ثُلاثيٌّ على شرْط الشيخين.

ومن ذلك: ما رواه الحاكم في "المستدرك" عن عمران بن عبدالله، قال: رأى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فيما يرى النائم بين عينيه مكتوبًا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، فقصَّها على سعيد بن المسيب، فقال: إنْ صدقتْ رؤياك فقد حضر أجلُك، قال:

فسُمَّ في تلك السنة ومات - رحمة الله عليه.

ومن ذلك: ما رواه البيهقي في "دلائل النبوة" عن سليم بن عامر، قال: جاء رجل إلى أبي أمامة فقال: يا أبا أمامة، إني رأيتُ في منامي أنَّ الملائكة تصلِّي عليك، كلما دخلت، وكلما خرجت، وكلما قُمت، وكلما جلست، قال أبو أمامة : اللهمَّ غُفرًا، دعونا عنكم، وأنتم لو شئتم صلَّت عليكم الملائكة، ثم قرأ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا [الأحزاب: 41 - 43].

ومن ذلك: ما رواه الخطيب البغدادي في "تاريخه" عن المزني، قال: سمعتُ الشافعي يقول: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب في النوم، فسلَّم عليَّ وصافحني، وخلع خاتمَه وجعله في إصبعي، وكان لي عمٌّ ففسَّرها لي، فقال لي: أمَّا مصافحتك لعلي، فأمانٌ من العذاب، وأمَّا خلْع خاتمه وجعله في إصبعك، فسيبلغ اسمك ما بلغ اسمُ عليٍّ في الشرق والغرب، ثم روى الخطيب عن الربيع بن سليمان: أنَّه قال: والله، لقد فشا ذِكْر الشافعي في الناس بالعِلم، كما فشا ذِكْر علي بن أبي طالب.

وذَكَر ابن عبدالبر في كتابه "بهجة المجالس": أنَّ الرشيد رأى رؤيا فهمَّتْه، فوجَّه إلى الكرماني بريدًا، فلمَّا أتاه ومَثَلَ بين يديه خلاَ به، وقال: بعثتُ إليك لرؤيا رأيتها، فقال: وما هي؟ قال: رأيت كلبَين ينهشان قُبُلَ جارية من جواريّ، فقال له الكرماني: ما رأيتَ إلا خيرًا يا أمير المؤمنين، فقال له الرشيد: قُلْ ما تراه وهاتِ ما عندك؟ فقال له: هذه جارية دعوتها لتجامعَها، وكان لا عهدَ لك معها بذلك، وكانت ذات شَعْر فكرهتْ أن تحلق فتجد أثرَ الموسى، وكرهت أن تَبقَى على هيئتها فأخذتْ جَلَمًا[10] فحلقتْ بعض الشعر، وتركتْ بعضه، فأشار الرشيد إليه بالقعود، وقام فدخل إلى نسائه، ودعا بتلك الجارية فسارَّها مستفهمًا منها عن ذلك، فأقرَّت به وصدقت الكرماني، فخرج إليه الرشيد، فقال له: أصبتَ وسررتني، وأمَرَ له بصلة سَنِيَّة، ثم قال له: إياك أن تحدِّث بها ما كنتُ حيًّا، قال: فوالله ما حدثتُ بها ما دام الرشيد حيًّا.

---

10 (?) الجَلَم بفتحتين هو المقراض، قال ابن الأثير: الجَلَم الذي يجز به الشعر والصوف.

ومن ذلك: ما ذكره شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في بعض مؤلفاته، قال: "حدَّثني الفقيه الفاضل تاج الدين الزنباري أنَّه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول: رأيتُ في منامي ابن عربي وابن الفارض، وهما شيخان أعميان يمشيان ويتعثَّران ويقولان: كيف الطريق؟ أين الطريق؟"؛ انتهى، وهو في (صفحة 246) من المجلد الثاني من مجموع الفتاوى.

فصل

في ذكر ما أوّله سعيد بن المسيب من الرؤيا

قال ابن سعد في "الطبقات": قال محمَّد بن عمر - يعني الواقـدي -: كـان سـعيد بن المسـيب مِن أعـبرِ النـاس للرؤيا، وكـان أخَـذَ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذتْه أسماء عن أبيها أبي بكر - رضي الله عنه.

فمن تأويله: ما تقدَّم قريبًا: أنَّ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - رأى رؤيا، وأولها سعيد بن المسيب بحضور أجله.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سـعد في "الطبقـات" عن عمر بن حـبيب بن قليع قـال: كنتُ جالسًـا عند سـعيد بن المسـيب يومًا، وقد ضاقتْ عليَّ الأشياء، ورهقني دَيْن، فجلست إلى ابن المسـيب ما أدري أين أذهب، فجـاءه رجل فقـال: يا أبا محمد، إني رأيت رؤيـا، قـال: ما هي؟ قـال: رأيتُ كـأني أخـذتُ عبـدالملك بن مرْوان فأضـجعتُه إلى الأرض، ثم بطحته فأوتدتُ في ظهره أربعةَ أوتاد، قـال: ما أنت رأيتهـا؟ قال: بلى أنا رأيتُها، قال: لا أخبرك أو تخبرني، قال: ابن الزبير رآها وهو بعثني إليك، قال: لئن صدقتْ رؤيـاه قتلَه عبـدالملك بن مرْوان، وخـرج من صُـلْب عبـدالملك أربعةٌ كلهم يكـون خليفـة، قـال: فـرحلت إلى عبـدالملك بالشـام، فأخبرته بـذلك عن سـعيد بن المسـيب فسـرَّه، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته، وأمَر لي بقضـاء دَيْـني، وأصـبتُ منه خيرًا.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سـعد عن إسـماعيل بن أبي حكيم، قال: قال رجل: رأيت كأنَّ عبـدالملك بن مرْوان يبـول في قِبلة مسـجد النبي ﷺ أربعَ مرار، فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقال: إن صـدقتْ رؤياك قام فيه مِن صُلْبه أربعة خلفاء.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سعد عن شـريك بن أبي نمر، قـال: قلت لابن المسيب: رأيتُ في النوم كأنَّ أسناني سـقطتْ في يـدي، ثم دفنتها، فقال ابن المسـيب: إن صـدقتْ رؤيـاك دفنت أسـنانَك من أهل بيتك.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سعد عن مسلم الخيـاط قـال: قـال رجل لابن المسـيب: إني أراني أبـول في يـدي، فقـال: اتـقِ الله، فـإنَّ تحتك ذات محْرَم، فنظر فإذا امرأة بينها وبينه رَضاع.






وجاءه آخرُ فقال: يا أبا محمد، إني أرى كأني أبـول في أصْـل زيتونـة، قـال: انظر مَن تحتـك، تحتك ذات مَحْـرم، فنظر فـإذا امـرأةٌ لا يَحِلُّ له نكاحها.

ومن تأويله: ما رواه ابن سـعد عن مسـلم الخيَّاط، قـال: قـال له رجـل: إني رأيت حمامة وقعتْ على المنـارة؛ منـارة المسـجد، فقـال: يتزوَّج الحجَّاج ابنة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

قلت: قد تـزوَّج الحجـاج بنت عبدالله بن جعفر، فكتب إليه عبـدالملك بن مرْوان يعـزم عليه بطلاقها فطلَّقهـا، ذكر ذلك الحافظ ابن كثـير في ترجمة الحجَّاج عن "البداية والنهاية".

ومن تأويل سـعيد بن المسـيب أيضًـا: ما رواه ابن سـعد عن مسـلم الخيَّاط قـال: جـاء رجلٌ إلى ابن المسـيب، فقـال: إني أرى أن تيسًا أقبل يشتدُّ من الثنيـة، فقـال: اذبحْ اذبحْ، قـال: ذبحت، قـال: مـات ابن أمِّ صلاء، فما برح حتى جاء الخبر أنَّه قد مـات، قـال محمد بن عمر - يعـني: الواقـدي -: وكـان ابن أمِّ صـلاء رجلاً من مـوالي أهل المدينة يسعى بالناس.

ومن تأويله أيضًـا: ما رواه ابن سـعد عن عُبَيدالله بن عبـدالرحمن بن السائب - رجل من القارة - قال: قال رجل مِن فَهْم لابن المسـيب: إنَّه يرى في النـوم كأنَّه يخـوض في النـار، فقـال: إنْ صـدقتْ رؤيـاك لا تموت حتى تركبَ البحر، وتموت قتلاً، قال: فـركب البحر فأشـفَى على الهلكة، وقُتِل يوم قديد[11] بالسيف.

ومن تأويله أيضًـا: ما رواه ابن سعْد عن الحُصـَين بن عبيدالله بن نوفل، قال: طلبتُ الولـدَ فلم يُولـدْ لي، فقلت لابن المسـيب: إني أرى أنه طُرِح في حجري بَيْض، فقال ابن المسيب: الدجاج عجمي، فـاطلب سببًا إلى العجم، قال: فتسريتُ فوُلِد لي، وكان لا يولد لي.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن سعد عن مسلِمٍ الخيَّاط قـال: قـال رجل لابن المســيب: يا أبا محمد، إني رأيتُ كــأني جــالس في الظِّلِّ، فقمت إلى الشـمس، فقـال ابن المسـيب: والله، لئن صـدقتْ رؤيـاك لتخرجن من الإسلام، قال: يا أبا محمد، إني أراني أُخرجتُ حتى أُدخلتُ

[11] (?) يوم قديد هو يوم كانت فيه وقعة بين أبي حمـزة الخـارجي وبين أهل المدينـة، قتل فيها من أهل المدينة سـبعمائة، ذكر ذلك ابن جرير في حـوادث سـنة ثلاثين ومائة من تاريخه.






في الشمس فجلست، قال: تُكرَه على الكفر، قال: فخرج في زمان عبدالملك بن مرْوان، فأُسِر فأكره على الكفر، فرجع ثم قدم المدينة، وكان يخبر بهذا.

وروى أبو العرب محمَّد بن أحمد بن تميم التميمي في كتاب "المحن" عن غالب العقيلي قال: أتى سعيدَ بن المسيب آتٍ، فقال: يا أبا محمد، إني رأيت عند وجه السَّحَر كأنَّ موسى قاتَل فرعون، فقال له: أيهما الغالب؟ قال: موسى غَلَب فرعون، قال فصاح بأعلى صوته: هلك ابن مرْوان وربِّ الكعبة - ثلاث مرات - فأعلم صاحبَ المدينة، فخرج حتى وقف على رأسه، ثم قال: تتمنَّى موت أمير المؤمنين، إني لأرجو أن يقتلَك الله قبله، قال سعيد: ويْحَك، سيجيئك خبرُه إلى تسعة أيام، قال: فما مكثوا إلاَّ تسعة أيام حتى أتى راكب بموته، واستخلاف الوليدِ ابنه.

قلت: الظاهر أنَّ سعيد بن المسيب أخَذَ تحديد مدة إتيان الخبر بموت عبدالملك بن مرْوان من قول الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: 101]، وقوله - تعالى -: ﴿فِي تِسْعِ آَيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [النمل: 12].

وروى ابن سعد عن مسلمٍ الخيَّاط، عن ابن المسيب قال: الكَبْل في النوم ثباتٌ في الدِّين.

ورَوى ابن سعْد أيضًا عن شريك بن أبي نمر، عن ابن المسيب قال: التمرُ في النوم رِزق على كلِّ حال، والرطب في زمانه رِزْق.

وروى ابن سعد أيضًا عن عثيم بن نسطاس قال: سمعتُ سعيد بن المسيب يقول للرجل، إذا رأى الرؤيا وقصَّها عليه: خيرًا رأيت.

وروى ابن سعد أيضًا عن صالح بن خَوَّات، عن ابن المسيب قال: آخِر الرؤيا أربعون سَنَة؛ يعني: في تأويلها.

قلت: قد تقدَّم في أوَّل الكتاب: أنه قيل لجعفر بن محمد: كم تتأخَّر الرؤيا؟ فقال: رأى رسول الله ﷺ كأنَّ كلبًا أبقع يلغ في دمِه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتلَ الحسين ؓ وكان أبرصَ، فكان تأويل الرؤيا بعد خمسين سَنَة.

فصل

في ذِكْر ما أوَّله محمد بن سيرين من الرؤيا

قال الذهبي في كتابه "سـير أعلام النبلاء": "قد جـاء عن ابن سـيرين في التعبير عجائب ُيطول الكتاب بذِكْرها، وكان له في ذلك تأييد إلهي"؛ انتهى.

وقال الذهبي أيضًا في "تذكرة الحفاظ": "كـان علاَّمة في التعبـير"؛ انتهى.

فمن تأويله: ما رواه ابن أبي شـيبة حدَّثَنا عفَّان، قـال: حدَّثَنا جرير بن حازم، قال: قيل لمحمد بن سـيرين: إنَّ فلانًا يضـحك، قـال: "ولِمَ لا يضحك، فقد ضحك مَن هو خير منه، حُدِّثتُ أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ضحك النبي من رؤيا قصَّها عليه رجلٌ ضحكًا ما رأيتُه ضـحك من شيء قطُّ أشدَّ منه، قـال محمـد: وقد علمت ما الرؤيا وما تأويلهـا، رأى كأنَّ رأسَـه قُطِع فـذهب يتبعـه، فـالرأس النـبي والرجل يريد أن يَلْحق بعملِه عمـلَ رسـول الله وهو لا يُدركـه"؛ إسـناده صـحيح على شرْط الشيخين.

وقد روى القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي في "شـرح الترمـذي" بإسناده إلى أبي مجلز - واسمه لاحِق بن حُمَيد السدوسي - قـال: جـاء رجل إلى النبي فقـال: إني رأيتُ في المنـام أن رأسي قُطِع، وجعلت أنظر إليـه، فضـحِك رسـول الله ثم قـال: ((بـأيِّ عين كنت تنظر إلى رأسك إذ قطـع؟)) فلم يلبث إلاَّ قليلاً حـتى تـوفِّي رسـول الله قـال: فأوَّلوا رأسَه موت رسول الله ونظرَه اتِّباعه سُنَّته.

قال ابن العربي: فلعلَّ النبي في إخباره بتلعُّب الشيطان كان على رؤيا ذَهَب بعضُها، فأمَّا ما أرى: فإنه يحتمل موت رسـول الله واتباعه لهديه، أو لموته فيموت على قُرْب منه أو معه"؛ انتهى.

وقد تقدَّم في أول الكتـاب[12] ما رواه جـابر وأبو هريـرة - رضي الله عنهما -: أنَّ رجلاً قـال للنـبي : رأيتُ في المنـام كـأنَّ رأسي قطـع، فضـحِك النـبي وقـال: ((إذا لَعِب الشـيطان بأحـدكم في منامه، فلا يُحدِّث به الناس))، هذا لفظ إحدى روايات مسلم عن جابر - رضي الله عنه.

[12] (?) صـ 26.

وقال في حديث أبي هريرة : ((يطرُق أحدَكم الشيطانُ فيتهول له، ثم يغدو يخبر الناس!))؛ رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة، وابن ماجه بأسانيدَ صحيحة.

ومن المنامات التي أَوَّلَها ابن سيرين: ما رواه ابن أبي شيبة، حدَّثَنا ابن عُليَّة، عن أيوب قال: سأل رجلٌ محمدًا قال: إني رأيتُ كأني آكِل خبيصًا في الصلاة، فقال: الخبيص حلالٌ، ولا يحلُّ لك الأكل في الصلاة، فقال له: أتُقبِّل امرأتك وأنت صائم؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل؛ إسناده على شرْط الشيخَيْن.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن أبي شيبة، حدَّثَنا أسود بن عامر، قال: حدَّثَنا بُكير بن أبي السميط، قال: سمعتُ محمد بن سيرين سُئِل عن رجل رأى في المنام كأنَّ معه سيفًا مخترطه، فقال: وَلَد؛ ذَكَر، قال: اندقَّ السيف قال: يموت، قال: وسُئِل ابن سيرين عن الحجارة في النوم، فقال: قَسْوة، وسُئِل عن الخشب في النوم، فقال: نِفاق؛ إسناده حسن.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن خالد بن دينار، قال: كنت عند ابن سيرين، فأتاه رجل فقال: يا أبا بكر، رأيتُ في المنام كأنِّي أشرب من بلبلة لها مثقبان، فوجدتُ أحدهما عذبًا والآخر ملحًا، قال ابن سيرين: اتَّقِ الله، لك امرأة وأنت تخالِف إلى أختها.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن أبي جعفر: أنَّ رجلاً رأى في المنام كأنَّ في حجره صبيًّا يصيح، فقصَّ رؤياه على ابن سيرين، فقال: اتَّقِ الله، ولا تضرب العود.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن سليمان بن حبيب: أنَّ امرأة رأتْ في المنام أنَّها تحلب حيَّة، فقُصَّتْ على ابن سيرين، فقال ابن سيرين: اللبن فطرة، والحيةُ عدوٌّ، وليست من الفطرة في شيء، هذه امرأة يدخل عليها أهلُ الأهواء.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن مغيرة بن حفص قال: رأى الحجَّاج بن يوسف في منامه رؤيا كأنَّ حَوْرَاوَيْن أتتاه، فأخذ إحداهما وفاتتْه الأخرى، فكتب بذلك إلى عبدالملك، فكتب إليه عبدالملك: هنيئًا يا أبا محمد، فبلغ ذلك ابن سيرين، فقال: أخطأتِ استُه الحفرة، هذه فتنتان يدرك إحداهما، وتفوته الأخرى، قال: فأدرك الجماجم، وفاتته الأخرى.

قلت: أمَّا الجماجم فهي الفِتنة التي كانت بين الحجَّاج وابن الأشعث، وكان ابتداؤها في سَنَة إحدى وثمانين، وانتهت في سنة ثلاث وثمانين، وأما الفتنة الثانية التي فاتت الحجاج ولم يُدركْها، فهي فتنة يزيد بن المهلب، وكان ابتداؤها في سنة إحدى ومائة، وانتهتْ في سنة اثنتين ومائة، وكان بين موْت الحجاج وبين ابتدائها خمس سنين.

ومن المنامات التي أوَّلها ابن سيرين: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن مغيرة، قال: رأى ابن سيرين كأنَّ الجوزاء تقدَّمت الثُّريَّا، فأخذ في وصيته، وقال: يموت الحسن وأموت بعدَه، هو أشرف مني.

وقد رواه يعقوب بن سفيان الفسويُّ في كتابه "المعرفة والتاريخ" عن ابن نمير، حدَّثَنا أبو بكر - يعني ابن عيَّاش - عن مغيرة بن حفص، قال: سُئِل ابن سيرين، فقال: رأيتُ كأنَّ الجوزاء تقدَّمت الثريَّا، فقال: هذا الحسن يموت قبلي، ثم أتبعه وهو أرفع مني.

وروى ابن عساكر في "تاريخه" عن هشام - وهو ابن حسَّان - عن ابن سيرين قال: لَمَّا مات الحسن بن أبي الحسن رأتِ امرأته في المنام كأنَّما لحَقِتِ الجوزاء بالثريا، فاجتمع الناس ينظرون ويتعجَّبون، فقال رجل: ما تعجبون مِن هذا؟ ابعثوا إلى ابن سيرين يَعْبُرْه لكم، قال: فأصبحتِ المرأة فأتتِ ابن سيرين فأخبرتْه، فبكى ابن سيرين وقال: جزاكم الله خيرًا، أما الثريا فالحسن، وأما الجوزاء فأنا، فألحق به فعاش أحدًا وثمانين يومًا بعد الحسن.

ومن الأحلام التي أوّلها ابن سيرين: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن الحارث بن مشقف قال: قال رجل لابن سيرين: إني رأيتُ كأني ألْعَق عسلاً من جامٍ من جوهر، فقال: اتقِ الله، وعاودِ القرآن، فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيتَه، قال: وقال رجل لابن سيرين: رأيتُ كأني أحرث أرضًا لا تنبت، قال: أنت رجل تَعزِل عن امرأتك.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن مبارك بن يزيد البصري قال: قال رجل لابن سيرين: رأيتُ في المنام كأنِّي أغسل ثوبي، وهو لا يَنْقَى، قال: أنت رجل مصارِم لأخيك، قال: وقال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أطير بين السماء والأرض، قال: أنت رجل تُكثِر المُنَى.

ومن تأويله أيضًا: ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن هشام بن

حسَّان، قال: جاء رجلٌ إلى ابن سيرين وأنا عنده، فقال: إني رأيتُ كأنّ على رأسي تاجًا من ذهب، فقال له ابن سيرين: اتق الله، فإنَّ أباك في أرض غربة، وقد ذهب بصـرُه وهو يُريد أن تأتيَـه، قـال: فما رادَّه الرجل الكلام حتى أدخل يدَه في حُجزته، فأخرج كتابًا من أبيه يذكُر فيه ذَهـابَ بصره، وأنه في أرْض غربة، ويأمره بالإتيان إليه!!

ومن تأويله أيضًـا: ما رواه ابن عسـاكر في "تاريخـه" عن معمر، قـال: جـاء رجـلٌ إلى ابن سـيرين، فقـال: رأيتُ في النـوم كـأنَّ حمامةً التقمتْ لؤلـؤة، فخـرجت منها أعظمَ مما دخلت، ورأيتُ حمامة أخـرى التقمت لؤلـؤةً، فخـرجت منها أصـغرَ مما دخلت، ورأيتُ حمامة أخـرى التقمت لؤلؤةً، فخرجت كما دخلت سواء.

فقـال له ابن سـيرين: أما الـتي خـرجتْ أعظمَ مما دخلت، فـذلك الحسن يسمع الحديثَ فيُجوِّده بمنطقه، ثم يصل فيه مِن مواعظه، وأما التي خرجت أصـغرَ مما دخلت فـذاك محمَّد بن سـرين يسـمع الحـديث فينقص منه، وأما التي خرجت كما دخلت فهو قتادة، فهو أحفظُ الناس.

ومن تأويله أيضًـا: ما رواه ابن عسـاكر في "تاريخـه" عن عبدالله بن المبـارك، عن عبدالله بن مسـلم - وهو رجل من أهل مَـرْو - قـال: كنت أجالس ابن سيرين، فتركتُ مجالستَه وجالستُ قومًا من الإباضية، فرأيت فيما يرى النائم كأنِّي مع قوم يحملون جنازةَ النبي ﷺ فـأتيت ابن سـيرين، فـذكرتُ له ذلك، فقـال: ما لك جالسـتَ أقوامًا يريـدون أن يدفنوا ما جاءَ به محمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم؟!

ومن تأويله أيضًا: ما رواه ابن عسـاكر في "تاريخـه" عن هشـام - يعني ابنَ حسـَّان - قـال: قصَّ رجل على ابن سـيرين، قـال: رأيتُ كـأن بيدي قدحًا من زجاج فيه مـاء، فانكسر القـدح، وبقي المـاء، فقـال لـه: اتـقِ الله، فإنك لم تـرَ شـيئًا، فقـال الرجـل: سـبحان اللـه! أقصُّ عليك الرؤيا، وتقـول إنك لم تـرَ شـيئًا؟! فقـال له ابن سـيرين: إنَّه مَن كـذب فليس عليَّ مِن كذبه شيء، إن كنت رأيتَ هذا فستلد امرأتُك وتمـوت، ويبقى ولدُها، فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيتُ شيئًا.

قـال هشـام: فما لَبِث الرجل غـيرَ كثـير حـتى ولـدتِ امرأته غلامًا وماتتْ، وبقي الغلام!

قال: وجـاء رجلٌ إلى ابن سـيرين، فقـال: إني رأيت كـأنِّي وجارية لي سوداء، نأكل في قصعة من صَدْر سمكة، قـال: فقـال ابن سـيرين: هل

يخفُّ عليك أن تهيئ لي طعامًا وتدعوني إلى منزلك؟ قال: نعم، قال: فهيَّأ له طعامًا ودعاه فلمَّا وُضِعتِ المائدة إذا جارية له سوداء ممتشطة، قال: فقال له ابن سيرين: هل أصبتَ من جاريتك هذه شيئًا؟ قال: لا، قال: فإذا وضعتِ القصعة فخُذْ بيدها فأدخلها المخدع، فأخذ بيدها فأدخلها المخدع فصاح: يا أبا بكر، رجل والله، فقال له ابن سيرين: هذا الذي كان يُشارِكك في أهلك.

وقال ابن عبدالبر في كتابه "بهجة المجالس": قال رجل لابن سيرين: رأيتُ في المنام كأنَّ قردًا يأكل معي على مائدة، فقال: هذا غلامٌ أمرد اتَّخذه بعضُ نسائك.

قال: وكان ابن سيرين يُعبر الأذان في النوم عملاً صالحًا فيه شُهْرة.

قال: وقال ابن سيرين في جنازة يتبعها الناس: هذا قائدٌ له أتباع.

قال: وأتى رجلٌ إلى ابن سيرين، فقال: رأيتُ البارحةَ امرأةً من جيراني كأنَّها ذُبِحت في بيت مِن دارها، فقال: هذه امرأة نكحَتِ الليلة في ذلك البيت، فعزَّ على السائل ما ذكره؛ لأنَّ زوج المرأة كان غائبًا عنها، فلمَّا انصرف قال له أهلُه: رأيت فلانًا - يعنون الغائب جاره؟ فقال: وهل أتى، قالوا: نعم، وفي بيته بات البارحة، فقصَدَه وسألَه، فكان كما قال ابن سيرين.

قال: وقال رجلٌ لابن سيرين: رأيتُ في المنام كأنَّ لحيتي بلغتْ سُرَّتي وأنا أنظر إليها، فقال له: أنت رجلٌ مؤذِّن تنظر في دُور الجيران.

قال: وكان ابن سيرين يستحبُّ الطِّيب في النوم، يقول: هو ثناءٌ حسن، وكان يعجبه الطِّيب الأسود كالمسك والغالية، وشبه ذلك، ويقول: هو عيشٌ وثناء حسن.

قال: وسُئِل ابن سيرين عن الفيل في النوم، فقال: أمرٌ جسيم، قليل المنفعة.

قال: وقال رجل لابن سيرين: ما تقول يا أبا بكر، في امرأة كانتْ ترى في المنام كأنَّها تأكل رأس جزور، فقال: تتَّقي الله ولا تُبغِض العرب.

قال: وكان ابن سيرين يستحبُّ الزيت في النوم، ويقول: هو بركةٌ كلُّه، إن أكلته، أو أدخلته بيتك، أو شربته، أو ادَّهنت به، أو تلطخت؛ لأنَّه من شجرة مباركة.

قال: وكان ابن سيرين يقول: الماء في النوم فِتنة، وبلاءٌ في الدِّين، وأمر شديد؛ لأنَّ الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ [البقرة: 249]، وقال: ﴿مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: 16 - 17].

قال: وقال ابن سيرين: ومَن عَبَر نهرًا قطع بلاء وفتنة ومشقة، ونجَا من ذلك.

قال: وأتى رجل إلى ابن سيرين، فقال له: خطبتُ امرأة فرأيتُها في المنام، فقال له ابن سيرين: كيف رأيتَها؟ قال: رأيتها سوداء قصيرة، مكسورة الفم، فقال ابن سيرين: أمَّا الذي رأيت من سوادها، فإنَّها امرأة لها مال، وأما ما رأيتَ من كسْر فمها، فإنها امرأة فظيعةُ اللسان، وأما ما رأيت من قِصرها، فإنَّها امرأة قصيرة العمر، وتوشك أن تموت عاجلاً، فذَهَب فتزوَّجها.

قال: وكان ابن سيرين يعبر الرجل إذا رأى أنَّه حلَّ إزاره أو انحلّ، قال: هذا رجل يُرزق امرأة.

قال: وكان ابن سيرين لا يعبر الخاتم في المنام إلاَّ امرأة يستفيدها، وكذلك كان هشام بن حسَّان لا يعبر الفصَّ في الخاتم إلاَّ أنَّه يقول: امرأة فيها قسوة.

قال: وقال هشام بن حسَّان: كان ابن سيرين يُسأَل عن مائة رؤيا، فلا يجيب فيها بشيء إلاَّ أنه يقول: اتَّقِ الله، وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرُّك ما رأيت في النوم، وكان يجيب في خلال ذلك ويقول: إنما أُجيب بالظنّ، والظنُّ يخطئ ويصيب، قال: وقيل لابن سيرين: إنَّك تَستقْبِل الرجل بما يكره؟ قال: إنَّه علمٌ أكره كتمانَه؛ انتهى المقصود مما ذَكَره ابن عبدالبر.

وروى أبو نعيم في "الحلية" عن سلام بن مسكين، قال: سمعتُ محمدَ بن سيرين يقول: إذا اتَّقى اللهَ العبدُ في اليقظة لا يضرُّه ما رئي له في النوم، وروى أيضًا عن وهب بن جرير، قال: حدَّثني أبي قال: كان الرجلُ إذا سأل ابنَ سيرين عن الرؤيا، قال: اتقِ الله في اليقظة لا يضرّك ما رأيتَ في المنام.

وذَكَر القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة" عن ابن سيرين: أنَّه قال: ما حدَّثَك الميت بشيء في النوم، فهو حقٌّ لأنَّه في دار حقّ.

وروى الخطيب في "تاريخه" عن هشام بن حسَّان قال: قال محمَّد بن سيرين: ما أتيتُ امرأة في نوم ولا يقظة إلاَّ أم عبدالله - يعني:

زوجته - قال: وقال ابن سـيرين: إني أرى المـرأةَ في المنـام، فـأعرِف أنَّها لا تَحِل لي، فأصرف بصري عنها.

وذَكَر القاضي أبو بكر ابن العربي المالكيُّ في "شرح الترمذي" عن ابن سيرين: أنَّه قال: ما احتلمتُ في حرام قط، قال ابن العربي: فقال بعضُهم: ليتَ عقلَ ابن سيرين في المنام يكون لي في اليقظة.

فصل

وقد رأيتُ لابن القيم - رحمه الله تعـــالى - كلامًا حســـنًا في ذِكْـــر الأصول التي تـدلُّ على تعبـير الرؤيـا، ذَكَـره في أثنـاء الجـزء الأول من كتابه "إعلام الموقعين"، وكثير منه مـأخوذ ممَّا ذكـره البغـوي في كتابه "شرْح السُّـنة" من كلام شـيخه القاضي حسـين بن محمد المـروزي شـيخ الشـافعية في تعبـير الرؤيـا، وسـأذكُر كلام ابن القيم - رحمه الله تعالى - لِمَا فيه من الفوائد الكثيرة في بيان أصول التعبير.

قال - رحمه الله تعالى -: "قالوا: وقد ضَرَب الله - سبحانه - الأمثالَ، وصرفها

قـــدرًا وشـــرعًا، ويقظةً ومنامًا، ودلَّ عبـــاده على الاعتبـــار بـــذلك، وعبورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بـالنظير على النظـير، بل هذا أصلُ عبارة الرؤيا التي هي جزءٌ من أجـزاء النبوَّة، ونَـوْع من أنـواع الـــوحي، فإنها مبنية على القيـــاس والتمثيل، واعتبـــار المعقـــول بالمحسوس.

ألاَ تـرى أنَّ الثيـاب في التأويل تـدلُّ على الدِّين، فما كـان فيها من طُـــول أو قِصَـــر، أو نظافة أو دنس، فهو في الدِّين، كما أوَّل النـــبي القميصَ بالدِّين والعِلم.

والقدر المشـترك بينهما: أنَّ كلاًّ منهما يسـتر صـاحبه، ويُجمِّله بين النـاس، فـالقميص يسـتر بدنَـه، والعِلم والدِّين يسـتر رُوحَه وقلبه، ويجمِّله بين الناس.

ومن هــذا: تأويل اللبن بـالفطرة؛ لِمَا في كـلٍّ منهما من التغذية الموجبة للحياة، وكمال النشـأة، وأنَّ الطفل إذا خُلِّي وفطرتَه لم يعـدلْ عن اللبن، فهو مفطـــور على إيثـــاره على ما ســـواه، وكـــذلك فطـــرة الإسلام التي فَطَر الله عليها الناس.

ومن هــذا: تأويل البقر بأهل الدِّين والخـــير، الـــذين بهم عمـــارة الأرض، كما أنَّ البقر كذلك مع عدم شرِّها، وكثرة خيرِها، وحاجة الأرض وأهلها إليهــا، ولهــذا لَمَّا رأى النـبي بقـرًا تُنحر كـان ذلك نحـرًا في أصحابه.

ومن ذلك: تأويل الزَّرْع والحـرث بالعمل؛ لأنَّ العامل زارع للخـير والشـرّ، ولا بدَّ أن يخـرجَ له ما بـذَرَه، كما يخـرج للبـاذر زرْعُ ما بـذره،

فالدنيا مزرعة، والأعمال البذر، ويومُ القيامة يومُ طلوع الزرع وحصاده.

ومن ذلك: تأويل الخشب المقطوع المتسانِد بالمنافقين، والجامع بينهما: أنَّ المنافق لا رُوحَ فيه ولا ظلَّ ولا ثمر، فهو بمنزلة الخشب الذي هو كذلك، ولهذا شبَّه الله - تعالى - المنافقين بالخشب المسنَّدة؛ لأنهم أجسامٌ خالية عن الإيمان والخير، وفي كونها مسنَّدةً نُكتةٌ أخرى، وهي أنَّ الخشب إذا انتفع به جُعِل في سقف أو جدار أو غيرهما من مظانِّ الانتفاع، وما دام متروكًا فارغًا غير منتفَع به جعل مسنَّدًا بعضه إلى بعض، فشبَّه المنافقين بالخشب في الحالة التي لا يُنتفع فيها بها.

ومن ذلك: تأويل النار بالفِتنة؛ لإفساد كلٍّ منهما ما يمرُّ عليه، ويتصل به، فهذه تَحرِق الأثاثَ والمتاع والأبدان، وهذه تحرِق القلوب والأديان والإيمان.

ومن ذلك: تأويل النجوم بالعلماء والأشراف؛ لحصول هداية أهْل الأرض بكلٍّ منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم.

ومن ذلك: تأويل الغَيْث بالرحمة والعِلم، والقرآن والحكمة، وصلاح حال الناس.

ومن ذلك: خروج الدم في التأويل يدلُّ على خروج المال، والقدْرُ المشترك: أنَّ قوام البدن بكلٍّ واحد منهما.

ومن ذلك: الحَدَث في التأويل يدلُّ على الحَدَث في الدِّين، فالحَدَث الأصغر ذنبٌ صغير، والأكبر ذنب كبير.

ومن ذلك: أنَّ اليهودية والنصرانية في التأويل بِدعة في الدِّين، فاليهودية تدلُّ على فساد القصد، واتباع غير الحق، والنصرانية تدلُّ على فساد العِلم، والجهل والضلال.

ومن ذلك: الحديد في التأويل وأنواع السلاح يدلُّ على القوَّة والنصر، بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبتة.

ومن ذلك: الرائحة الطيبة تدلُّ على الثناء الحسن، وطيب القوْل والعمل، والرائحة الخبيثة بالعكس، والميزان يدلُّ على العدل، والجرادُ يدلُّ على الجنود، والعساكر والغوغاء الذين يموج بعضُهم في بعض، والنحل يدلُّ على مَن يأكل طيبًا، ويعمل صالحًا، والدِّيك رجلٌ عالي الهِمَّة، بعيد الصيت، والحيةُ عدوٌّ أو صاحب بِدعة يُهلِك بسُمِّه، والحشرات أوغاد الناس، وشجرة الجوز رجل أعْمى يتكفف الناس بالسؤال، والذِّئب رجل غشوم ظلوم، غادر فاجر، والثعلب رجل غادِر

مكَّار، محتـال مـراوغ عن الحـقّ، والكَلْب عـدوٌّ ضـعيف، كثـير الصـخب والشرِّ في كلامه وسبابه، أو رجل مبتدع مُتَّبع هواه، مؤثِر له على دِينــه، والسَّنَّوْر العبد والخـادم الـذي يطـوف على أهْـل الـدار، والفـأرة امـرأةُ سوء، فاسقة فاجرة، والأسد رجلٌ قاهر مسلط، والكبش الرجل المـنيع المتبوع.

ومن كليـات التعبـير: أنَّ كل ما كـان وعـاءً للمـاء فهو دالٌّ على الأثاث، وكل ما كان وعاءً للمال كالصندوق والكيس والجـراب، فهو دالٌّ على القلْب، وكل مـدخول بعضُـه في بعض، وممـتزج ومختلط، فـدالٌّ على الاشـتراك والتعـاون أو النِّكـاح، وكل سـقوط وخـرور من عُلو إلى أسفل فمذموم، وكل صعود وارتفاع فمحمودٌ إذا لم يجاوز العادة، وكان ممَّن يليق بـه، وكل ما أحرقتْه النـار فجائحةٌ، وليس يُـرجَى صـلاحُه ولا حياته، وكـــذلك ما انكسر من الأوعية الـــتي لا ينشـــعب مثلها، وكل ما خُطِف وسُرِق من حيث لا يُرى خاطفُه ولا سارقه، فإنَّه ضائع لا يُــرجَى، وما عُرِف خاطفه أو سارقه أو مكانه، أو لم يَغِب عن عين صــاحبه فإنَّه يرجَى عَوْده.

وكل زيادة محمودة في الجِسم والقامة واللســان، والـذكر واللحية، واليد والرِّجل، فزيادة خير، وكل زيادة متجـاوزة للحدِّ في ذلك مذمومة، وشر وفضـيحة، وكل ما رأى من اللِّبـاس في غـير موضـعِه المختص به فمكروه، كالعمامة في الرِّجل، والخف في الرأس، والعقد في الساق.

وكل مَن استُقضِي أو استُخلف، أو أُمِّر أو استوزر، أو خُطِب ممَّن لا يليق به ذلك نال بلاءً من الدنيا، وشرًّا وفضيحة، وشـهرة قبيحة، وكل ما كان مكروهًا من الملابس فخَلَقُه أهونُ على لابسه من جديده.

والجوز مالٌ مكنوز، فإن تفقَّع كان قبيحًا وشـرًّا، ومن صـار له ريش أو جَناح صار له مال، فإن طار سافر، وخروج المـريض من داره سـاكتًا يدلُّ على موته، ومتكلمًا يدلُّ على حياته، والخروج من الأبـواب الضـيقة يدلُّ على النجاة والسلامة من شرٍّ وضيق هو فيه، وعلى توبة، ولا سيَّما إن كان الخروج إلى فضاء وسَعة، فهو خير محض، والســفر والنقلة من مكان إلى مكان انتقالٌ من حال إلى حال، بحسب حال المكــانين، ومَن عـاد في المنـام إلى حـالٍ كـان فيها في اليقظة عـادَ إليه ما فارقه من خــير أو شــرّ، ومـوت الرجل ربما دلَّ على توبته ورجوعه إلى الله؛ لأنَّ المــوت رجــوع إلى اللــه، قــال - تعـالى -: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَـوْلاَهُمُ

الْحَـقِّ [الأنعـام: 62]، والمرهـون مأسـور بِـدَيْن، أو بحق عليه لله، أو لعبيده، ووداعُ المريض أهلَه أو توديعهم له دالٌّ على موته.

وبالجملة فما تقدَّم من أمثـال القـرآن كلُّها أصـولٌ وقواعـدُ لعِلم التعبير لِمَن أحسن الاستدلال بها، وكذلك مَن فهِم القرآن، فإنَّه يعبِّر به الرؤيا أحسنَ تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنَّما أُخِذت من مشكاة القـرآن، فالسـفينة تعبَّر بالنجـاة لقوله - تعـالى -: فَأَنْجَيْنَـاهُ وَأَصْحَابَ السَّـفِينَةِ [العنكبـوت: 15] وتُعبَّر بالتجـارة، والخشب بالمنـافقين، والحجارة بقساوة القلْب، والبَيْض بالنساء، واللبـاس أيضًـا بهنّ، وشرْب الماء بالفِتنـة، وأكْـل لحم الرجل بغِيبتـه، والمفـاتيح بالكَسْـب والخـزائن والأمـوال، والفتح يعبَّر مـرة بالـدعاء، ومـرة بالنصر، وكالمَلِك يـرى في محلَّة لا عـادة له بـدخولها يُعبَّر بـإذلال أهلها وفسـادها، والحبل يعبَّر بالعهد، والحق والعضد، والنُّعاس قد يُعبَّر بالأمن، والبقل والبصل والثوم والعدس يُعبَّر لِمَن أخذه بأنه قد استبدلَ شيئًا أدنى بما هو خـير منه من مـال أو رِزق، أو علم، أو زوجة، أو دار، والمـرض يُعبَّر بالنفـاق والشك، وشهوة الزنا، والطفل الرضيع يُعبَّر بالعدوِّ؛ لقوله - تعـالى -: فَالْتَقَطَـهُ آلُ فِرْعَـوْنَ لِيَكُـونَ لَهُمْ عَـدُوًّا وَحَزَنًا [القصـص: 8]، والنِّكـاح بالبنـاء، والرمـاد بالعمل الباطل؛ لقوله - تعـالى -: مَثَـلُ الَّذِينَ كَفَـرُوا بِـرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ [إبراهيم: 18]، والنـور يُعبَّر بالهـدى، والظلمة بالضلال.

وقيل لعابر: رأيت الشـمس والقمر دخلاَ في جـوفي، فقـال: تمـوت، واحتج بقوله - تعـالى -: فَـإِذَا بَـرِقَ الْبَصَـرُ * وَخَسَـفَ الْقَمَـرُ * وَجُمِـعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ [القيامة: 7 -10].

وقال رجل لابن سيرين: رأيتُ معي أربعة أرغفة فطلعتِ الشـمس، فقال: تموت إلى أربعة أيَّام، ثم قـرأ: ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّـمْسَ عَلَيْـهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا [الفرقان: 45 ـ 46]، وأخذ هـذا التأويل أنَّه حمل رِزقَ أربعة أيام.

وقال له آخر: رأيتُ كيسي مملوءًا أَرَضَة، فقـال أنت ميِّت، ثم قـرأ: فَلَمَّا قَضَـيْنَا عَلَيْـهِ الْمَـوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِـهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ [سـبأ: 14].

والنخلة تـدلُّ على الرجل المسـلِم، وعلى الكلمة الطيبـة، والحنظلة تـدلُّ على ضد ذلـك، والصـنم يـدلُّ على العبد السـوء الـذي لا ينفـع،

والبستان يـدلُّ على العمـل، واحتراقه يـدلُّ على حبوطـه، ومَن رأى أنه ينقض غزلاً أو ثوبًا ليعيدَه مرَّة ثانية، فإنه ينقض عهـدًا وينكثـه، والمشي سويًّا في طريق مستقيم يدلُّ على استقامته على الصراط المستقيم.

والأخذ في بُنيَّات الطريق يـدلُّ على عدوله عنه إلى ما خالفـه، وإذا عرضتْ له طريقـان ذات يمين وذات شـمال، فسـلك أحـدهما فإنَّه من أهلهـا، وظهـور عـورة الإنسـان له ذنب يرتكبه، ويفتَضِـح بـه، وهروبه وفراره من شيء نجـاةٌ وظفـر، وغَرقُه في المـاء فتنةٌ في دِينه ودنيـاه، وتعلُّقه بحبل بين السماء والأرض تمسُّكه بكتاب الله وعهده، واعتصامه بحَبْلـه، فـإن انقطع به فـارَق العصـمة، إلاَّ أن يكـون وَلِي أمـرًا فإنَّه قد يُقتل أو يموت.

فالرؤيا أمثـالٌ مضـروبة يضـربها الملَك الـذي قد وَكَّلَه الله بالرؤيا؛ ليسـتدلَّ الـرائي بما ضُـرِب له من المثل على نظـيره، ويعـبر منه إلى شبهه، ولهذا سُمِّي تأويلها تعبيرًا، وهو تفعيل من العبور، كما أنَّ الاتعاظ يُسمَّى اعتبارًا وعِبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره"؛ انتهى.

وذكر البغويُّ في "شرْح السنة" عن شيخه القاضي حسـين بن محمد المَرْوَرُّوذي: أنَّه قال: "اعلم أنَّ تأويل الرؤيا ينقسم أقسامًا، فقد يكـون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جِهة السُّنة، أو من الأمثـال السـائرة بين النـاس، وقد يقع التأويل على الأسـماء والمعـاني، وقد يقع على الضد والقلْب.

قال: والتأويل بدلالة الحديث: كـالغراب يُعبَّر بالرجل الفاسق؛ لأنَّ النبي ﷺ سمَّاه فاسقًا، والفأرة تُعبَّر بـالمرأة الفاسـقة؛ لأن النـبي ﷺ سمَّاها فُويسقة، والضلع يعبَّر بالمرأة؛ لقوله ﷺ: ((إنَّ المـرأة خُلِقت من ضـلع أعـوج))، والقـوارير تُعبَّر بالنسـاء؛ لقوله ﷺ: ((يا أنجشة، رويـدَك سوقًا بالقوارير)).

والتأويل بالأمثال: كالصائغ يعبَّر بالكذاب؛ لقولهم: أكذبُ النـاس الصوَّاغون، وحَفْر الحفـرة يعبَّر بـالمكر؛ لقـولهم: مَن حَفَر حفـرة وقع فيها، والحـاطب يعبَّر بالنمـام؛ لقـولهم لِمَن وشى: إنَّه يحطب عليه، وفسـروا قوله - سـبحانه وتعـالى -: ﴿حَمَّالَـةَ الْحَطَبِ﴾ [المسـد: 4] بالنميمـة، ويعبَّر طـول اليد بصـنائع المعـروف؛ لقـولهم: أطـول يـدًا من فلان، ويعبَّر الـرمي بالحجـارة وبالسـهم بالقـذف؛ لقـوهم: رمَى فلانًـا بفاحشة، قـال الله - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُـونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النـور:

4]، ويُعبَّر غسل اليد باليأس عمَّا يأمل؛ لقولهم: غسلت يدي عنك.
والتأويل بالأسـامي: كمن رأى رجلاً يُسمَّى راشـدًا يُعبَّر بالرشد، وإن كان يُسمَّى سالمًا يُعبَّر بالسلامة.
وأما التأويل بالضد والقلب: فكـالخَوْف في النـوم يُعبَّر بـالأمن؛ لقوله - سـبحانه وتعـالى -: ﴿وَلَيُبَـدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْـدِ خَـوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النـور: 55]، والأمن فيه يعبَّر بـالخوف، ويعبَّر البكـاء بـالفرح إذا لم يكن رنَّة، ويعبَّر الضـحك بـالحزن إلاَّ أن يكـون تبسـُّمًا، ويعبَّر الطـاعون بـالحرْب، والحـرب بالطـاعون، وتعبَّر العَجَلة في الأمر بالنـدم، والنـدم بالعجلـة، ويعبَّر العِشْق بالجنون، والجنـون بالعِشـْق، والنكـاح بالتجـارة، والتجـارة بالنكـاح، ويعبَّر التحـول عن المـنزل بالسـفر، والسـفر بـالتحول عن المنزل، والمريض يخرج من منزله ولا يتكلَّم فهو موته، وإن تكلَّم برأ.
وقد يتغيَّر التأويل عن أصله باختلاف حـال الـرائي، كالغُل في النـوم مكـروه، وهو في حق الرجل الصـالح قَبْض اليد عن الشـرّ، وكـان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنـبر: يُصـيب سـلطانًا، فـإن لم يكن من أهله يُصـلَب، وسـأل رجل ابن سـيرين قـال: رأيت في المنـام كأني أؤذِّن، قال: تحج، وسأله آخر، فأوَّل بقطع يدِه في السـرقة، فقيل له في التـأويلين فقـال: رأيت الأول على سـيما حَسَـنة، فـأولت قوله - سـبحانه وتعـالى -: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِـالْحَجِّ﴾ [الحج: 27]، ولم أرْضَ هيئة الثـاني فـأوَّلت قوله - عز وجل -: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُـؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِـيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: 70].
وقد يرى الرجل في منامه فيصـيبه عينُ ما رأى حقيقة مِن ولاية، أو حجّ، أو قـدوم غـائب، أو خـير، أو نكبة، فقد رأى النـبي ﷺ الفتحَ، فكـان كـذلك، قـال الله - تعـالى -: ﴿لَقَـدْ صَـدَقَ اللَّهُ رَسُـولَهُ الرُّؤْيَا بِـالْحَقِّ﴾ [الفتح: 27].
وقد يَرَى الشيء في المنام للرجل، ويكون التأويل لولدِه أو قريبه أو سـميِّه، فقد رأى النـبي ﷺ في النـوم مبايعـةَ أبي جهل معه، فكـان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسـلم قـال - عليه الصـلاة والسـلام -: ((هو هـذا))، ورأى لأسيد بن العاص ولايةَ مكة، فكان لابنه عتَّاب بن أَسِيد ولاه النـبي ﷺ مكة"؛ انتهى باختصار.
وليعلمِ المتسرِّعون إلى تأويل الرؤيا: أنَّ ما ذُكِر في هـذا الفصل من التأويل ليس هو من التوقيف الـذي يُقطع به في تأويل الأشـياء الـتي

ذُكِـرت فيـه، وإنَّما هو من بـاب التقـريب الـذي قد يكـون التأويل فيه صـوابًا، وقد يكـون غـيرَ صـواب، وقد تقدَّم ما ذكـره ابن عبـدالبر عن هشـام بن حسـان: أنَّه قـال: كـان ابن سـيرين يُسـأل عن مائة رؤيا فلا يجيب فيها بشـيء، إلاَّ أنه يقـول: اتـقِ الله، وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرُّك ما رأيت في النــوم، وكــان يجيب في خلال ذلك، ويقــول: إنما أُجيبُ بالظنّ، والظنُّ يخطئ ويصيب.

وإذا كان هـذا قـولَ إمـام المعبِّرين في زمانه وما بعـدَه من الأزمـان، فما الظنُّ بغـيره، فـاتَّقوا الله أيها المتسرِّعون إلى تعبـير الأحلام بغـير علم، واعلمـوا أنكم ستسـألون عن تخرصـاتكم يـومَ القيامـة، ولا يـأنف أحدُكم أن يقول: "لا أدري"، فقد قال غـيرُ واحد من العلمـاء: إنَّ قـول: "لا أدري" نصفُ العلم.

فصل

وقد أُلِّف في تعبـــير الأحلام عدَّةُ مؤلفـــات، منها ما يُنسب إلى ابن سـيرين، ومنها ما ينسب إلى غـيره، ولا خـيرَ في الاشـتغال بها، وكـثرة النظر فيها؛ لأنَّ ذلك قد يشـــــوِّش الفكــــــر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعضَ مَن لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وَفْق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون تعبـيرهم لها بخلاف تأويلها المطـــابِق لها في الحقيقة، فيكونـــون بـــذلك من المتخرِّصين القائلين بغير علم، ولو كـان كلُّ ما قيل في تلك الكتب من التعبير صحيحًا، ومطابقًا لكلِّ ما ذكروه من أنواع الرؤيا، لكان المعبِّرون للرؤيا كثيرين جدًّا في كلِّ عصر ومصر.

وقد عُلِم بالاسـتقراء والتتبُّع لأخبـار الماضـين من هـذه الأمَّة أن العاملين بتأويل الرؤيا قليلون جدًا، بل إنهم في غاية الندرة في العلمـاء فضلاً عن غير العلماء.

وذلك لأنَّ تعبير الرؤيا عِلم من العلـوم الـتي يختصُّ الله بها مَن يشـاء مِن عباده، كما قال - تعالى - مخبرًا عن يعقوب - عليه الصلاة والسـلام -: أَنَّه قـال ليوسف - عليه الصـلاة والسـلام -: ﴿وَكَـذَلِكَ يَجْتَبِيـكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 6]، وقال - تعـالى - مخـبرًا عن يوسف: أَنَّه قـال للفتـيين اللـذين دخلاَ معه السـجن: ﴿لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَـامٌ تُرْزَقَانِـــهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِـــهِ قَبْـــلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: 37]، وقال - تعالى - مخبرًا عن يوسف أيضًـا: أَنَّه قـال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 101].

والمراد بتأويل الأحاديث تعبيرُ الرؤيا؛ قاله غيرُ واحد من المفسرين، وقال القرطبي: أجمعوا أنَّ ذلك في تأويل الرؤيا، قال البغـوي: وسُـمِّي تـأويلاً؛ لأنه يـؤول أمـره إلى ما رأى في منامـه، وبنحو هـذا قـال ابن الجوزي.

وقال القرطبي: "عَنَى بالأحـاديث ما يـراه النـاس في المنـام، وهي معجـــزة له، فإنَّه لم يلحقه فيها خطأ، وكـــان يوسف - عليه الصـــلاة والسلام - أعلمَ الناس بتأويلها، وكان نبيُّنا ﷺ نحوَ ذلك، وكـان الصـِّدِّيق ﷺ من أعـبر النـاس لهـا، وحصل لابن سـيرين فيها التقدُّم العظيم، والطبع والإحسان، ونحوه أو قريب منه كان سعيد بن المسـيب - فيما ذكـروا"؛

انتهى.

فصل

وممَّن اشتهر بتعبير الرؤيا، وكان من الراسـخين في هـذا العِلم أحمد بن عبـدالرحمن بن عبـدالمنعم بن نعمة المقدسي النابلسي، شـهاب الدين أو العباس - المعروف بالشهاب العابر - وكان في المائة السابعة من الهجرة، وقد سَمِع منه خَلْق من الحفَّاظ، ومنهم المِزيُّ والـبرزالي، والذهبي وابن القيم، وحدَّث عنه غير واحد.

وقد ترجم له الحافظ ابن رجب في "الذيل على طبقـات الحنابلـة"، وقال: "إنه بَرَع في معرفة تعبير الرؤيا، وانفرد بذلك، بحيث لم يُشـارَك فيه، ولم يُدركْ شأوه، وكان الناس يتحيرون منه إذا عبر الرؤيا لما يخبر الرائي بأمور جرتْ له، وربما أخـبره باسـمه وبلـده ومنزله، ويكـون من بلد نـاءٍ، وله في ذلك حكايـاتٌ كثـيرة غريبة مشـهورة، وهي من أعجب العجب، وله مصنَّف في هذا العلم سماه "النور المنير"؛ انتهى.

وقـال ابن كثـير في ترجمته في "البداية والنهايـة": "كـان عجبًا في تفسـير المنامـات، وله فيه اليـدُ الطُّولى، وله تصـنيف فيه ليس كالـذي يؤثَر عنه من الغرائب والعجائب"؛ انتهى.

وقال ابن القيم في "زاد المعـاد" في الفصل الـذي ذَكَر فيه وفد بـني حنيفة: "أنبأني أبو العباس أحمد بن عبـدالرحيم بن عبـدالمنعم بن نعمة بن سرور المقدسي - المعروف بالشهاب العابر - قال: قـال لي رجـل: رأيتُ في رجلي خَلْخـالاً، فقلت لـه: تتخلخل رجلك بـألَم، فكـان كـذلك، وقال لي آخر: رأيتُ كأنَّ في أنفي حلقـةَ ذهب، وفيها حبٌّ مليح أحمـر، فقلت له: يقع بك رُعاف شديد، فجرى كذلك، وقال آخـر: رأيت كلابنـدًا معلقًا في شـفتي، فقلت: يقع بك ألَم يحتـاج إلى الفَصْـد في شـفتك، فجرى كذلك، وقال لي آخـر: رأيتُ في يـدي سـوارًا والنـاس يُبصـرونه، فقلت له: سوء يبصره الناس في يدِك، فعن قليل طلع في يـدِه طلـوع، ورأى ذلك آخـرُ لم يكن يبصـره النـاس، فقلت: تـتزوَّج أمـراة حسـنة، وتكون رقيقة.

قال ابن القيم: قلت: عَبَّرَ له السـوار بـالمرأة لَمَّا أخفـاه وسـتره عن الناس، ووصفها بالحسن لحسن منظر الـذهب وبهجتـه، وبالرقَّة لشـكل السـوار، والحلية للرجل تنصـرف على وجـوه، فربما دلَّت على تـزويج العَـزَب؛ لكونها من آلات الـتزويج، وربما دلَّت على الإمـاء والسـراري،

وعلى الغِنى، وعلى البنـات، وعلى الخـدم، وعلى الجهـاز، وذلك بحسب حال الرائي وما يليق به.

قال أبو العباس العـابر: وقـال لي رجـل: رأيتُ كـأنَّ في يـدي سـوارًا منفوخًا لا يراه الناس، فقلت له: عندَك امرأة بها مرضُ الاستسقاء.

قــال ابن القيم: فتأمل كيف عَبَّر له الســوار بــالمرأة، ثم حَكَم عليها بالمرض لصُفرة السوار، وأنه مرض الاستسقاء الذي ينتفخ معه البطن.

قال: وقال آخر: رأيتُ في يدي خَلْخالاً، وقد أمسكه آخرُ، وأنا ممسك له وأُصيح عليه، وأقول: اترك خلخالي فتركه، فقلت له: فكان الخلخــال في يدِك أملس، فقـال: بل كـان خشـنًا تـألمتُ منه مرَّة بعد مرَّة، وفيه شـراريف، فقلت لـه: أمُّك وخالك شـريفان، ولسـتَ بشـريف، واسمُك عبـــدالقاهر، وخالك لســـانه نجسٌ رديء، يتكلَّم في عِرضك، ويأخذ مما في يـدك، قـال: نعم، قلت: ثم إنَّه يقع في يد ظـالِم متعد، ويحتمي بك فتشدُّ منه وتقول: خلِّ خالي، فجرى ذلك عن قليل.

قــال ابن القيم: قلت: تأملْ أخْـذَه الخـال من لفظ الخلخـال، ثم عـاد إلى اللفظ بتمامه حتى أخذ منه: "خلِّ خالي"، وأخذ شرفه من شـرائف الخلخـال، ودلَّ على شـرف أمِّه إذ هي شـقيقة خالـه، وحكم عليه بأنه ليس بشريف إذ شـرفات الخـال الدالة على الشـرف اشـتقاقًا هي في أمرٍ خارج عن ذاته، واستدلَّ على أنَّ لسان خاله لسانٌ رديء يتكلَّم في عرضه بــالألَم الــذي حصل له بخشــونة الخلخــال مرَّة بعد مــرة، فهي خشونة لسانِ خاله في حقِّه، واستدلَّ على أخْـذ خاله ما في يديه بتأذيه بـه، وبأخْـذه من يديه في النـوم بخشـونته، واسـتدلَّ بإمسـاك الأجنـبي للخلخـال ومجاذبة الـرائي عليه على وقـوع الخـال في يـدِ ظـالم متعـدٍّ يطلب منه ما ليس له، واستدلَّ بصياحه على المجاذب له، وقوله: "خلِّ خالي" على أنه يعين خالَه على ظالمه ويشدُّ منه، واسـتدلَّ على قهـره لـذلك المجـاذب له، وأنَّه القـاهر يـده عليه على أنَّ اسـمه عبـدالقاهر، وهذه كانت حالَ شيخنا هذا، ورسـوخه في علم التعبـير، وسـمعت عليه عدَّة أجزاء، ولم يتفق لي قراءةُ هذا العلم عليه؛ لصـغر السنِّ واخـترام المنية له - رحمه الله تعالى"؛ انتهى.

فصل

ومن القصص العجيبة في التعبـــــير: ما ذَكَــــره القاضي أبو بكر بن العربي المالكيُّ في أثناء شرحه لأبواب الأدب من جـامع الترمـذي، فقد ذَكَر في الكلام على الأحاديث الـتي رواها الترمـذيُّ في امتنـاع الملائكة من دخــول الــبيت الـذي فيه صـورة: أَنَّه كـان بمصر معبِّر لالكـائيٌّ[13]، وكانت أم الملك إذا ركبتْ من مدينتها إلى بركة الحبش للفرجة تمـرُّ به في خدمها وحشمها، فلما حاذوه قالتِ الجارية لمولاتها: هــذا هو المعبِّر فنسأله، قـالت لهـا: نعم، فقـالتْ له وقد وقفْنَ عليـه: إنَّ الملكة كـانتْ ترى في المنام أنها تطأ بلالكتها على الكرسي، فقال لهـا: هـاتِ اللالكة من رجلك فرمتْ بها، وظنت أنه يريد صـفعَها بها لعظيم قولها، فأخـذها وجعل يفصل باطنها من ظاهرها بالمقــذة، ويخــرج حشــوها فــإذا في الحشو رقعة فيها مكتوب: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقـرة: 255] الآية؛ فناولها إيَّاها، وقال لها: هـذا الـذي كنت تطـئين، فأمَّا الـذي توهمتِه أو حلمته من عليِّين فلا سبيل إليه، فـأمرتْ جارية أن تعطيَـه ما كـان على منـديلها مِن نفقة، صـلةً له على ثقابة ذهنه، وإصـابة فطنته، وكان مالاً كثيرًا.

13 (?) قال ابن الأثير في "اللباب، في تهذيب الأنساب"، ومرتضى الحسيني في "تاج العروس": اللالكائي منسوب إلى بيْع اللوالك التي تُلبس في الأرجل.

فصل

ومن الأحلام العجيبة أيضًا: ما أخبرني به أحدُ الإخـوان من أهل البلـدة الجنوبية في الــزلفى، وهــذا الرجل ظــاهرُه الخــير والصــلاح، والثقة والعدالـة، قـال: جلستُ عند رجل يـبيع السـاعات في مدينة الريـاض، فجاءتِ امرأةٌ تساومه، وكـانت سـافرةً بوجهها، فجعلت أنظر إليهـا، ثم ذَهَبَتْ، فلمَّا نمت في أولَ ليلة بعد نظري إلى المـرأة رأيتُ في منـامي أنَّ رجلاً جاء إليَّ فوقف إلى جانبي الأيسر، ومعه رجال كثيرون جلسـوا أمامي، وعن يميني، وعن شمالي، ومعه أيضًا عدَّة نساء جلسـنَ خلفي، وهن متسترات غايةَ التستر، فقرأ الرجل الذي قام إلى جانبي قولَ الله - تعـالى -: ﴿الزَّانِيَـةُ وَالـزَّانِي فَاجْلِـدُوا كُـلَّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْـدَةٍ وَلاَ تَأْخُـذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَـةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآَخِـرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2]، ولَمَّا فرغ من قراءة الآية، جعل يضـربني على ظهـري ضـربًا شـديدًا بعصا كـانتْ معه، حـتى تألَّمت من ظهري من شدَّة ضربه، فلمَّا فـرغ من الضـرب ذهب وذهب الــذين كــانوا معــه، ثم اسـتيقظت من نـومي وأنا أجد ألَمَ الضرْب في ظهــري، هكــذا حدَّثني بهــذه الرؤيا ونحن في المســجد الحــرام في 27/9/1394هـ.

وقد ثبت عن النـبي ﷺ: أنَّه قـال: ((زِنَا العينَين النظر))؛ رواه الإمـام أحمد، والبخاري ومسـلم، وأبو داود والنسـائي مِن حـديث أبي هريـرة - رضي الله عنه.

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود ؓ عن النبي ﷺ: أنَّه قال: ((العينان تزنيـان))، وروى الحـاكم عن ابن مسـعود ؓ في قـول الله - عز وجل -: ﴿إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ [النجم: 32]، قال: ((زِنَا العينين النظر))... الحديث.

قـال الحــاكم: صـحيح على شرْط الشـيخين، ووافقه الــذهبي في تلخيصه.

وفي هــذين الحــديثين دليلٌ على تحــريم النظر إلى الأجنبيــات من النِّساء؛ لأنَّ النظر إليهنَّ نـوع من أنـواع الزِّنـا، والزِّنا كلُّه حـرام، وليس في النظر إلى الأجنبيات من النسـاء حـدٌّ مقـدَّر، وإنَّما هو من المعاصي التي يجب اجتنابها خشيةَ العقوبة عليها، وأما ما وقع لصـاحب الرؤيا من

الضرْب في النوم من أجل نظـره إلى المـرأة الأجنبية، فـذلك من بـاب التعزير له؛ لئلاَّ يعود إلى النظر إلى الأجنبيات من النساء، والله أعلم.

فصل

ومن الأحلام العجيبة أيضًا: ما حدَّثَنا به غيرُ واحد من الثقات: أنَّ رجلاً من أهل الريـــاض يســـمى "عبد العزيز بن يحيَّان" كـــان إمامًا لبعض المساجد في الرياض في أثنـاء النصف الأول من المائة الرابعة عشـرة من الهجرة، وكان حافظًا للقرآن، وحَسَنَ الصوت بالقراءة، وكانت آثـار الصلاح ظاهرةً عليه، فمات فرآه رجل يسمى "حمد السيف" في النوم، فسلَّم عليه وعانقـه، وكـان حمد يـأتي إلى المسـجد في آخـرِ الليل ولا يخرج منه إلا بعد طلوع الشمس، فإذا خرج من المسجد ذهب إلى بيته، فتأتيه زوجتُه بـالتمر والقهـوة، فلما كـانت صـبيحة الليلة الـتي رأى فيها الرؤيا ذهب إلى بيته، وكانت عندهم امـرأة تخـدمهم فشـمَّتْ منه رائحة الطِّيب، فـذهبتْ إلى زوجته، فقـالت لهـا: إنَّ زوجك قد تـزوَّج في هـذه الليلة، وآية ذلك أنَّ رائحة الطيب تفـوح منـه، فصـدقتْها الزوجة وصدَّت عن زوجها، ولم تأتِه بالتمر والقهوة - كما كانت تأتيه بهما في كل يوم - فلمَّا أبطأت عليه ذهب إليها ليطلبَ منها أن تأتيَه بهما، فانتهرته، وقالت لــه: اذهبْ إلى زوجتك الجديــدة، فلتأتِك بالــذي أنت تطلب، فــأنكر أن يكــون قد تــزوَّج، وحلف لها على ذلك فلم تصــدقه، وقــالت: إنَّ هــذا الطيب الذي قد تطيَّب به لا يكون إلاَّ من زوجة جديــدة، فحلف لها عدَّة أيمـــان أنَّه لم يـــتزوج، وأخبرها بما رآه في منامه، وأنَّ هـــذه الرائحة الطيبة قد علقتْ بيده حين صافَح بها عبدالعزيز بن يحيَّان في النوم.

قـال الـذين حدَّثوا بهـذه القصـة: إنَّ الـذين حدَّثوهم بها أخـبروهم أنَّ رائحة الطيب بقيت في يد حمد السيف مدةَ أيـام، مع أنه كـان يغسـلها للوضوء، ولغير ذلك مما يُسنُّ له غسل الأيدي وما يستحب له!!

وقد ذكر بعض الــراوين للقصة: أنَّ رائحة الطيب بقيتْ في يد حمد السيف نصفَ شهر، وقال بعضهم: بل إنها بقيت أكثرَ من ذلك.

قلت: ويشـهد لهـذه القصـَّة ما تقدَّم نقلُه من كتـاب "الـروح"؛ لابن القيم: أنَّ نافعًا القاري كان إذا تكلَّم يُشَـمُّ من فيه رائحة المسك، فقيل لــه: كلما قعــدت تطيَّبت؟ فقــال: ما أمسُّ طيبًا ولا أقربه، ولكن رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام وهو يقرأ في فِمِي، فمن ذلك الوقت يُشمُّ من فِيّ هذه الرائحةَ.

ويشـــهد لها أيضًـــا: ما جـــاء في قصـــَّة للخطيب ابن نباتة - واســـمه

عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُباتة الحُذاقي الفارقي - وقد ذَكَرَ هــذه القصة ابنُ خِلَّكــان في كتابه "وفيــات الأعيــان"، في ترجمة ابن نباتة، وذَكَرها ابن كثــير في "البداية والنهايــة"، وقد جــاء فيها: أَنَّ ابن نباتة رأى النـبي في المنـام، وأنَّ النـبي تَفَل في فيه، وأنه بَقِي بعد هــذا المنــام أيامًا لا يأكــلُ الطعــام ولا يشــتهيه، ويوجد مِن فيه رائحة المسك، ولم يعشْ بعد ذلك إلا مدَّة يسيرة.

ويشهد لها أيضًا: ما ذَكَره الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي، قال: قـرأتُ بخط شيخنا أبي الحسن بن الزاغوني، قال: كُشِـف عن قـبر أبي محمَّد البربهاري، وهو صحيح لم يَرِمْ، وظهـرتْ من قـبره روائحُ الطِّيب، حـتى ملأتْ مدينة السلام - يعني بغداد - وقوله: لم يَرِمْ: معنـاه لم يـبرحْ على الحال التي دُفِن عليها.

فصل

وممَّن اشتهر بتعبير الرؤيا من المتأخِّرين، وكانت له اليدُ الطـولى في هذا العِلم: الشـيخ محمد بن الشـيخ عبـدالرحمن بن الشـيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله تعالى - ويُعـرف هـذا الشـيخ عند عشيرته وأهل بلده بالمِصـري[14] - ولم يبلغـني من تعبـيره للرؤيا إلا النزر اليسير، وسأذكر ما بلغني من ذلك - إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك: أنَّ رجلاً يقال له الحوطي، كان يخدُم الشـيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل الشــيخ - رحمهم الله تعــالى - رأى رؤيا فقصَّــها على الشيخ عبدالله، فقال لـه: اذهبْ إلى الشـيخ محمد - يعـني: المصـري - فاقصصْها عليه، وأخبرني بتعبيره، فذَهب إلى المسجد الذي كان الشيخ

---

[14] إنما سمِّي الشـيخ محمد بن عبـدالرحمن بالمصـري؛ لأنَّه قد ولد بمصر، ونشأ بها، وقضى فيها زمانًا من عمــره، وبعد وفــاة والــده الشـيخ عبــدالرحمن انتقل إلى الريــاض، وكــانت لهجتُه في الكلام حين قـدم إلى الريـاض مثل لهجة المصـريِّين، فسمِّي بالمصـري لهـذا السـبب، وكـان جَدُّه الشـيخ عبدالله بن الشـيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله تعالى - قد نقله المصـريُّون إلى مصر حين اسـتولوا على الدرعية في سَنَة ثلاث وثلاثين ومـائتين وألف من الهجـرة، ونقلـوا معه ابنَه الشـيخ عبدالرحمن والد الشيخ محمد المسمَّى بالمصري، وهو إذ ذاك مراهـق، وقد تُـوفِّي الشـيخ عبدالله بمصر في سـنة ثلاث وأربعين ومـائتين وألـف، وتـوفي ابنه الشـيخ عبدالرحمن بمصر أيضًا في سـنة أربع وسـبعين ومـائتين وألـف، وكـان من العلمـاء الأجلاء، وقد ذَكَـره الشـيخ عثمـان بن عبدالله بن بشر في كتابه المسمَّى "عنـوان المجد في تاريخ نجد"، فقـال: وأما عبـدالرحمن فإنَّه جلا مع أبيه إلى مصر في أول طلبه العلم، وهو قريب البلـوغ قبل أن يتمَّ له الطلب، وذكر لنا أنه اليـوم في رواق الحنابلة يُدَرِّس في الجامع الأزهر، وأنَّ له معرفة ودراية عظيمة؛ انتهى.

وقال عثمان بن سند الوائلي في تاريخه "مطـالع السـعود" (صـفحة: 106) ما نصـه: "واعلم أنه بقي للوهابية بقيَّة بمصر ظلُّوا فيها بــرغبتهم؛ لأنهم صــار لهم فيها أولادٌ وأملاك بمصر، مثل الشــيخ عبــدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبــدالوهاب النجــدي، وله أولاد منهم أحمد أزجي، وعبدالله كــاتب في القلعــة، ثم قــال: وأما الشيخ عبدالرحمن المـذكور فقد أدركتُه في الجـامع الأزهر يُـدَرِّس مـذهب الحنابلة سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف برواق الحنابلة، وتوفِّي سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، وكـان عالمًا فقيهًا ذا سـمعة حسـنة يظهر عليه التقى والصـلاح. انتهى. وأما الشـيخ محمد بن عبد الـرحمن المسـمى بالمصـري فقد ذكر بعض أحفـاده أنه ولد بمصر سنة 1254هـ وبعد وفاة والده الشيخ عبد الـرحمن انتقل إلى الريـاض وذلك في آخر زمان الإمام فيصل بن تركي رحمه الله، وقد توفي في مدينة الرياض سنة 1344 هـ وقد بلغ من العمر تسعين سنة رحمه الله تعالى.

محمد يصلّي فيه، وجلس ينتظره، حتى خرج من المسجد فقصَّ عليه رؤياه، قال: إني رأيتُ كأني خرجت مع الشيخ عبدالله بن عبداللطيف من الباب الشرقي للمسْجد؛ أي: مسجد الشيخ عبدالله المعروف في حيِّ دخنه، بمدينة الرياض - فلما كنا تحتَ الساباط الذي في طريقنا، إذ ذهبنا إلى بيت الشيخ عبدالله إذا نحن برجل نائِم تحت الساباط في وسط الطريق، فنظرنا إليه فإذا هو الإمام تُـرْكي بن عبدالله بن محمد بن سعود، فجلس الشيخ عبدالله عندَه، وجعل يتحدث معه، وأما أنا فأصابتْني رِعْدة، فجلست إلى جدار البيت الذي بجانب الساباط من جهة الجنوب، وأسندتُ ظهري إلى الجدار، ثم إنَّ الإمام (تركي) قام فاستقبل جِهة المشرق، وجعلَ ينظر إليها، ثم استدار إلى جهة الشمال وجعل ينظر إليها، ثم استدارَ إلى جهة الجنوب وجعل ينظر إليها، ثم استدارَ إلى جهة القِبلة، وجعل ينظر إليها، ثم ذهب يمشي مع السوق، ومعه الشيخ عبدالله.

وأما أنا فلم أزلْ مسندًا ظهري إلى جدار البيت الذي بجانب الساباط إلى أن انتبهتُ من نومي - وكانت هذه الرؤيا في زمان استيلاء آل رشيد على البلاد النجدية ولجوء الإمام عبدالرحمن بن فَيْصل وأولاده إلى الكويت - فقال الشيخ محمَّد: هذه رؤيا عظيمة، وتأويلها أنَّ أحد أبناء الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي سيخرُج من الكويت، ويستولي على نجد كما كان جدُّه تركي مستوليًا عليها، ثم يستولي على الأحساء والجهة الشرقية، ثم يستولي على حائل وجهة الشمال، ثم يستولي على عسير وتلك الجهة، ثم يستولي على مكَّة والجهة الحجازية، وسيكون للشيخ عبدالله بن عبداللطيف صِلةٌ قويَّة بالذي سيستولي على نجد من ذرية الإمام تركي، وأما أنت - يعني الحوطي الذي رأى الرؤيا - فستملك البيتَ الذي أسندتَ ظهرك إلى جداره، أو يملكه أحدُ أبنائك، قال الحوطي: فقلت للشيخ محمد: إن تأويلك لهذه الرؤيا بعيدٌ جدًّا؛ لأنَّ آل رشيد قد استولوا على نجد كلها، وليس لهم منازِع، وأما الإمام عبدالرحمن وأبناؤه فإنَّهم قد لجؤوا إلى الكويت، وليس عندَهم مال ولا رجال، فكيف يستولون على نجد، فضلاً عن الجهات البعيدة عن وسط نجد؟! فقال الشيخ محمد: إنَّه لا بدَّ أن يقع تأويل هذه الرؤيا.

قال الحوطي: فلمَّا أن دخل الملك عبدالعزيز بلدةَ الرياض،

واستولى عليها جـاء الشـيخ محمَّد إليَّ بعد صـلاة الفجر في تلك الليلة، وقال لي: هذا أولُ تأويل رؤياك قد وقع، وسـتقع بقيته في المسـتقبل - إن شاء الله تعالى.

قلت: وقد وقع تأويل هذه الرؤيا على وَفْقِ ما عبَّرها بها الشـيخ محمد، فقد استولى الملك عبـدالعزيز على جميع الجِهـات الـتي جـاء ذِكرُها في الرؤيا، وكـان للشـيخ عبدالله بن عبد اللطيف صـلةٌ قوية بالملك عبدالعزيز، فكان الشيخ موضعَ ثقة الملك ومشاورته، وقد زوَّجه الشيخ بإحدى بناته، فولـدت له الملك فيصل بن عبـدالعزيز، وأمَّا الـبيت الـذي أسـند الحـوطي ظهـرَه إلى جـداره، فإنه قد اشـتراه أحـدُ أبنـاء الحوطي، وكان الأمر فيه على وفْقِ ما عبَّره الشيخ محمد، وهذه الرؤيا وتأويلها من أعجب العَجَب، وفي تأويل الشـيخ محمد لها دليلٌ على رسوخه في عِلم التعبير.

ومن تعبـير الشـيخ محمد أيضًـا: أنَّ رجلاً قـال لـه: إنه رأى في منامه أنَّ فرسًا خرجتْ من جهة القصر المسمَّى بـ"المصمك" في بلدة الريـاض، فجـاء حصـان يَعْـدو من جهة بـاب البلد الـذي يسمَّى "دروازة الثميري"، فنزى على الفرس، فقال الشيخ: هل رأيتَه أوْلَج فيها؟ فقال: نعم، فقـال: إن صـدقتْ رؤيـاك فـإنَّ عبـدالعزيز بن عبـدالرحمن يـدخل الرياض، ويستولي عليه.

قلت: وقد وقَعَ تصديقُ هـذه الرؤيا، فقد دخل الملك عبـدالعزيز بلـدةَ الريـــاض، واســـتولى عليها في سَـــنَة تسع عشـــرة وثلثمائة وألف من الهجرة.

ومن تعبير الشيخ محمد أيضًـا: أنَّ الملك عبـدالعزيز لَمَّا أراد أن يغـزوَ الأحسـاء رأى في منامه كأنَّه تحت سـور رفيع، وكـان يَحْفِر تحته، فكـان ينهـار بسـهولة فقصَّ رؤيـاه على الشـيخ محمـد، فقـال لـه: إن صدقتْ رؤياك، فإنك تستولي على الأحساء بسهولة.

قلت: وقد وَقَع الأمر على وَفْق ما عبَّر به الشيخ رؤيا الملك.

ومن تعبير الشيخ محمد أيضًا: أنَّ الملك عبدالعزيز قال له: إني رأيتُ في المنام أني أمسكتُ امرأةً وجردتها من ثيابها وتركتُها عريانة، فقـــال الشيخ: هل فعلتَ بها شيئًا؟ قال: لا، فقـال الشـيخ: إن صـدقتْ رؤيـاك، فإنك تستولي على بلادِ حايل.

قلت: وقد وقع الأمر على وَفْق ما عبَّر به الشيخ رؤيا الملك.

ومن الأحلام الـتي أَوَّلَها الشـيخ محمد: أنَّ الملك عبـدالعزيز رأى في المنام أن الشريف حسـينًا كـان جالسًـا على كرسي، فتقدَّم إليه الملك عبدالعزيز وأنزله على الكرسي، وجلس عليه، فقـال له الشـيخ محمـد: إنك سوف تستولي على مكَّة.

قلت: وقد وقع الأمر على وفْق ما عبَّر به الشيخ رؤيا الملك.

ومن الأحلام التي أَولَّهَا الشـيخ محمد: أنَّ رجلاً يُقـال لـه: ابن داود، من أهل بلدة حايل، وكان مع عجلان في الرِّياض حين كان عجلان أميرًا على البلاد مِن قِبَل ابن رشيد، فرأى ابنُ داود في المنام أنَّه خـرج من قصر المصـمك، فـإذا حـولَ القصر أبـوابٌ موضـوعة على الأرض، وعليها آثارُ المطر والوحل، فمرَّ في طريقه على بئر السـدرة الـتي عند مسجد خالد، فغسل رجليه من الطِّين، ثم ذهب إلى بيت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ فقصَّ رؤياه على الشيخ محمَّد، فقال الشـيخ:

أمَّا الأبـواب الموضـوعة على الأرض عند بـاب المصـمك فـإنَّهم رجـال يُقتلون هناك، وأما أنت فإنك تسـتجير بالشـيخ عبدالله بن عبـداللطيف، وتنجو من القتل.

ومن الأحلام التي أَوَّلَها الشيخ محمد: أنَّ الشيخ عبـدالعزيز بن عبدالله النمر رأى في المنـــام أنَّه يمشي في الموضع الـــذي يُسمَّى "الصفاة" في وسط بلـدة الريـاض، وأنَّ الإمـام عبـدالرحمن بن فيصل، والملك عبـدالعزيز قد تَبِعـاه من ورائـه، فأَوَّلَها الشـيخ محمد بـأنَّ أجَلَه قريب، وسوف يمشيان خَلْف جنازته.

ومن الأحلام الــتي أَوَّلَها الشــيخ محمد: أن تــركي بن الملك عبـدالعزيز رأى في المنـام كأنَّه قـريبٌ من ربه، وأنَّ أخـاه فهْدًا قـريب منه، فقصَّها تركي على الشيخ محمد، فقال له: خَيْـرٌ إن شـاء الله، ولم يخبره بتأويلها، فلمَّا خرج تركي من عند الشـيخ محمد، قـال عبدالحميد بن الشــيخ لأبيــه: قد جـاء في هــذا الليل يطلب منك أن تخـبرَه بتأويل رؤياه، فلم تفعل؟! فقال الشيخ: إنَّ رؤيـاه تـدلُّ على قُـرْب أجله وأجل أخيه من بعـــده، ولا أحبُّ أن أخـــبره بـــذلك، وقد وقع الأمر على وَفْق تأويل الشيخ للرؤيا، فمـات تـركي بعد مدَّة يسـيرة في الطـاعون الـذي وقع في شــهر صــفر ســنة ســبع وثلاثين وثلثمائة وألف من الهجــرة - وتُسمِّي العامَّةُ هذه السَّنةَ سَنةَ الصخونة، وبعضهم يسميها سَنَة الرحمة - وهو طاعون عـامٌّ مـات فيه خلائق لا يُحصَـون، ثم مـات فهد بعد أخيه تركي بيسير.

ومن الأحلام الــتي أَوَّلَها الشــيخ محمد: أنَّ تــركي بن الملك عبـدالعزيز رأى أنه راكبٌ على ناقة وهي تمشي به، والنـاس يحفُّون به وهم مشـــاة عن يمينه وعن شـــماله، ومن أمامه ومن خلفـــه، فســـأل الشـــيخ عن تأويل هـــذه الرؤيا، وقيـــل: إنَّه أرسل إليه مَن يســـأله عن تأويلها، فقال الشيخ: رأى خيرًا ولم يخبرهم بتأويلها، ولما خَرَج السائل؛ أي: تركي أو رسوله، قال الشيخ محمد للذين عنده: إنَّ هذه الرؤيا تدل على حضـور أجل تـركي، وأنه سـيركب على النعش، ويحـفُّ النـاس به وهم مشاة، فوقع الأمر على وفْق ما قاله الشيخ محمد.

ومن الأحلام التي عبرها الشــيخ محمد: أنَّ رجلاً يسمَّى محمد بن عقيل رأى عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في المنام، فقال محمد بن عقيل لابنته: هذا عبدالعزيز بن متعب، تعـالي لنتعـاونَ عليه، فجـاءتْ أم

عبـدالعزيز بن متعب فأخـذتْ بيـده، وذهبتْ به، فقصَّ ابن عقيل رؤيـاه على الشيخ محمد، فقـال: هل أمُّ عبـدالعزيز بن متعب موجـودة، أم قد ماتت؟ فقيل له: إنها قد ماتت، فقال: إن صدقتْ رؤياك فإنَّ عبـدالعزيز بن متعب سيقتل، وقد وقع الأمر على وفْق ما عَبَّر به الشيخ الرؤيا.

ومن الأحلام الـتي أَوَّلَها الشـيخ محمد: أنَّ الشـيخ عبدالله بن حسن بن حســـين رأى في المنـــام أنَّه أخذ عصا الشــــيخ عبدالله بن عبداللطيف، فقصَّ رؤياه على الشيخ محمد، فقـال: إن صـدقتْ رؤيـاك فإنَّه سيحصل لك من الرياسة والجاه مثـلُ ما حصل للشـيخ عبدالله بن عبد اللطيف، وقد وقع الأمر على وفْق ما عَبَّر به الشيخ الرؤيا.

ومن الأحلام التي عبرها الشـيخ محمد: أنَّ الشـيخ عبدالله بن حسن رأى في المنام أنه يصلِّي على مكان مرتفع، ويقرأ سـورةَ الفتح، فقصَّ رؤيـاه على الشـيخ فلم يُجبِه بشـيء، فلمَّا خـرج من عنـده قـال الشيخ للذين عنده: إنَّ ابن حسين - يعـني الشـيخ عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ - يتمنَّى أن تفتح مكَّة، وأن يؤمَّ في المسـجد الحـرام، وإنما قال الشيخ محمد هذه الكلمة؛ لأنَّه قد استبعد أن تفتح مكة للملك عبـدالعزيز؛ لأنَّها كـانت تحت ولاية الشـريف حسـين، وكـانت لديه قوَّة عظيمة من العدد والعدة، ولكن الله تعالى يسَّر فتحَها للملك عبدالعزيز في سَنَة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وكان الشيخ عبدالله بن حسن بن حسـين آل الشـيخ من المـرافقين للملك عبـدالعزيز في سفرِه إلى مكـة، ثم حضر معه حصـار جـدة، وبعد تسـليمها عيَّنه الملك إمامًا وخطيبًا في المسجد الحرام، وبذلك وقع تصديقُ رؤيـاه، وعُلِم من ذلك صحة تأويل الشيخ محمد لرؤيا الشيخ عبدالله بن حسن، وإن كـان قد ذَكَر تأويلها على وجه الاستبعاد لوقوع ذلك، ثم بعد زمن يسير صـدر الأمـرُ من الملك عبـدالعزيز بتعـيين الشـيخ عبدالله بن حسن رئيسًـا للمحاكم في الحجاز والمناطق الجنوبية والشمالية والشرقية، ولم يـزل رئيسًـا لها إلى أن تُـوفِّي في سـنة ثمـان وسـبعين وثلاثمائة وألف من الهجـرة، وبهـذا وقع تصـديق رؤيا الشـيخ عبدالله بن حسن: أنَّه قد أخذ عصا الشيخ عبدالله بن عبـداللطيف، وعلم من ذلك صحَّة تأويل الشـيخ محمد لرؤيا الشـــــيخ عبدالله بن حسن بأنَّه سيحصل له من الرياسة والجاه مثلُ ما حصل للشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

ومن الأحلام الـــتي أَوَّلَها الشـــيخ محمد: أنَّ رجلاً من أهل الريــاض رأى في المنــام أنَّ رجلاً من أهل الريــاض أيضًــا أخذ بيــده، فضَرَط فيها، ثم جعل يمشي أمامَه ويضرط نحوه، ويتابع الضراط عليه، فقصَّ رؤيـاه على الشـيخ محمد، فقـال: إنه سـيكون بينك وبين الرجل الذي ضرط في يـدِك مصـاهرةٌ، وسيحصل لك منه أذى، فلمَّا كـان بعـدَ أيام قليلة أرسل الذي ذكر عنه الضراط إلى صاحب الرؤيا يخطُب أختَه فـامتنع من إجابته إلى طلبه؛ خوفًا من الأذى الـذي ذَكَـره الشـيخ محمد في تأويله لرؤياه، فلم يـزل الخـاطب يرسل إليه، ويلحُّ عليه وهو مصـرٌّ على الامتناع من إجابته، فلما رأى الخـاطب إصـرارَه على الامتنـاع من إجابته أرسل إلى أمِّ البنت يخبرها بامتناعه، فقــالت الأم: ما لــكَ تمتنع

من تزويج فلان بأختك وهو من الأكْفَاء الأغنياء، الذين يَرْغب النـاسُ في تزويجهم؟! فإن أنت لم تزوجْه، فإني سوف أذهب إلى القاضي وأطلبُ منه أن يزوجَها بغير رضاك، فلما رأى إلحـاح الأمِّ زوَّج الرجل بأخته وهو كـاره، فكـانتْ حـالِ أخته مع ذلك الرجل على أحسن الأحـوال، ثم إنها تـوفِّيت فحينئذ ابتـدأ زوجُها بمخاصـمة أخيها فيما كـان يظنُّ أن لزوجته شـركةً معه فيه من المـال، وتكرَّرت مخاصـمته له وشـكايته وإحضـاره عند القاضي لمخاصـمته، وآذاه أذى كثـيرًا، وبهـذا وقع تصـديقُ الرؤيا، وعُلِم من ذلك صحة تأويل الشيخ محمد لهذه الرؤيا.

ومن الأحلام الـــتي أَوَّلَها الشـــيخ محمد: أنَّ رجلاً من أهل الريـاض يسمَّى عبـدالعزيز الشّـدِّي رأى في المنـام أنَّ أصـابع يديه قد قُطِعتْ، فقصَّها على الشيخ محمد فقال: سيؤخذ منك عشــرة أريل، ثم لا تُردُّ إليـك، فعند ذلك أخذ صـاحب الرؤيا في الاحتيـاط والحـذر؛ طمعًا منه ألَّا يقع شـيء مما أخـبره به الشــيخ محمد من تأويل الرؤيا، ولكنَّ الحذر لا ينفع من القَدَر، فبعد مدَّة يسيرة جـاء رجل إلى الشـدِّي فقـال له: إنَّ القِـرَب - يعـني أوعية المـاء غالية جـدًّا في الأحسـاء، فأعطـاه الشدِّي عشـرة أريل ليشـتريَ بها قربًا، ويبيعها في الأحسـاء؛ طمعًا منه في الرِّبْح الكثير فاشترَى الرجل القِـرَب وسـافر بها معه إلى الأحسـاء، فقُطِع الطريق على القافلة، وأُخِذت القِـرَبُ مع ما كـان مع القافلة، ثم إنَّ بعض الرؤسـاء أمْسَـك قطَّاع الطريق وألْـزمهم بـردِّ ما أخـذوه من القافلة، فردُّوا كل شيء أخـذوه منهم إلا القِـرَب، فإنها فُقِـدَتْ!! وبهـذا وقع تصــديق رؤيا الشــدِّي، وعُلِم من ذلك صحَّة تأويل الشــيخ محمد للرؤيا.

ومن الأحلام الـــتي أَوَّلَها الشـــيخ محمد: أنَّ امـــرأةً رأتْ في منامها أنَّ على سـور بلـدة الريـاض سـتائرَ، قـالت: فنظـرتُ من خلال الستائر إلى خـارج البلد، فـإذا هنـاك كلاب كثـيرة مختلفة الألـوان، فيها الأبيض والأسود، والأحمر والأصـفر والأزرق، وقيـل: إنَّ الـذي رأى هـذه الرؤيا رجـلٌ، وأنه رأى خـارج البلد جـرادًا كثـيرًا مختلفًا ألوانه، فسُـئِل الشيخ محمد عن تأويل هذه الرؤيا، فقال: إن صـدقتْ هـذه الرؤيا فـإنَّ بلـدة الريـاض سـتكون موضـعًا يَفِد إليه النـاس من أقطـار الأرض على اختلاف أجناسـهم وألـوانهم ودِيانـاتهم، وأما وضع السـتائر على السـور، فتأويله: أنَّ أهل البلدة سيكونون في سِتْر ما دامت السـتائر على سـور

البلد.

قلت: وقد وقع تصديق هذه الرؤيا في آخِرِ عهد الملك عبــدالعزيز وما بعده إلى زماننا، حيث كثرت وفادةُ النـاس من جميع أرجـاء الأرض إلى الرِّياض، وغير الرياض من مدن المملكة العربية السعودية على اختلاف أجناسهم وألوانهم ودياناتهم، وما أكـثرَ أشـباهَ الكلاب من الوافـدين إلى المملكة السعودية! بل إنَّ كثيرًا منهم شرٌّ من الكلاب، والله المستعان.






فصل

وأختُم الكتاب بذِكْر نموذج من تأويل الأحلام التي ذُكِرت عن بعض المتقدِّمين من الملوك والأكابر، وقد ذَكرتُ فيما تقدم رؤيا إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام -: أنَّه أُمِر بذبْح ولدِه، ورؤيا يوسف الصِّدِّيق - عليه الصلاة والسلام -: أنَّ أحدَ عشرَ كوكبًا والشمس والقمر قد سجدوا له، ورؤيا الفتيين اللذين دخلاَ السِّجن مع يوسف، ورؤيا ملك مصر، ورؤيا عبد المطلب بن هاشم: أنَّه أُمِر بحفر زمزم، ورؤيا رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم حين أصابَ قريشًا القحطُ: بأنَّهم يؤمرون بالاستسقاء - فكلُّ هذا قد تقدَّم ذِكْرُه.

فأما رؤيا إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - ورؤيا عبد المطلب بن هاشم ورؤيا رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم، فهي مذكورةٌ مع الأحلام الظاهرة التي لا تحتاج إلى تأويل، وأما رؤيا يوسف الصِّدِّيق - عليه الصلاة والسلام - ورؤيا الفتيين، ورؤيا ملك مصر، فهي مذكورةٌ في أوَّل الأحلام التي تحتاج إلى التأويل، وهي الأحلام التي تكون من باب ضرْب الأمثال للنائم، فلتراجع هذه الأحلام في مواضعها.

ومن أحلام الملوك: رؤيا فرعون في منامه ما هَالَه وأفْزَعه، وقد روى ذلك ابنُ جرير في تاريخه من طريق السُّدِّيِّ عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله رضي الله عنهم: أنَّ فرعون رأى في منامه أنَّ نارًا أقبلتْ من بيت المقدس، حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبطَ وتركتْ بني إسرائيل، وأخربت بيوتَ مصر، فدَعَا السحرةَ والكهنة والقافة والحازة[15] فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيتَ المقدس - رجلٌ يكون على وجهه هلاكُ مصر، فأمر ببني إسرائيل ألا يولدَ لهم غلامٌ إلا ذبحوه، ولا يولد لهم جارية إلا تُرِكت.

ومن أحلام الملوك أيضًا: رؤيا بُخْتُنَصَّر، وقد ذَكَرها ابن كثير في "البداية والنهاية" عن محمَّد بن إسحاق بن يسار: أنَّه ذكر في كتاب

---

[15] القافة: جمْع قائف، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها، والحازة: جمْع حازٍ، وهو الكاهن، قال ابن منظور في "لسان العرب": التحزي التكهن، قال الليث: الحازي الكاهن، وقال ابن سِيده: تحزَّى تكهَّن، وفي الحديث: ((كان لفرعون حازٍ))؛ أي: كاهن"؛ انتهى.

"المبتدأ"؛ عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن كعب الأحبار، قال ابن كثير: وروى غيرُه عن وهب بن منبه: أنَّ بختنصَّر بعد أن خَرَّب بيت المقدس، واستذلَّ بني إسرائيل بسبع سنين رأى في المنام رؤيا عظيمةً هالتْه، فجمع الكهنة والحزار، وسألهم عن رؤياه تلك، فقالوا: ليقصَّها الملك حتى نخبرَه بتأويلها، فقال: إني نسيتها وإن لم تخبروني بها إلى ثلاثةِ أيَّام قتلتُكم عن آخرِكم، فذهبوا خائفين وَجِلين من وعيده، فسمع بذلك دانيال - عليه السَّلام - وهو في سجنه، فقال للسجَّان: اذهب إليه، فقل له: إنَّ ها هنا رجلاً عنده عِلم رؤياك وتأويلها، فذهب إليه فأعلمه، فطلبه فلمَّا دخل عليه لم يسجدْ له، فقال له: ما مَنَعَك من السجود لي؟ فقال: إنَّ الله آتاني عِلمًا وعلَّمني، وأمرني ألاَّ أسجدَ لغيره، فقال له بختنصَّر: إني أحب الذين يوفون لأربابِهم بالعهود، فأخبرني عن رؤياي، قال له دانيال: رأيتَ صنمًا عظيمًا، رِجلاَه في الأرض، ورأسه في السماء، أعلاه من ذهب، ووسطه من فِضَّة، وأسفله من نُحاس، وساقاه من حديد، ورِجلاه من فخَّار، فبينا أنت تنظر إليه قد أعجبَك حُسنُه وإحكام صنعته، قذَفَه الله بحجر من السماء، فوقع على قمَّة رأسه، حتى طحَنَه واختلط ذَهَبُه وفِضَّته، ونُحاسُه وحديدُه، حتى تخيل إليك أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يُميِّزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك، ونظرتَ إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر، حتى ملأَ الأرض كلَّها، فصرتَ لا ترى إلاَّ الحجر والسماء، فقال له بختنصَّر: صدقت هذه الرؤيا التي رأيتُها، فما تأويلها؟ فقال دانيال: أمَّا الصنم فأُمَم مختلفة في أوَّل الزمان، وفي وسطه، وفي آخِره، وأما الحجر الذي قذف به الصنم، فدِين يقذف الله به هذه الأممَ في آخر الزمان، فيُظهره عليها، فيبعث الله نبيًّا أُمِّيًّا من العرب، فيدوِّخ به الأممَ والأديان، كما رأيت الحجر دوَّخ أصنافَ الصنم، ويظهر على الأديان والأمم، كما رأيتَ الحجر ظهر على الأرض كلِّها، فيُمحِّص الله به الحقَّ ويُزهِق به الباطل، ويَهدي به أهلَ الضلالة، ويُعلِّم به الأمِّيين، ويقوِّي به الضَّعَفَة، ويعزُّ به الأذلَّة، وينصر به المستضعفين"؛ وقد رواه أبو نعيم الأصبهاني في "دلائل النبوة" من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن كعْب الأحبار، فذكره بنحوه، وفيه زيادات ليست في رواية ابن إسحاق.

وقد روى ابن جرير هذه القصَّة في "تاريخه" في أثناء خَبَر طويل

ذَكَــره عن وهب بن مُنبــه، وفيه: أنَّ بختنصــَّر رأى رؤيا، فبينما هو قد أعْجَبه ما رأى إذ رأى شيئًا أصابَه، فأنساه الذي كـان رأى، فـدَعا دانيـال وحنانيا وعزاريا وميشـايل من ذراري الأنبيـاء، فقـال: أخـبروني عن رؤيا رأيتُها، ثم أصابني شيءٌ فأنسـانيها، وقد كـانتْ أعجبتـني، ما هي؟ قـالوا له: أخبرْنا بها نخبرك بتأويلها، قال: ما أذكرُها، وإن لم تخـبروني بتأويلها لأنـزعنَّ أكتـافَكم، فخرجـوا من عنـدَه فـدَعَوُا الله، واسـتغاثوا وتضرَّعوا إليه، وسـألوه أن يعلِّمهم إيَّاها، فـأعلمهم الـذي سـألهم عنه، فجـاؤوه فقالوا له: رأيتَ تمثالاً؟ قال: صدقتم، قـالوا: قـدَماه وسـاقاه من فخَّار، ورُكْبتاه وفَخِذاه من نُحاس، وبطنُه من فِضَّة، وصدرُه من ذهب، ورأسُـه وعنقه من حديد؟ قال: صدقتم، قالوا: فبينما أنتَ تنظر إليه قد أعجبك، فأرسل الله عليه صخرةً من السماء فدقَّتْه، فهي التي أنسـتكها؟ قـال: صـدقتم، فما تأويلهـا؟ قـالوا: تأويلها أنَّك أريتَ مُلْـكَ الملـوك، فكـان بعضُهم ألينَ ملكًا من بعض، وبعضهم كان أشدَّ ملكًا من بعض، وبعضهم كان أشدَّ ملكًا من بعض، فكـان أوَّل الملك الفخَّار، وهو أضـعفه وألينـه، ثم كـان فوقَه النُّحـاس، وهو أفضل منه وأشـدّ، ثم كـان فـوق النحـاس الفضَّة، وهي أفضل من ذلك وأحسن، ثم كان فوقَ الفضَّة الـذهب، فهو أحسن من الفضَّة وأفضل، ثم كان الحديد ملكَك، فهو كان أشدَّ الملـوك وأعزَّ مما كـان قبلـه، وكـانت الصـخرةُ الـتي رأيت أرسل الله عليه من السماء فدقتْه نبيًّا يبعثه الله من السماء، فيدق ذلك أجمعَ، ويصـير الأمر إليه.

ورواه ابنُ جرير أيضًـا في تفسـيره من طريق أسْـباط، عن السـُّدي بنحـوه، وفيه: أنَّ دانيـال وأصـحابه قـالوا لبختنصـَّر: رأيتَ كـذا وكـذا، فقصُّوها عليه، فقال: صدقتم، قالوا: نحن نعبرها لـك، أمَّا الصـنم الـذي رأيتَ رأسَـه من ذهب فإنَّه ملكك، حسن مِثل الـذهب، - وكـان قد مَلَك الأرض كلها - وأما العنق من الشَّبهِ، فهو مُلك ابنك بعـدَك يملك فيكـون ملكه حسـنًا، ولا يكـون مثل الـذهب، وأما صـدره الـذي من حديد، فهو ملك أهل فارس يملكون بعـدَ ابنك فيكـون مُلكهم شـديدًا مثل الحديـد، وأما بطنُه الأخلاط، فإنَّه يذهب ملك أهل فارس، ويتنـازع النـاس الملك في كلِّ قرية، حــتى يكــونَ المَلِك يملك اليــوم واليــومين، والشــهر والشــهرين، ثم يُقتل، فلا يكــون للنــاس قــوام على ذلك، كما لم يكن للصــنم قــوام على رجلين من فخَّار، فبينما هم كــذلك إذ بعث الله -

تعـالى - نبيًّا من أرْض العـرب، فـأظهره على بقية ملك أهل فـارس، وبقية ملك ابنك وملكك، فـدمَّرَه وأهلكه، حـتى لا يبقى منه شـيءٌ، كما جاءتِ الصخرة فهدمتِ الصنم.

ورواه أيضًا بإسناده عن سـعيد بن جُبَـير، وفيه: أنَّ بختنصَّـر رأى رؤيا، فجلس فنسيها، فعاد فرَقَـد فرآها، فقـام فنسـيها، ثم عـاد فرقد، فرآها فخـرج إلى الحجـرة فنسـيها، فلمَّا أصـبح دعا العلمـاء والكهـان، فقـال: أخـــبروني بما رأيتُ البارحة، وأوّلـــوا لي رؤيــاي، وإلا فليمشِ كلُّ رجل منكم إلى خشبته، موعدكم ثالثـة، فقـالوا: هـذا لو أخبرنا برؤيـاه، قـال: وجعل دانيال كلَّما مرَّ به أحدٌ من قرابته يقول: لو دعـاني الملك لأخبرتُه برؤيـــاه ولأوَّلتُها لـــه، قـــال: فجعلـــوا يقولـــون: ما أحمـــقَ هـــذا الغلامَ الإســـرائيلي! إلى أن مـــرَّ به كَهْـــلٌ فقـــال له ذلك، فرجع إليه فـــأخبره فدعاه، فقال: ماذا رأيت؟ قال: رأيتَ تمثالاً، قال: إيه! قـال: ورأسه من ذهب؟ قال: إيه! قال: وعنقه من فضـَّة؟ قـال: إيـه! قـال: وصـدره من حديد؟ قال: إيـه! قـال: وبطنه من صـُفْر؟ قـال: إيـه! قـال: ورِجلاه من آنُك؟ قال: إيه! قال: وقدَمَاه من فخَّار؟ قال: هذا الذي رأيت، قال: إيه! قال: فجاءتْ حصاةٌ فوقعتْ في رأسه، ثم في عنقه، ثم في صـدره، ثم في بطنه، ثم في رِجليه، ثم في قدميه، قـال: فأهلكتْـه، قـال: فما هـذا قال: أمَّا الذهب فإنه مُلكُك، وأما الفضَّة فمُلْك ابنك من بعـدِك، ثم مُلك ابن ابنك، قال: وأما الفخَّار فمُلك النساء، فكسـاه جُبَّة ترثـون، وسـوَّره وطاف به في القرية، وأجاز خاتمه.

ومن أحلام الملـــــــــــــــوك أيضًـــــــــــــــا: رؤيا ابن بختنصَـر، وقد ذكرها ابن جرير في تفسيره في خبر طويل، رواه عن سـعيد بن جبـــيرٍ، وفيه: أنّ ابن بختنصر رأى كفًّا خـــرجت بين لـــوحَين، ثم كتبتْ ســـطرَين، فـــدعا الكهّـــــــــان والعلمـــــــــاء، فلم يجـــــــــدوا لهم في ذلك عِلمًا، فقـــــــــالت له أمّـُه: إنك لو أعدتَ إلى دانيال منزلتَه التي كانتْ له من أبيك أخبرَك - وكان قد جفـاه - فـدعاه، فقـال: إني معيدٌ إليك منزلتَك من أبي، فـأخبرْني ما

هذان السطران؟ فقال: أمَّا تعيد إليَّ منزلتي من أبيك، فلا حاجةَ لي بهـا، وأمَّا هــذا الســطران، فإنّـَـك تُقتل الليلــة، فـأُخْرِج مَن في القصر أجمعين، وأمَر بقفله، فـأقفلتِ الأبواب عليه، وأدخل معه آمَنَ أهل القرية في نفسه معه سـيْف، فقـال: مَن جـــاءك من خلق الله فاقتلْه، وإن قـــال: أنا فلان، وبعث الله عليه البطنَ، فجعل يمشي حـتى كـان شـطرُ الليل، فرَقَد ورقد صـاحبُه، ثم نبهّـَه البطن فـذهب يمشي، والآخر نـائم، فرجع فاستيقظ به، فقـال لـه: أنا فلان فضَرَبه بالسيف فقتَلَه.

ومن أحلام الملوك أيضًا: رؤيا ربيعة بن نصْـر اللخمي أحد ملـوك حِمْيَر التبابعــة، قــال ابن إســحاق: كـان ربيعةُ بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملـوك التبابعة، فـرأى رؤيا هالتْـه وفظع بها، فلم يـدعْ كاهنًا ولا سـاحرًا، ولا عائفًا ولا منجِّمًا من أهل مملكته إلاَّ جمَعَه إليه، فقـال لهم: إني قد رأيتُ رؤيا هـالتْني وفظعت بها، فـأخبروني بها وبتأويلهـا، فقـالوا له: اقصُصْها علينا نخبرْك بتأويلها، قـال: إني إن أخـبرتُكم بها لم أطمئن إلى خـــبرِكم عن تأويلها، فإنَّه لا يعـــرف تأويلها إلاَّ مَن عَرَفها قبل أن أخبره بها، فقال له رجل منهم: فـإن كـان المَلِك يريد هـذا، فليبعث إلى سَطِيح وشِقَّ [16] فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سـأل عنـه،

[16] أما سَطيح: فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مـازن بن ذئب بن عـدي بن مـازن غسان، قال ابن جرير: وكان يقـال له الـذئبي؛ لنسـبته إلى ذئب بن عـدي، قلت: وهو الذي قال فيه الأعشى في شعره: "كَمَا صَـدَقَ الـذِّئْبِيُّ إِذْ سَـجَعَا" ، وذكر ابن عسـاكر في "تاريخــه": أنّـَه ولد في زمن سيل العَرِم، وعاش إلى ملك ذي نـواس، قلت: سـيأتي في ذكْـر رؤيا المـوبـذان: أنّـَه عاش إلى أن وُلد النبي ﷺ.

وروي عن ابن عبـــاس - رضي الله عنهما -: أنّـَه قال: لم يكن شيء من بني آدم يشبه سـطيحًا، إنما كـان لحمًا على وضم ليس فيه عظم ولا عصب إلاّ

فبعث إليهما فقدم عليه سَطِيْح قبل شِقٍّ فقال له: إني قد رأيت رؤيا هالتْني وفظعت بها، فأخبرْني بها، فإنَّك إن أصبتَها أصبتَ تأويلها، قال: أفعل، رأيتَ حُمَمَة[17]، خرجتْ من ظلمة، فوقعتْ بأرض تَهَمَة[18]، فأكلت منها كلَّ ذات جمجمة، فقال له الملك: ما أخطأتَ منها شيئًا يا سطيح، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بيْن الحرَّتين من حنش[19] لتهبطنَّ أرضَكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش، فقال له الملك: وأبيك يا سطيح، إنَّ هذا لنا لغائظ موجِع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني هذا أمْ بعده؟ قال: لا بل بعدَه بحين، أكثر من ستِّين أو سبعين، يمضين من السنين، قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يُقتلون ويخرجون منها هاربين، قال: ومَن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرَمُ بن ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن، قال: أفيدومُ ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع، قال: ومَن يقطعه: قال:

- في رأسه وعنقه وكفيه، وكان يُطوَى كما يُطوَى الثوب من رجليه إلى عنقه، ولم يكن فيه شيء يتحرّك إلاّ لسانه، وقيل: إنه كان إذا غضب انتفخ وجلس، وذكر ابن طرار الجريري: أنّه عاش سَبْعَمائة سَنة، وقال غيره: خمسمائة سنة، وقيل: ثلاثمائة سنة؛ ذَكَر ذلك ابنُ كثير في "البداية والنهاية".

وأما شِق: فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نذير بن قيس بن عبقر بن أنمار، قال السهيلي: كان شقٌّ شقَ إنسانٍ - فيما يذكرون - إنما له يدٌ واحدة ورِجل واحدة ، وعين واحدة، قال: وذكر أبو الفرج: أنّ خالد بن عبدالله القسري كان من ولد شقٍّ هذا، قلت: أبو الفرج هو المعافَى بن زكريا بن طرار الجريري.

[17] قال ابن الأثير: الحُمَمة الفحمة، وقال الجوهري: الحُمم الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار، الواحدة حُمَمة.

[18] قال الجوهري: التَّهَم بالتحريك مصدر من تهامة، وفي "لسان العرب": أنَّ التَّهَمة الأرض المتصوبة إلى البحر.

[19] قال الجوهري: الحنش بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع أحناش، وقال ابن منظور في "لسان العرب" الحنش الحية وقيل: الأفعى، وقال كُرَاع: هو كل شيء من الدواب والطير.

نـبيٌّ زكيّ، يأتيه الـوحي من قِبَل العليّ، قـال: وممَّن هـذا النـبيّ؟ قـال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضـر، يكـون المُلك في قومه إلى آخِر الدهر، قـال: وهل للـدهر من آخِـر؟ قـال: نعم، يـوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسِنون، ويشقَى فيه المسيئون، قـال: أحقٌّ ما تخبرني؟ قال: نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا اتَّسق، إنَّ ما أنبأتُك به لحقّ.

ثم قَدِم عليه شِـقٌّ، فقـال له كقوله لسـطيح، وكتَمَه ما قـال سـطيح؛ لينظرَ أيتفقان أم يختلفان، فقال: نعم، رأيتَ حُمَمَة، خرجتْ من ظلمة، فوقعتْ بين رَوْضة وأكَمَة[20]، فأكلتْ منها كلَّ ذات نسمة، قال: فلما قال له ذلك عَـرَف أنهما قد اتفقَـا، فـإنَّ قولهما واحد، إلاَّ أنَّ سـطيحًا قـال: "وقعتْ بأرض تَهَمَة، فأكلتْ منها كلَّ ذات جمجمة"، وقال شِقٌّ: "وقعت بين روضة وأكمة، فأكلتْ كل ذات نسمة"، فقـال الملِـك: ما أخطـأتَ يا شقٌّ منها شيئًا، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرَّتين من إنسـان، ليـنزلنَّ أرضَـكم السـودان، فليغلبنَّ على كل طَفْلَة البنـان[21]، وليملكنَّ ما بين أبين إلى نجران، فقال له الملك: وأبيك يا شِقُّ، إنَّ هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعدَه؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقِذكم منه عظيمٌ ذو شأن، ويـذيقهم أشدَّ الهـوان، قـال: ومَنْ هـذا العظيم الشـأن؟ قـال: غلام ليس بـدنيٍّ ولا مُـدَنٍّ [22]، يخـرج عليهم من بيت ذي يـزن، فلا يـترك أحـدًا منهم بـاليمن، قـال: أفيـدوم سـلطانه أم ينقطـع؟ قـال: بل ينقطع برسـول مرسَـل، يـأتي بـالحقِّ والعـدل، بين أهل الدِّين والفضـل، يكـون الملك في قومه إلى يـومِ الفصل، قال: وما يومُ الفصْل؟ قال: يوم تُجْزى فيه الـولاة، ويُـدعى فيه

20 قـال السـهيلي: قوله بين روضة وأكَمَة؛ لأنها وقعتْ بين صـنعاء وأحوازها؛ أي: نواحيها.

21 قوله: طَفْلة البنـان، قـال الجـوهري: الطّفْل بـالفتح النـاعم يقـال جارية طَفْلة أي ناعمة وبنان طَفْل. وقال ابن منظور في "لسـان العـرب": الطفْل البنـان الـرَّخْص، وفي المحكم الطفل بالفتح الرّخْص الناعم، ويقال: جارية طَفْلة إذا كانت رَخْصة.

22 قوله: بغلام لا دَنِيٍّ ولا مُـدَن، قـال السـهيلي: الـدَّنِيُّ معـروف والمـدَنُّ الـذي جمع الضعف مع الدناءة؛ قاله صاحب العين؛ انتهى.

وقـال الجـوهري: يقـال: إنه ليـدنِّي في الأمـور تَدْنيـةً؛ أي: يتتبع صـغيرَها وخسيسـها، والمدني من الرجال الضعيف، وقال ابن منظور في "لسـان العـرب": المُـدَني من الناس الضعيف الذي إذا آواه الليلُ لم يبرح ضعفًا، ونقل عن اللحياني أنَّه قـال: دَنَّ فلان: طلب أمرًا خسيسًا.

من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويُجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن اتَّقى الفوزُ والخيرات، قال: أحقٌّ ما تقول؟ قال: إي وربِّ السماء والأرض، وما بينهما من رفْع وخفْض، إنَّ ما أنبأتُك به لحقّ، ما فيه أَمْض[23].

قال ابن إسحاق: فوقَع في نفس ربيعة بن نصر ما قالاَ، فجهَّز بنيه وأهلَ بيته إلى العراق بما يُصلحهم، وكتب لهم إلى مَلِك من ملوك فارس يُقال له: سابور بن خُرَّزاد، فأسكنهم الحيرة، فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر، فهو في نسب اليمن، وعلمهم النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، ذلك الملك.

قال ابن هشام: النعمان بن المنذر فيما أخبرني خلفٌ الأحمر.

وقد ذكر هذه القصةَ ابنُ هشام في "السيرة"، وابنُ جَرِير في "تاريخه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "دلائل النبوة"، وابنُ كثير "في البداية والنهاية"؛ كلُّهم عن ابن إسحاق.

وزاد ابن جرير في روايةٍ له عن ابن إسحاق، قال: ولَمَّا قال سَطِيح وشِقٌّ لربيعة بن نصر ذلك، وصنع ربيعة بولدِه وأهل بيته ما صنع، ذهب ذكْر ذلك في العرب وتحدَّثوا به، حتى فشَا ذِكْرُه وعلمُه فيهم، فلما نزلت الحبشة اليمن، ووقع الأمر الذي كانوا يتحدَّثون به من أمر الكاهنين، قال الأعشى: أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري في بعض ما يقول، وهو يذكر ما وَقَع من أمر ذَيْنك الكاهنين - سَطيح وشِقّ -:

مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتِهَا حَقًّا كَمَا نَطَقَ الذِّئْبِيُّ إِذْ سَجَعَا [24]

وكان سطيح إنما يدعوه العربُ الذئبي؛ لأنَّه مِن ولد ذئب بن عدي؛ انتهى ما ذكره ابن جرير.

---

[23] قوله: ما فيه أَمْض، قال ابن هشام: أمض؛ يعني: شكًّا بلُغة حِمْير، وقال أبو عمرو: أَمْض؛ أي: باطل. وقال السهيلي: وقوله: لحقٌّ ما فيه أَمْض؛ أي: ما فيه شكٌّ ولا مستراب.

[24] ذات الأشفار هي زرقاء اليمامة، وقد نظرتْ إلى جيش حسان بن تبان أسعد أبي كرب ملك اليمن من مسافة بعيدة، فأنذرتْ قومَها فكذبوها، فصبَّحهم حسان بجيشه واستباحهم، وقوله: كما نطق؛ كذا جاء في "تاريخ ابن جرير"، وفي ديوان الأعشى "كَمَا صَدَقَ الذِّئْبِيُّ إِذْ سَجَعَا".

ومن أحلام الأكـــابر: رؤيا عبد المطلب بن هاشم: أنَّه أُمِر بحفر زمــزم، وقد تقدَّم ذكْــر ذلك فيما رواه ابن إســحاق عن علي بن أبي طـالب [25] وقد رواه الـبيهقي في "دلائل النبـوة" بإسـناده عن الزهـري بسياقٍ غيرِ السياق الذي تقدَّم ذكرُه من رواية ابن إسحاق، وقـال فيـه: فحفر حتى أنبطَ الماء، فخرقها في القرار، ثم بَحَّرها حتى لا تـنزف، ثم بَنَى عليها حوضًا، فطفِق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض، فيشرب منه الحـاج، فيكسـره أنـاسٌ حَسَـدةٌ من قـريش بالليل، فيصـلحه عبد المطلب حين يصبح، فلمَّا أكـثروا إفسـادَه دعا عبد المطلب ربَّه، فـأُري في المنـــام، فقيل لـــه: قـــل: اللهم إني لا أُحلُّها لمغتسل، ولكن هي لشـاربٍ حـلٌّ وبِـلٌّ، ثم كفيتهم؛ فقـام عبد المطلب حين اختلف قـريش في المسجد، فنادَى بالذي أري، ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضَه عليه أحدٌ من قريش إلَّا رمي في جسده بداء، حتى تركوا حوضَه وسقايته.

ومن أحلام الأكابر أيضًـا: ما رواه أبو نعيم الأصـبهاني في "دلائل النبـوة" عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجهم، عن أبيه عن جَدِّه قـال: سمعتُ أبا طالب يحدِّث عن عبد المطلب، قال: بينا أنا نـائم في الحِجر إذ رأيت رؤيا هالتْني، ففـزعت منها فزعًا شـديدًا، فـأتيت كاهنـةَ قـريش عليَّ مطرف خزّ، وجُمَّتي تضرب منكـبي، فلما نظـرتْ إليَّ عَـرَفتْ في وجهي التغيُّرَ - وأنا يومئذ سيِّد قــومي - فقــالت: ما بــال سيِّدِنا قد أتانا متغيِّرَ اللَّوْن؟! هل رأيت من حدثان الـدهر شـيئًا؟ فقلت: بلى، وكـان لا يكلِّمها أحد من النـاس حـتى يقبِّل يـدها اليمـنى، ثم يضع يـدَه على أمِّ رأســها، ثم يــذكر حاجته، ولم أفعل؛ لأني كنت كبـيرَ قــومي، فجلست فقلت: إني رأيتُ الليلة وأنا نـائم في الحجر كـأنَّ شـجرة نبتتْ قد نـال رأسُها السماء، وضـربت بأغصـانها المشـرقَ والمغـرب، وما رأيت نـورًا أزهرَ منها أعظم من نور الشمس سبعين ضِعفًا، ورأيت العـرب والعجم ساجدين لها، وهي تزداد كلَّ ساعة عظمًا ونورًا وارتفاعًا، سـاعة تخفى، وساعة تزهر، ورأيت رهطًا من قريش قد تعلَّقوا بأغصانها، ورأيت قومًا من قــريش يريــدون قطعَها، فــإذا دَنَــوْا منها أخَّرهم شــابٌّ لم أرَ قطُّ أحسـنَ منه وجهًا، ولا أطيب منه رِيحًا، فيكسِـر أضـلعهم، ويقلع أعينهم، فرفعتُ يدي لأتناولَ منها نصيبًا، فمنعني الشـابُّ فقلت: لمَن النصـيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلَّقوا بها، وسبقوك إليها، فانتبهت مـذعورًا

---

[25] تقدم ذكر ذلك.

فزعًا، فرأيتُ وجه الكاهنة قد تغيَّر.

ثم قالت: لئن صدقتْ رؤياك ليخرجنَّ من صلبك رجلٌ يملك المشرق والمغـرب ويَـدين له النـاس، ثم قـال لأبي طـالب: لعلك تكـون هـذا المولود، قال: فكان أبو طالب يحدِّث بهذا الحـديث والنـبي قد خـرج، ويقول: "كـانت الشـجرة" - والله أعلم - أبا القاسم الأمين، فيقـال لـه: ألاَ تؤمن به؟ فيقول: "السُّبَّة والعار".

قلت: الظاهر في تأويل هذه الرؤيا أنَّ الشجرة العظيمة هي الإسـلام الـذي ملأَ نـورُه ما بين المشـرق والمغـرب، وعلاَ فـوق جميع الأديـان، ودان له العـرب والعجم، وأما خفـاء الشـجرة سـاعةً، وازدهارها سـاعة أخرى، فهو - والله أعلم - ما يطرأُ على الإسلام من القوَّة والإقبال في بعض الأحيـان، وما يطـرأ عليه من الضَّعْف والإدبـار في بعض الأحيـان، كما قد جـاء ذلك في حـديث أبي أُمامة الـذي رواه الحـارث بن أبي أسـامة، والطـبراني في ذكْـر إقبـال الدِّين وإدبـاره، وأما الرهْـط من قريش الذين تعلَّقوا بأغصان الشـجرة فهُم - والله أعلم - الـذين دخلـوا في الإسـلام من شـيوخ قـريش الـذين كـانوا في زمـان عبد المطلب، وأدركوا الإسلام فأسلموا، وأما القـوم من قـريش الـذين يريـدون قطـعَ الشـجرة فهُم - والله أعلم - صـناديدُ قـريش وكـبراؤهم الـذين حـاربوا الإسلامَ، وأرادوا طمْسَه وإطفـاءَ نـوره، وأما الشـاب الـذي كـان يكسِـر أضـلع الـذين يريـدون قطـعَ الشـجرة من قـريش، ويقلع أعينهم، فهو - والله أعلم - رسولُ الله فإنَّ جهادَه لصناديد قريش وصدعَه بالـدعوة إلى الإسـلام بين ظهـرانيهم كـان بمنزلة كَسْـر ضـلوعهم، وقَلْع أعينهم، حتى أظهر الله الإسلامَ، وهم كارهون، وقَطَع دابَـرَ الكـافرين على يـدي رسوله محمد وأمَّا منع الشـاب لعبد المطلب من تنـاول النصـيب من الشـجرة، فهو - والله أعلم - لأنَّ عبد المطلب مـات قبل الإسـلام، فلم يكن له نصيب منه، هذا ما ظهر لي، والعلم عند الله.

ومن أحلام الأكابر أيضًا: رؤيا أمِّ النبي حين حملتْ به: أنه خرج منها نورٌ أضاءتْ له قصورُ الشام، وقد جاء ذلك في أحاديثَ كثيرة؛ منها ما رواه ابن إسحاق حيث قال: حدَّثَني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان، عن أصـحاب رسـول الله : أنَّهم قـالوا لـه: أخبرْنا عن نفسـك، قـال: ((نعم، أنا دعـوة أبي إبـراهيم، وبُشْـرَى عيسى، ورأتْ أمِّي حين حملتْ بي أنَّه خـرج منها نـورٌ أضـاءتْ له قصـور الشـام))؛ قـال ابن كثـير في

"البداية والنهاية": هذا إسناد جيِّد قوي؛ انتهى.
وقد رواه الحاكم في "مستدركه" من طريق ابن إسحاق وصحَّحه، ووافقه الذهبي على تصحيحه.
ومنها: ما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: قلتُ: يا نبيَّ الله ما كان أول بُدِءِ أمرك؟ قال: ((دعوة أبي إبراهيم، وبُشْرى عيسى، ورأتْ أمي أنَّه يخرج منها نور أضاءتْ منه قصور الشام)).
قال الهيثمي: إسناده حسن، وله شواهد تقويه؛ انتهى.
وقد رواه أبو داود الطيالسي بالإسناد الذي عند أحمد، ورواه محمد بن سعد في "الطبقات" مختصرًا، ولفظه: ((رأتْ أمِّي كأنه خرج منها نورٌ أضاءتْ منه قصور الشام)).
ومنها: ما رواه الإمام أحمد والبزَّار، والطبراني وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم في "المستدرك" عن العِرْباض بن سارية قال: سمعتُ رسول الله يقول: ((إني عندَ الله في أمِّ الكتاب لخاتمُ النبيِّين، وإنَّ آدم لمنجدِلٌ في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبِشارة عيسى قومَه، ورؤيا أمِّي التي رأتْ أنَّه خرج منها نور أضاءتْ له قصور الشام)).
قال الهيثمي: أحدُ أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد، وقد وثَّقه ابن حبان؛ انتهى.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد، شاهِد للحديث الأول، وتعقَّبه الذهبي بتضعيف أحد رجالِ الإسناد، وهو أبو بكر بن أبي مريم الغسَّاني.
ومنها: ما رواه الإمام أحمد والدارمي عن عتبة بن عبد السُّلَمي : أنَّ رجلاً سأل رسول الله فقال: كيف كان أوَّل شأنِك يا رسول الله؟ قال: ((كانت حاضِنتي مِن بني سعْد بن بكر)) - فذكر الحديث في شق بطنه، وغسله بماء الثلج والبرد، وذر السكينة في قلبِه، والختْم عليه بخاتم النبوَّة، ووزنه بألْف من أمَّته، وفي آخر الحديث: أنَّ أمَّه قالت: ((إني رأيتُ خرج مني نورٌ أضاءتْ منه قصور الشام)).
قال الهيثمي: إسناده حسن.
ومنها: ما رواه أبو نعيم في "دلائل النبوة" عن بريدة قال: كان رسول الله مُسترْضَعًا في بني سَعْد بن بَكْر، فقالت أمُّه آمنة لمرضعته: انظري ابني هذا، فسلي عنه، فإنِّي رأيتُ كأنَّه خرج مني شهاب أضاءتْ له الأرض كلُّها، حتى رأيت قصور الشام.

ومن أحلام الأكابر أيضًا: رؤيـا المُوبَـذان[26]: "أنَّ إبلاً صـعابًا تقـود خيلاً عرابًـا، قـد قطعت دِجلـة، وانتشـرت في بلاد فـارس"، وقـد روى القصَّةَ في ذلك ابنُ جرير في "تاريخه"، وأبـو نعيم في "دلائـل النبـوة"، والبيهقي في "دلائل النبوة" عن مخزوم بن هانئ المخزومي، عن أبيه - وأتتْ عليه مائة وخمسون سَنَة - قال: لَمَّا كـانت الليلـة الـتي وُلِـد فيهـا رسولُ الله ﷺ ارْتجس إيوان كِسْرى، وسقطت منه أربع عشـرة شُـرفة، وخمدت نارُ فـارس، ولم تخمـد قبـل ذلـك بـألْف عـام، وغاضـتْ بُحَـيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلاً صـعابًا تقـود خيلاً عرابًـا، وقـد قطعت دِجلـة، وانتشرت في بلادها، فلمَّا أصبح كِسْرى أفزعـه مـا رأى فصَـبر تشـجعًا، ثم رأى لا يكتم ذلــك عن وُزرائــه ومرازبتــه، فلَبِس تاجــه، وقَعَـد على سَريره، وجمعهم إليه، فلمَّا اجتمعوا إليه أخبرهم بالـذي بعث إليهم فيـه ودَعاهم، فبَيْنا هم كذلك إذ ورد عليه كتابٌ بخمود النار، فــازداد غمًّا إلى غمِّه، فقال الموبذان: وأنا - أصْلَح الله الملِك - قد رأيتُ في هذه الليلــة - وقصَّ عليه الرؤيا في الإبل - فقال: أي شيء يكون هـذا يـا موبـذان - وكان أعلمَهم عند نفسه بذلك - فقـال: حـادثٌ يكـون من عنـد العـرب، فكتب عند ذلك: من كِسْرى ملك الملـوك إلى النُّعمـان بن المنـذر، أمـا بعـد فوجِّه إليَّ رجلاً عالِمًـا بمـا أريـد أن أسـألَه عنـه، فوجَّه إليـه عبـدَ المسيح بن عمرو بن حبان بن بقيلة الغسَّاني، فلما قدِم عليه قـال لـه: أعندَك عِلم بما أريد أن أسألك عنه؟ قـال: ليخـبرني الملِـك، فـإن كـان عندي منه عِلم، وإلاَّ أخبرتُه بمن يعلمه له، فأخبره بما رأى، فقـال: عِلم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارِفَ الشام، يقـال لـه سـطيح، قـال: فأتِـه فاسأله عمَّا سألتُك عنه، وأتني بجوابه، فركب عبد المسيح راحلتَه حـتى قدِم على سطيح، وقد أشفى على الموت، فسلَّم عليه وحيَّاه، فلم يُحرْ سطيح جوابًا، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنْ

وذكر سبعةَ أبيات من الشعر.

فلمَّا ســمع ســطيح شِــعرَه رفع رأسه، وقــال: عبد المســيح، على جمل

---

[26] الموبذان بضم الميم وفتح الباء. قال السهيلي: معنـاه القاضي أو المفـتي بلغتهم. وقــال ابن منظــور في "لســان العــرب": الموبــذان للمجــوس كقاضي القضــاة للمسـلمين، والموبذ القاضـي، وقـال صـاحب القـاموس: الموبـذان فقيه الفـرس وحاكم المجوس.






يســيح، إلى ســطيح، وقد أوْفى على الضــريح، بعثَك مَلِك بــني ساســان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلاً صعابًا، تقود خيلاً عرابًـا، قد قطعت دجلة وانتشــرت في بلادهــا، يا عبــدَ المســيح، إذ كثُــرت التلاوة، وبعث صـاحب الهـراوة [27]، وفـاض وادي السـماوة، وغاضـتْ بُحَـيرة ساوة، وخمدتْ نار فارس، فليست الشام لسطيح شـامًا، يملك منهم ملـوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آتٍ آت، ثم قضى سـطيح مكانــه، فقام عبد المسيح إلى رحْله، وهو يقول - وذكر له سبعة أبيات من الشــعر - فلمَّا قدم عبد المسيح على كِسْرى أخبره بقول سطيح، فقال: إلى أن يملك منَّا أربعة عشر ملكًا كانت أمور وأمور، فملك منهم عشـرة في أربع سِـنين، والباقون إلى خلافة عثمان بن عفان .

---

[27] قال ابن منطور في "لسان العرب": الهراوة العصا، وقيل: العصا الضخمة. وقـال ابن الأثـير وتبعه ابن منظـور في "لســان العــرب"، وفي حــديث ســطيح: "وخــرج صاحب الهراوة" أراد به النبي لأنه كان يمسك القضيب بيده كثيرًا، وكـان يُمْشَـى بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي إليها؛ انتهى.

قلت: قد وقع تأويل رؤيا الموبــذان في خلافة أبي بكر وعمر وعثمــان رضي الله عنهم حين غزى المسلمون بلاد الفرس وقطعوا دجلة إليهم وانتشروا في بلادهم يقتلــون مقاتلتهم ويسبون نساءهم وأطفالهم حتى أثخنوهم وانـتزعوا الملك والممالك منهم ومزقــوهم كل ممــزق، وكـان معظم ذلك في خلافة عمر رضي الله عنــه، وقد دعا عليهم رسول الله أن يمزقوا كل ممــزق، وذلك حين بلغه أن كسـرى مـزّق كتابه الذي بعثه إليه يدعوه فيه إلى الإسلام، روى ذلك الإمام أحمد والبخـاري من حـديث ابن عبــاس - رضي الله عنهما - وروى ابن ســعد في "الطبقــات" عن عبد الله بن حذافة : أنَّ رســول الله لما بلغه أن كســرى مــزّق كتابه قــال: ((اللهم مــزّق ملكه))، وقد استجاب الله دعاء رسوله فمـزّق ملك كسـرى كل ممـزّق ولم تقم لهم دولة بعد ذلك.






فصل

وممَّا ينبغي التنبيهُ عليه، والتحـــــــذير من التصـــــــديق به ما يزعمه التبليغيُّون من الأحلام التي يملؤون بها بياناتِهم، ويعمرون بها مجالسَـهم ومجتمعاتِهم في المساجد وغـير المسـاجد، ويظهر على بعضـها أَنَّها من تلاعُب الشـــيطان بهم؛ ليفتنَهم بما زيَّنه لهم من البِـــدع والضـــلالات والجهــالات الــتي منشــؤها من الأخْــذ بالمــذاهب الصــوفية المبتدعة، والانحــراف عن عقائد أهل السُّنَّة والجماعة ومــذاهبهم في الأصــول والفروع.

ومن القصص الغريبة من أحلام التبليغيِّين، وتلاعب الشـيطان بهم في اليقظة والمنام، ما ذكره الأستاذ سيف الـرحمن بن أحمد الـدهلوي في صــفحة (39) من كتابه المسمَّى "نظــرة عــابرة اعتباريــة، حــول الجماعة التبليغية"، حيث قال ما ملخَّصه: وإنَّ من غـريب مضـارِّ الجهل ما حَـدَث بالهند وباكسـتان من بعض أهل الدِّين والصـلاح والتُّقى، حيث رأَوْا في المنام أنَّهم ذبحوا - أو يذبحون - بعضَ أولادهم الـذكور خاصَّـة، فلما أصـبحوا ظنُّوا منـامهم إلهامًا وأمـرًا، وابتلاءً لهم من اللـه، فقـاموا وأنجزوا ما أُمِروا به في زَعْمهم فذبَحوا أبناءَهم من أصـلابهم، كما يُـذبح الكبش مطرحًا وهو ينظـر، وأحسـنوا ذِبحتَهم في زعمهم، واحتسـبوهم وأحسنوا احتسابَهم في زعمهم!!

فيا لهول المنظر، ويا لفظاعة الجهْل، ولَمَّا أُخذوا ونُوقشوا، قالوا: لم نـأتِ إمْـرًا، ولم نُحـدِث نُكـرًا، وإنما أنجزْنا ما أمرنا به، واتبعنا فيه سُـنَّة سيِّدنا إبراهيم - عليه السلام - ولا يعلمون أنَّ منام الأنبياء وحي، ومنــام الصلحاء بشائِر أو أضغاث أحلام، ومجرَّد رؤيا منام، أو إضـلال شـيطان، والسـبب في جهلهم هـذا وأمثاله قيـادتُهم الدينية، فهي المسـؤولة عن جهْل الأتباع - إلى أن قـال -: ولم نسـمعْ بمثل هـذه الأحـداث في البلاد العربية، فيا لكارثة العقول، وزَيْغ القلوب، ويا لضياع الدِّين والـدنيا معًـا، فإنَّا لله، وإنا إليه راجعون؛ انتهى.

وإذا كانتْ هذه الكارثة من أفعال الموْصُوفين بالدِّين والصلاح والتُّقى من التبليغيِّين، فما الظن بمن هو دونهم في هــذه الخِصــال؟! فليحــذرِ المؤمنُ الناصح لنفسه من الاغترار بالتبليغيِّين، والانضمام إليهم، فــإنَّهم أهل بِدع وضلالات وجهالات، ولا خيرَ فيهم.

ومن الأحلام التي لا شكَّ أنَّها من تلاعُب الشيطان بالجهَّال: ما وقع للفِئة التي فارقتِ الجماعة، وألْحدثْ في الحرم في أوَّل سنة 1400هـ، ومنعت الناس من الصلاة في المسـجد الحـرام، ومن الطـواف بالكعبة نصـفَ شـهر، فقد ذُكِـر عن غـير واحد منهم: أنَّهم رأوا في المنـام أنَّ صاحبهم الذي ادَّعوا فيه المهدية هو المهدي الـذي أخْـبر رسـولُ الله ﷺ أنَّه يخرج في آخِرِ الزمـان، فكـانتِ النتيجة من هـذه الأحلام الشـيطانية أن فارقوا الجماعة، وفعلوا الأفاعيـلَ الشـنيعة في حَـرَمِ الله - تعـالى - إلى أن يســـَّر الله القبض عليهم، والحُكم عليهم بالإعـــدام، فغـــرَّهم الشيطان بالأحلام الكاذبة، ثم تخلَّى عنهم وأسلمهم للقتْـل - نعـوذ بالله من مكايد الشيطان وأضاليله.

وهـذا آخِـرُ ما تيسـَّر إيـراده، والحمد لله ربِّ العـالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محَّمد، وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

فهرس

في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة.......................... 4
في ذكر الآثار عن الصحابة والتابعين.................. 13
في ذِكْر فوائد الأحاديث التي تقدم ذكرها.............. 15
في النهي عن الإخبار بما يراه في نومه من المكروه وتلعّب الشيطان به... 20
فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه................. 22
فيما يقوله من يروّع في منامه أو يجد وحشة.......... 22
في النهي عن قص الرؤيا على غير عالم أو ناصح..... 23
في ذكر أصدق الرؤيا....................................... 25
في ذكر أقصى المدة التي ينتهي إليها تأويل الرؤيا. . 25
في تحريم التحلُّم بما لم يَرَه في منامه................. 26
فيما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام..... 28
في بيان أن رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحقّ......... 32
فيما جاء في رؤية النبي ﷺ في المنام.................... 34
في ذكر أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ في المنام... 37
في رؤية الأنبياء والملائكة في المنام.................... 40
في بيان حقيقة الرؤيا.. 41
خاتمة:.. 82
النوع الثاني من الرؤيا..................................... 90
في ذكر ما تعتبر به الرؤيا................................. 93
في ذكر ما رآه النبي ﷺ في منامه......................... 94
في ذكر ما رآه النبي ﷺ في منامه ولم يخبر بتأويله.. 104
في ذكر ما رآه النبي ﷺ في منامه........................ 107
في ذكر ما رآه بعض الصحابة في المنام وأوَّلَه رسول الله ﷺ... 110
في ذكر ما أَوَّلَه أبو بكر الصديق ؓ من أنواع الرؤيا... 117
في ذكر ما رآه عمر بن الخطاب ؓ........................ 121
في ذكر منامات متفرقة...................................... 124
في ذكر ما أوّله سعيد بن المسيب من الرؤيا.......... 130
في ذِكْر ما أوَّله محمد بن سيرين من الرؤيا........... 133
فصل... 139

فصل...145
فصل...146
فصل...148
فصل...149
فصل...150
فصل...152
فصل...158
فصل...168

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين